رئاسة المثقف

قراءة موضوعية في الرؤية الإنسانية والسياسية

لـ(نيجيرفان بارزاني) رئيس إقليم كردستان العراق

الكتاب: رئاسة المثقف

المؤلف: حسين العنكود

رقم الإيداع: ٧٠٣٣ / ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: 978-977-493-601-2

الطبعة: الثانية / ٢٠٢٤

الناشر

شمس للنشر والإعلام

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

shams@shams-group.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لا يُسمح بطبع أو نشر أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هَذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

شمس
للنشر والإعلام

رئاسة المثقف

قراءة موضوعية في الرؤية الإنسانية والسياسية
لـ(نيجيرفان بارزاني) رئيس إقليم كردستان العراق

الطبعة
الثانية

حسين العنگود

«أنت الوحيد، أنت الأول، ومن دون شك الأخير الذي عثر على الكلمات اللازمة خارج التلميع السياسي والصيغ الخاشعة المهيّأة سلفًا»

جانكيلوفيتش

فهرس الكتاب

- مُقدمة ٩
- إقليم كردستان ٢٣
- أربيل ٣١
- بارزان ٣٣
- الجَدّ، الملا مصطفى البارزاني ٤١
- العم، كاك مسعود بارزاني ٥١
- الأب، الثائر الراحل إدريس بارزاني ٥٧
- نيجيرفان بارزاني ٦٣
- هوايات الرئيس ٧٣
- دبلوماسية الرئيس ٧٩
- رؤية الرئيس للثقافة ٩٣
- رؤية الرئيس للمرأة ١٠٣
- رؤية الرئيس للاقتصاد ١٢٣
- رؤية الرئيس للإرهاب ١٣٣
- خطابات الرئيس ١٥١

مُقدمـــة

أن تكون شاعرًا أو روائيًا أو فنانًا أو فيلسوفًا وتكتب عن السُّلطة، فهذا شيء يحتاج إلى حزمة تبريرات لقُرائك ومتابعيك خشية من احتراق اسمك بفعل سوء الفهم، ذلك أن علاقة المثقف الحقيقي بالسُّلطة تظل قلقة على الدوام، لايتعلق الأمر بأسباب مهمة، يتعلق فقط بالعلاقة غير المتكافئة بين القصيدة والريشة من جهة، وبين عرش السُّلطة والمسدس من جهة أخرى، لكنها علاقة قابلة للإصلاح عندما تتخلى السُّلطة عن فكرة الحروب وتتجه إلى زراعة العدالة والحقوق والحُريات والعمران والثقافة والفنون.

وهذا مايحدث بالفعل في إقليم كردستان العراق، حاكم حكيم وشعب نبيل. سياسيون من الطراز الرفيع، بعيدون عن الضجيج الاعلامي لسبب أو آخر، السبب الأكثر شيوعًا هو ثقتهم الفريدة بأنفسهم وبتجربتهم التي لفتت أنظار العالم إليهم، أقول «سياسيون» وأعني كُثر في إقليم كردستان الأخضر على الدوام، كثيرًا مانسمع عنهم أو نقرأ عنهم، ونادرًا جدًا ما نكتب عن أحدهم، وهذا بالتأكيد قصور لدينا في الرؤية، إن لم يكن قصورًا ليس مقصودًا، لكن اليوم، وبالنسبة لي شخصيًا، صار لِزامًا علي أن أُوثِّق، مثلما وثَّقت هذا بالفعل في مقال سابق مبتدأً بهذا الكلام عندما أحطت بنشاطات سياسية وإنسانية مكثفة لسياسي كردي بارز اسمه «فاضل ميراني»، والذي يتزعم سكرتارية أعرق حزب في التاريخ الكردي

هو الحزب الديمقراطي الكردستاني. لقد عزمت بوثوق كامل أن أُنجز مؤلفًا عن رئيس من الشرق الأدنى اسمه «نيجيرفان بارزاني»، وهو رئيس إقليم كردستان العراق، أكثر بقاع الشرق أمنًا ونموًا وجمالاً... ولكن لماذا نيجيرفان بارزاني تحديدا ؟! هذا ما سنجيب عليه لاحقًا.

عندما نعود إلى إشكالية العلاقة بين المثقف بالسُّلطة، فأن اول ما يخطر على البال، تلك العلاقة الجدلية بين أهم روائي في العالم والرئيس الكوبي، ففي العام ١٩٧٧، قرَّر الزعيم الكوبي «فيديل كاستروا» التعرّف على الروائي الكولومبي الشهير «غابريل غارسيا ماركيز» بعدما قرأ عدة مقالات كتبها عن الثورة الكوبية. وعلى مَرِّ السنين تطور هذا اللقاء الأول إلى صداقة حقيقية. وقد قال ماركيز دائمًا إنها صداقة قائمة على أساس مشترك من الاهتمام بالأدب، وقد وصف المؤلف النوبلي صديقه الزعيم بأنه متعطش دائم للقراءة، وبأنه قد يبدأ بقراءة كتاب في الليل، ويقوم بالتعليق عليه في اليوم التالي. وأضاف بأنه لم يفهم أبدًا، كيف يستطيع هذا الرجل المشغول، إيجاد الوقت للقراءة المتأنية، لابد من الإشارة إلى أن العديد من أصدقائه المقربين مثل «أنخيل استيبان»، قالوا: إذا كان هناك شخص وحيد لا يخاف من أن ينتقد كاستروا، فهو غابرييل غارسيا ماركيز، عندما تمكن من اقناع الزعيم الكوبي بإطلاق سراح العديد من السجناء السياسيين البارزين، مثل باديلا، ونوربيرتو فوينتيس، وأرماندو فاياداريس [١].

(١) كاستروا وماركيز، مقال ندى حطيط، صحيفة الشرق الأوسط، العدد في ٢٩ نوفمبر ٢٠١٦.

وفي شباط من ١٩٨٣، نشرت مجلة بلاي بوي الأمريكية -التي يحوي أرشيفها مقالات ومقابلات صحفية هامة، على نحو قد لا يتوقعه كثيرون- مقابلة طويلة مع ماركيز، قبل أشهر من فوزه بجائزة نوبل للآداب. وفي هذه المقابلة، يتحدث ماركيز عن الصداقة التي جمعته بكاسترو، وعن سعة ثقافة الأخير وقراءاته النهمة. أجاب فيها ماركيز قائلاً: إننا صديقان جيدان. صداقتنا صداقة فكرية. قد لا يكون ذلك معروفًا بشدة، لكن فيديل رجل مثقف للغاية. حين نكون سوية نتحدث كثيرًا عن الأدب. فيديل قارئ مذهل... وعندما سأله الصحفي: هل تقصد أنك لا تتحدث معه في السياسة؟ قال: حسنًا، من الصعب ألا أفعل. لكننا حقيقةً لا نتحدث عن السياسة بالقدر الذي تتخيله. يصعب على الكثير من الناس أن يصدقوا أن علاقتي بفيديل مبنية بشكل كامل تقريبًا على اهتمامنا المشترك بالأدب. قِلة من أحاديثنا تتطرق لمصير العالم. في الغالب، نتحدث عن الكتب الجيدة التي قرأناها. كلما أذهب إلى كوبا، آخذ معي دومًا دستة من الكتب لفيديل. عادة، أتركهم مع أحد مساعديه حين أصل البلاد، ثم أنصرف إلى شؤوني. وبعد بضعة أسابيع، حين نتمكن أخيرًا من الحديث، يكون فيديل قد قرأ كل شيء ويكون هناك ألف شيء لنتحدث فيه. أذكر مرة أنني تركت له نسخة من كتاب برام ستوكر، «دراكولا»، هو كتاب مذهل تمامًا لكن المثقفين يعتبرونه بلا قيمة. أخذت هذا الكتاب لفيديل في إحدى الليالي، قرابة الساعة الثانية فجرًا. دائمًا يستطيع المرء رؤية فيديل في تلك الساعة الغريبة. هكذا هي حياته. في تلك الليلة، كانت

لديه عدة وثائق حكومية عليه أن يقرأها ويفكِّر بها. تحدثنا لقرابة ساعة، ثم التقينا مجددًا ظهر اليوم التالي. قال لي: (غابرييل، لقد دمرتني! هذا الكتاب؛ لم أستطع أن أنام دقيقة واحدة). كان قد قرأ «دراكولا» بين الرابعة والحادية عشرة صباحًا. هذا جانب في شخصيته لا يعرفه كثيرون، وبسبب ذلك فقد تطورت صداقتنا. وعلى عكس ما يُقال عنا، فنحن لم نتآمر يومًا بشأن مواضيع سياسية. فيديل يؤمن أن مهمة الكُتَّاب هي الكتابة، لا التآمر. واختتم الحوار بأجوبة دسمة وصف فيها الروائي الكلومبي الشهير غابريل غارسيا ماركيز صديقه الرئيس الكوبي فيديل كاستروا بانه قارئ جيد جدًا ذو قدرة مدهشة على التركيز، وأيضًا لأنه متأنٍ جدًا في الكثير من الكتب التي يقرأها، بل أنه قارئ جيد [٢].

أقول هذا وأدري اني استرسلت فيه، لكني أقوله لأنه يذكِّرني برئيس من الشرق الأوسط يقرأ الروايات والقصائد بنهم ويهتم بالثقافة والمثقفين، هو «نيجيرفان بارزاني» رئيس إقليم كردستان العراق.

ولكن لماذا نكتب عن نيجيرفان بارزاني تحديدًا ؟!

الجواب: لأن في الشرق الاوسط المشتعل، والحق يُقال، ثبت وجود أزمة حُكام يتميزون بالصلابة، على الاقل أمام شراهة جارين يحلمان باستعادة مجدهما الإمبراطوري القديم ويهددان دائمًا بابتلاع خرائط الجيران، المدمنين على تعاطي

(٢) كاستروا بعيون ماركيز، مقال ترجمة دعاء علي، مؤسسة حبر الإعلامية الأردنية، ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٩.

التهام الخرائط أو آكلي لحوم الدول كما يصف الأستاذ غسان شربل، وفي الشرق الأوسط المشتعل هناك أزمة قائد مُخلِّص وهناك جوع شعبي لحضور هذا المُخلِّص، نعم، تحتاج الشعوب عند المِحن إلى قادة حكماء، القائد الحكيم هو الذي يتبنى خطابًا يعد بالأمل أثناء المحن. الذين يرتعشون من الهلع ويعدون شعوبهم بالفناء العاجل هم ليسوا قادة بل انهم لايمكن ان يرعوا نعجتين، فشل زعماء كثيرون بذريعة الشفافية في احتواء الكوارث، رب الأُسرة لا يُهزم!

الإقليم الكوردي – الجالس في زاوية قلقه يسمونها في الجغرافيا السياسية «المثلث العراقي الإيراني التركي» أنجب حشدًا كبيرًا من القادة المخلصين، فأغرى العالم بالانتباه إليه وبشغف كبير، بالأخص بعد أن منع داعش من كسر شبر من حدوده، داعش التي ابتلعت ثُلث دولة – ترسانتها مترفة بالطائرات والدبابات والمدافع والعتاد والدنانير– خلال يومين لا أكثر.

«مسعود بارزاني» المناضل الكردي العتيد يجلس على قمة الجبل مستقبلاً أو مضيفًا زعماء دول ووزراء وعسكريين كبار وقناصل دول عظمى، هم يأتون إليه ليصافحوه رغم أنه اختار أن يكون مجرد مقاتل في البيشمركه. «مسرور بارزاني» رئيس حكومة الإقليم والنجل الأكبر للمناضل العتيد، منشغلاً على الدوام بترميم البيت الكردي الداخلي، أمنيًا واقتصاديًا، وضخ أفواج جديدة من رجال الأمن والمقاتلين والأطباء والمهندسين لأجل تنمية الإقليم وتطويره.

أمَّا «نيجيرفان بارزاني» رئيس الإقليم فقد ورث عن أبيه وجده خصائل حميدة ومفيدة على الدوام: الإصغاء إلى الشارع حتى وإن اختلفت التوجهات، والجلوس مع المعترضين على أمر يتعلق بتأخر رواتب مثلاً، في الإقليم لم تقُم أي تظاهرات سوى تلك المتعلقة بمسألة تأخر المرتبات في الجائحة الاقتصادية، بالفعل يجلس نيجيرفان مع المتظاهرين ويُهدّئ غضبهم حتى ينسحبوا بهدوء، ولكنه لا يعود إلى قصره، يركب طائرته قاصدًا بغداد ليتفاوض ويغازل الشركاء ولسان حاله يقول: ألم تقولو أن الكرد عراقيين، إذن أعطوهم مرتباتهم إن كنتم صادقين ! فيبدأ شركاء الوطن بضخ الأموال المستحقة إلى أربيل، تنطلق الرواتب ويفرح الناس ويزداد حُبهم للرئيس.

نيجيرفان بارزاني تتجول طائرته بين الدول، ساعيًّا إلى تمتين علاقة الكورد بسائر القوميات والمذاهب والطوائف، وساعيًا إلى بث السلام وإفهام العالم بأن محاربة الإرهاب لا تتم بالرصاص وحده بل بمعالجة الأسباب التي أوجدته، وساعيًا إلى حث الدول إلى ضمان حقوق الكورد المسلوبة وإعادة الخرائط إلى أصحابها، وساعيًا إلى رش المعطرات كلما وجد رائحة حرب، وساعيًا إلى إصلاح ذات البين، وساعيًا إلى كل ما من شأنه أن يصنع عالمًا آمنًا وراكدًا وسليمًا ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ولأن السلام هو العقار الوحيد الذي يعد العالم بشفاء تام من ورمه المخيف، فلابد أن فكرة الكتابة عن قائد ينشد السلام تُغرينا بذلك. ولذلك نكتب عن الرئيس نيجيرفان تحديدًا.

إن نيجيرفان البارزاني صنيعة ظروف استثنائية كفيلة بإنتاج انسان وقائد استثنائي في منطقة الشرق الأدنى التي لا تكُف عن إنتاج القادة العظام، فقد حرمته الحقبة النضالية التي تحمل مفهوم الكفاح المسلح من طفولة ناعمة عندما اضطرت أُسرته وقبيلته للتهجير القسري من لدن الحكومات العراقية آنذاك، لكن مرحلة النضال والتهجير والكفاح المسلح والمناورات السياسية التي شهدها مع والده وعمومته وصحبهم من البيشمركة الأوائل تركت لديه خصائل إنسانية فريدة منها التمسك بالمبادئ مهما كان الثمن، وإغاثة الملهوفين ومساعدتهم بسخاء، وعدم اليأس مهما اشتدت المحن، والأهم من ذلك التمسك بالسلام والسعي إليه مهما انغلقت السبل إليه. رجل بشمائل كثيرة على حد وصف «سمير عطالله»، وكان لابد من تضحيات كبيرة لكي يصل نيجيرفان بارزاني إلى المكانة التي تربَّع عليها منذ سنوات عديدة، فالرجل يمتلك حظوة واسعة لدى زعماء المنطقة المحيطة بالإقليم ومناطق العالم البعيدة معًا.

هذا الرئيس منفتح على الجميع بزاوية ٣٦٠ درجة وفقًا لمفهوم الهندسة، أي أنه لم ولن يدع منفذًا يفضي إلى السلام إلا وسلكه، وهو ما يعده مراقبون ومؤرخون تماشيًا مع خُطى والده الثائر الراحل «إدريس مصطفى بارزاني» الذي لُقّب بمهندس السلام، كما أسلفنا في هذا الكتاب.

تشبه المُدن أبناءها كما قيل، نيجيرفان بارزاني، أعارها صبره وإشراقته وابتسامته المضيئة على الدوام، وتسجل له نشاطات فخمة إحداها نجاحه في توفير مناخ للاستثمار

والثقافة والطب والعلوم، فعل لإقليمه ما لم يفعله حشد من الزعماء لبلدانهم.

ولأن نيجيرفان رقم صعب في خارطة الشرق الأدنى الحديث، يُفرَش السجاد الأحمر عند درج طائرته أينما هبطت، وتُعمَل له بروتوكالات استقبال تليق بزعماء يعرفون قدر أنفسهم عند شعوبهم وعند الآخرين، يجلس الرئيس على كرسي وثير في صالات استقبال زعماء عظام واثقًا وهادئًا ورصينًا، فيما يرتبك رؤساء آخرين. تفرش دول العالم سجادها الأحمر عندما يزورها الرئيس نيجيرفان بارزاني، ويقف الرئيس على منصة المؤتمر الصحفي المشترك مع مضيفه ويقول: إن الحوار هو الحل السليم لكل المشاكل العالقة والجديدة، ويقول: لا يمكن التغني بالانتصار على «داعش» من دون الإقلاع عن السياسات التي سهلت ولادته...

يا لها من حكمة بالغة من لدن قائد ينشد السلام للآخرين رغم وعورة الطريق، فكلما نضج أو تبرعم أو نما شيء في أربيل، استعدت أربيل لتلقي ضربة غادرة، لكنها أربيل العصية من قبل ومن بعد، مطفأة حرائقها وحرائق دول الجوار سريعة الاشتعال.

الإقليم الأخضر ينمو طبيعيًا دون أسمدة عضوية، ويتجمل دون مساحيق، ذلك أن المُدن المشرقة لا تحتاج أكثر من وفاء وعزم وشجاعة وإخلاص قادتها.

كردستان... لا الكراهية تنمو في جبالها، ولا البغضاء تعيش، كل الورود تزهر في أربيل، تربة صالحة وماء عذب، فيبدأ كل

يوم ربيع الشعب الكردي وربيع الرئيس نيجرفان حارس الإقليم ورجل الحلول وربيع حزبه وربيع المستثمر والسائح والمقيم، وربيع كل عاقل رشيد.

إقليم كردستان العراق، الأخضر على الدوام، والأكثر أمنًا على الإطلاق وفقًا لأستبيانات أُممية رصينة، صار هدفًا للسائحين والمقيمين والمستثمرين، وكلما التهبت المدن من حوله بسبب تقلبات الطقس السياسي ومشتقاته من نعرات وحروب كبيرة وحروب صغيرة، زاد توجه الناس إلى الإقليم كسائحين ومقيمين ومستثمرين، فالإنسان يبحث عن الأمن أولاً ومن ثم السعادة، يليها اطمئنانه على أمواله وممتلكاته.

لا يختلف الإقليم عن سائر مُدن الله كثيرًا. إلا أنه كثيرًا ما يزاول صيانة العدالة والحريات وحقوق الإنسان، فيما تصدأ العدالة والحريات وحقوق الإنسان على بعد ياردات من حدوده الأربعة.

شوارع الإقليم لم تألف قوافل وأرتال الدبابات الأمريكية التي تجبر المواطنين على الانتظار على هيئة طوابير حتى مرور أخر قطعة مدرعة من الرتل، ولا تعرف شوارع الإقليم طقوس مواكب المسؤولين ومشتقاتها من أبواق وتدافع واليك اليك، لذلك ما أن يدخل المواطن العربي إلى مُدن الإقليم؛ حتى يتخلى عن كل قلقه الذي خلفته فكرة طوابير الأرتال ومواكب المسؤولين، ففي شوارع الإقليم لا أرتال عسكرية ولا مواكب مسؤولين، ويحدث أن تلتفت إلى يمينك وأنت جالس في مركبتك عند إشارة المرور الحمراء لتجد مركبة مسؤول أجنبي رفيع أو وزير أو قنصل أو فنان مشهور تحاذي مركبتك وتذعن

لأوامر الإشارة الحمراء، ويحدث أن تتجول في أسواق قلعة أربيل الشهيرة وتتدافع في زحام السائحين مع قنصل أجنبي أو محافظ أو وزير، وعندما تجلس على المقاعد المحيطة بنافورات القلعة الشهيرة تشعر أنك مواطن حُر ابن حُر ابن حُر حتى أول سلالة أحرار خلقها الله على الكرة الأرضية.

ثمة محاذير تشترطها الدول والمدن الكبيرة والصغيرة على زائريها، ويزداد منسوب هذه المحاذير كلما زاد منسوب العنف الذي استشرى في قارات العالم كاستشراء الأوبئة والكراهية والحروب. فلكي تكون حُرًّا وسعيدًا في الإقليم ليس ثمة شروط كثيرة، أولها هو احترامك لنفسك وللأمن المجتمعي، وأخرها احترامك للآخرين، دينك صنه في قلبك، وأخلاقك دعها تسبق كلماتك، واحترم إشارة المرور والمارة وعابري السبيل والقانون، القانون الذي لا يميِّز هنا بين مواطن ومقيم ونازح وسائح وضيف. تلك هي شروط الإقامة والسياحة في إقليم كردستان العراق، ويا لها من شروط إنسانية يسيرة ورفيعة قياسًا بشروط دول ومدن الآخرين

أربيل عاصمة إقليم كردستان العراق، بلغت مصاف الدول المتقدمة في العالم، حتى غدت تضطلع بدور مهم في تسوية الخلافات الإقليمية بين دول كبرى، فتحوَّلت في غضون عقدين تقريبًا إلى مدينة يقطنها أكثر من مليون مواطن أصلي مُضافًا إلى الرقم مليون نازح ومهجر ومقيم. تتميز مشاهدها بمبانٍ مدهشة، ولطالما أخذ مهندسو الإقليم الحداثة في التصميم والعمران ومواكبة العالم المعاصر في كل خطوة من خطوات الانشاءات الكبيرة.

استطاع الإقليم الفتي الأخضر من الانتقال بشكل سلس من اقتصاد متواضع إلى اقتصاد منتعش وفعَّال واستثمارات لا تقيسها الحاسبة رغم وعورة الطريق الذي تظافرت على قطعه عدة أسباب أمنية وسياسية، ابتداءً من محاولة دخول داعش إلى مدن الإقليم مرورا بالأزمات السياسية مع عاصمة المركز بغداد التي تخللتها قرارات صعبة منها قطع الرواتب والسفر، وغيرذلك كثير.

ثمة هاجس غريب ينتاب الباحث عن سِرِّ تباين الجغرافيا وعلاقة هذا التباين بسلوكيات الناس، فلكل أرض لون وشكل وطقس ومناخ، ولأن السائل يأخذ شكل الإناء الذي يحتويه وِفقًا لحالات المادة في الفيزياء، فإن البشر يأخذون أشكالَ وألوانَ وطقوسَ ومناخات الأماكن التي يقيمون فيها... لدى إقليم كردستان العراق جغرافيا لها لون أخضر وأحمر وأصفر وأزرق وبنفسجي وبرتقالي، وسائر ألوان أزهار الله التي تنبت هنا في جميع فصول العام... ولدى إقليم كردستان مُدن فاتنة وخالية من الضغينة والشوائب، وتبعًا للفيزياء فإن جغرافيا الإقليم تهِب سماتها الحميدة لمواطنيها أولاً ثم للضيف والسائح والنازح والمقيم، فما أن يدخل العراقيون من أرجاء مدن العراق منافذ الدخول الرسمية إلى الإقليم حتى يخلعوا عباءاتهم العِرقية والإثنية والطائفية، دون أن يأمرهم أحد بهذا، نازحون ومقيمون وسائحون من جميع المدن يتجولون في شوارع وأسواق ومتنزهات وجبال الإقليم الكوردي دون أن يسأل بعضهم بعضًا عن طائفته أو توجهه السياسي أو تراكمات السنوات التي شهدت توترًا بين الطائفتين، الجغرافيا هنا خصبة ومرنة ورحيمة رغم وعورة التضاريس،

الجغرافيا هنا أليفة وخالية من الشوائب والأدغال، تنمو فيها كل ثمرة صالحة للنمو ومتآلفة مع عوامل الطقس الإنساني وعوامل الضغط الجوي. وفي جغرافية الإقليم تموت كل نبتة ملوثة غير صالحة للنمو وغير متآلفة مع الطقس الإنساني وعوامل الضغط الجوي.

كردستان نموذج فريد في إيواء نصف سوريا وثُلث العراق بلا ضجه أو تذمر، وربما تستحق دخول «موسوعة غينيس» لهذا العدد الهائل من النازحين والمهجرين والمقيمين.

وكردستان لديها خطاب متزن ورصين حتى تجاه الـ(أعداء الجُدد). وكردستان آمنة لأنها تستحق أن تكون آمنة. علينا أن نقارن المدن المفككة والمظلمة، بالبريق الذي يشرفنا جميعًا من أربيل وأخواتها.

في أربيل يوسعون من مساحات الحدائق ويزيدون من ارتفاع أبراج الجمال، ويحاربون بهدوء ويصرحون ولايكذبون، وليس لديهم الوقت الكافي لينصتوا لهذياننا وتراكماتنا. وأربيل فيها مئات المساجد والكنائس، وفيها توقف الأسواق لصلاة الجمعة، وفيها خلق رفيع وطيبة لايمكن لأحد أن يعرفها دون أن يجرّبها، أربيل لا تسأل الزائر إن كان نجفيًا أو موصليًا أو بصريًا أو أنباريًا، وأربيل لا تسأل الغريب عن بعثيته ودعوته وعقده وتراكماته. أربيل تصلح لمسافر مؤدب تمنحه كل حُبها وأمنها واحترامها... في الإقليم الكردي الرافض للعنصرية والضغينة والنقمة وسوء الأفق، تم استبعاد رهان التراكمات القومية والحروب المتراكمة، وتم فسح المجال للتعايش السلمي في ومضة تاريخية جريئة ونادرة، فنجح التعايش نجاحًا لم يحدث مثله سابقًا وفي أي مكان، العربي له

حقوقه كاملة أسوة بمواطني الإقليم، ورشح العربي نفسه في قوائم أحزاب الإقليم. هكذا صنع الكورد مجدهم المظفر.

أقام نيجيرفان يارزاني نظامًا حكوميًا رصينًا وترَّأس حكومة ينتخبها الشعب فمكَّن الإقليم من حل مشكلاته بطريقة مرنة وهادئة وحكيمة.

إنه لشيء مجحف ومجحف جدًا أن ينسب الكاتب أمجاد المُدن إلى غير أهلها ولأن الكاتب شاهد كما يقول الروائي «حسن مطلك» [٣] فلزامًا عليه أن يشهد ويوثق، ولولا أولئك الكُتَّاب الأفذاذ ماكُنا عرفنا حرفًا عن التاريخ والحقب المبكرة من طفولة العالم. لكنّ الذين يكتبون سِير الرؤساء غالبًا ما يكونون يعرفونهم عن قُرب أو أنهم يلتقون بهم، أنا لستُ من معارف الرئيس الكردي نيجيرفان بارزاني ولم يحدث أن التقيت الرئيس، بل لم أكن قد رأيته على الإطلاق، إلا عبر نشرات الاخبار في الشاشات المحلية والإقليمية والعالمية. لذلك حاولت جاهدًا أن أنأى بهذا الكتاب عن فصيلة كُتب السير الذاتية للسياسيين وبطولات المحاربين، ولأني أعرف أن الرئيس واسع الأفق ومتواضع وأكثر مرونة من أغصان شجرة البرتقال، لم أقلق من الأمر، فكتبت بحُرية بالغة، متحرِّرًا من جميع الشكوك التي رافقتني بصدد نجاح هذا المنجز، وعرفت أنه سينجح، وسينجح.

المـؤلـف

كانون الأول / ٢٠٢٢

(٣) حسن مطلك روائي عراقي أُعدم في بغداد عام ١٩٩٠.

إقليم كردستان العراق

إقليم كردستان العراق يتالف من ذلك الجزء من كردستان الواقع في حدود دولة العراق الذي تكون بعد الحرب العالمية الاولى، يتالف من كافة مناطق محافظات أربيل، السليمانية، كركوك ودهوك. تبلغ المساحة الجغرافية له ٧٨٧٣٦ كم٢ والتي تشكل أكثر من ١٨٪ من المساحة الكلية للعراق وهو بقعة جبلية خصبة خضراء على الدوام هي الجزء الشمالي من العراق (تبلغ أعلى نقطة جبلية فيه ٣،٦١١ م (١١،٨٤٧ قدم)، وتحدها من الشرق إيران ومن الشمال تركيا. تسكنه اغلبية كوردية، ولكنه متعدد القوميات والاديان وهذا مايميزه عن باقي مناطق العراق، وهذا الجزء من كردستان يعرف باسم كردستان الجنوبية، ومن الناحية الدستورية والقانونية يسمى بـ (إقليم كردستان) وكذلك يعرف كإقليم فيدرالي في دستور العراق الجديد. عدد سكان إقليم كردستان حسب تعداد السكان لسنة ١٩٢٧-١٩٨٧ كان كالتالي: في سنة ١٩٢٧ بلغ تعداد هذا الجزء من كردستان ٦١٣. ٣٤٧ نسمة، سنة ١٩٣٥ بلغ العدد ١. ٠١٠. ٩٠٥ نسمة، سنة ١٩٤٧ وصل العدد إلى ١. ٣٨٣. ٣٧٨ نسمة، سنة ١٩٥٧ وصل عدد السكان في كردستان إلى ١. ٨٢٢. ٣٩٠ نسمة، في ١٩٦٥ وصل إلى ٢. ٢١٧. ١٠٩ نسمة، حسب احصاء سنة ١٩٧٧ وصل العدد إلى ٣. ٣٠٣. ٣٠٠ نسمة، في

سنة ١٩٨٧ وصل العدد إلى ٤. ٢٨٦. ٦٩٧ نسمة. إلا أ هناك وجهة نظر في الأوساط الكردية تشكك بهذه الاحصائيات لأسباب تعزوها لمجموعة أسباب سياسية وواجتماعية ومع ذلك فانها تشير إلى ان كل الاحصائيات التي جرت في العراق، سجلت تلك الارقام بشكل رسمي، وتبين ان عدد سكان إقليم كردستان كما توضح الارقام السابقة، ازدادت إلى نسبة ٣ مليون و٧٧٣ الف في القرن الأخير، بمعنى اخر ان عدد سكان إقليم كردستان بلغ ٤ملايين و٣٨٧ الف نسمة في الفترة بين ١٩٢٧-١٩٨٧ يتبين ان نسبة الزيادة السنوية كانت ٣. ٨٪. يعود إنشاء إقليم كردستان العراق بشكله الحالي إلى معاهدة الحكم الذاتي في آذار/ مارس ١٩٧٠ بعد الاتفاق بين الحكومة العراقية، وقيادة الثورة الكردية عقب سنوات من المعارك.

قامت فرنسا وبريطانيا وأميركا بإنشاء منطقة آمنة في ٢٣ أبريل /نيسان ١٩٩١ في منطقة عرضها ١٥ كم على الحدود التركية العراقية، وفي وادي نهر دجلة لمسافة ٤٠ كم وطول ٦٠ كم على الحدود بمساحة قدرها ٢٤٠٠ كم مربع، كما فرضت حظرا جويا عراقيا عليها عند خط عرض ٣٦ شمالا.

حُكم إقليم كردستان قديما من قبل امارات السوران، والبابان، والبادينان وأردلان بحكم مستقل ولفترة مؤقتة. وبسبب بعض الأسباب السياسية والاجتماعية والجغرافية زالت هذه الامارات. في كانون الثاني سنة ١٩١٨ طلب الشيخ محمود الحفيد من الانكليز مساندته لإقامة حكومة كردستان الجنوبية، وتم الاعلان عن تشكيل حكومة كردستان الجنوبية

من عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٢٢ ثم زالت بعد ذالك. وفي سنة ١٩٢٩ طالب البارزانيون باستقلال المناطق الكوردية، إلى ان وصل بهم الحد إلى القيام بالثورة ضد السلطات في بغداد، وقد قام الملا مصطفى بالمشاركة في جمهورية كردستان في مدينة مهاباد بشرق كردستان سنة ١٩٤٥، وقام بمساندة قاضي محمد لانجاح واستمرار جمهورية كردستان.

وقد استمر إلى سنة ١٩٤٦وبعد انهيار هذه الجمهورية توجه الملا مصطفى برفقة عدد من البشمركة في ملحمة تاريخية، متجاوزين حدود إيران والعراق وتركيا وصولا إلى نهر (اراس) وبعد عبورهم النهر وصلوا إلى اراضي الاتحاد السوفيتي السابق. وبعد نجاح ثورة العراق عام ١٩٥٨ عاد إلى بلده واستقبل كبطل شعبي.

في عام ١٩٧٥ خرج حزب الاتحاد الوطني الكردستاني من رحم الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق عندما قاد جلال طالباني تيارا ضمن الأخير ثم أعلن عن تشكيل حزب الاتحاد. جاء تشكيل الحزب في أعقاب إتفاقية الجزائر بين العراق وإيران التي توسط فيها وزير الخارجية الأمريكي وقتها هنري كيسينجر وهي الإتفاقية التي أنهت «الانتفاضة الكردية» في شمالي البلاد. وظلت العلاقة بين الحزبين منذ البداية يغلب عليها طابع التنافس والتوتر والصراع، ولم يتردد الطرفان في الاحتكام إلى السلاح إذا لزم الأمر. كما أن مناطق نفوذ الحزبين لم تتغير كثيرا، فمعقل الاتحاد ظل محافظة السليمانية وكركوك والمناطق الشرقية من الإقليم، بينما حافظ الديمقراطي على مناطق نفوذه التقليدية في زاخو

ودهوك وغيرها من المدن والبلدات غربي الإقليم وأضاف إليها أربيل في التسعينيات. وينظر بعض الكورد إلى ما جرى في كركوك مؤخرا باعتباره فصلا جديدا من المنافسة بين الحزبين الذين ربطا مصير الإقليم بهما. منذ إنشاء الحزبين ظل جلال طالباني الآمر الناهي في حزب الاتحاد حتى مرضه قبل سنوات قليلة بينما ظل الحزب الديمقراطي الكردستاني متماسكا. وبحلول أواسط ثمانينيات القرن الماضي وسيطرة الجمود على جبهات القتال في الحرب العراقية الإيرانية عادت المواجهات بين الطرفين. أبرم الاتحاد الوطني اتفاقا مع الحكومة العراقية عام ١٩٨٤ تم بموجبه تسليح ٤٠ ألف من مقاتلي الحزب والعمل كحراس حدود. ورفض العديد من أعضاء الحزب الاتفاق وانضموا إلى غريمه الديمقراطي الكردستاني.

وبعد فشل المفاوضات بين الكورد وصدام حسين اتفق الحزبان على إقامة حكومة في الإقليم بعد إجراء انتخابات برلمانية وتوحيد قوات البيشمركة التي كانت تضم ٨٠ ألف مقاتل. فشل الحزبان في توحيد قواتهما بسبب حرص كل طرف على السيطرة على مقاتليه والاحتفاظ بها رغم تشكيل قيادة موحدة.

في مايو/ايار ١٩٩٤ اندلع قتال بين الحزبين بسبب خلاف على أرض في بلدة «قلعة دزة» فانتشر إلى العديد من المدن والبلدات وأسفر للاسف الشديد عن سقوط ضحايا بين الطرفين، وتوقف القتال بعد أن تم التوصل إلى وقف مؤقت لإطلاق النار في إغسطس/آب ١٩٩٤.

بحلول ١٩٩٥ كان الحزبان يمتلكان ترسانة كبيرة من الأسلحة وكانا على أتم الاستعداد للدخول فيما بات يسمى في التاريخ الكردي «حرب الأخوة». أدت المعارك والأشتباكات بين الطرفين إلى مقتل المئات وتشريد الألاف. وبعد كل إتفاق لوقف إطلاق النار كانت الحرب تعود إشد عنفا وضراوة من السابق بعد أن يعززكل طرف مواقعه وتحالفاته الإقليمة والمحلية. وما زالت مناطق نفوذ الحزبين في الإقليم الحالية كما هي تقريبًا منذ ذلك الوقت. استمرت المواجهات بين الجانبين حتى أواسط ١٩٩٨ إلى أن تم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين برعاية أمريكية حيث أصرت واشنطن على وقف المعارك بين الطرفين إذا كانا يريدان أن يكونا من الجماعات التي ستتعاون معها في غزو العراق. ورغم إبرام وقف إطلاق النار في إطار ما بات يسمى باتفافية واشنطن ظل التوتر يسود الشارع الكردي لمدة طويلة وتركت الحرب آثارا سلبية على المجتمع الكوردي الذي يحلم بانتهاءمسلسل التوترات بين الحزبين الاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني. في أعقاب هجمات سبتمبر٢٠٠١ برزت جماعة «أنصار الاسلام» قرب الحدود مع إيران في منطقة نفود الإتحاد الذي فشل في إنهاء وجود الجماعة هناك رغم قلة عددهم وفي ظل عدم وجود حلفاء له طلب الاتحاد المساعدة من الحزب الديمقراطي للقضاء على هذه الجماعة.

ولعب طالباني وبارزاني دورا أساسيا في إقامة «مجلس الحكم الانتقالي» ووضع دستور العراق الحالي، فتراجعت خلافات الطرفين، وكان الكرد يتحدثون بصوت واحد خلال

مفاوضات التي جرت مع القوى السياسية الأخرى لصياغة شكل الحكم والدستور وتقاسم المواد والسلطات.

في أعقاب انتخاب مام جلال طالباني رئيسا للعراق عام ٢٠٠٥ تحسنت العلاقات بين الطرفين أكثر وتولى كاك مسعود بارزاني رئاسة الإقليم، ووقع الحزبان على اتفاقية عام ٢٠٠٧ من أجل تقاسم المناصب والأدارة في الإقليم. وفيما ظل الحزب الديمقراطي الكردستاني متماسكا وقويا كان الإتحاد يشهد توترات وتكتلات أفضت في النهاية عام ٢٠٠٩ إلى إنشقاق عدد كبير من قادته وأعضائه وتشكيل قوة سياسية جديدة في الإقليم، اسمها حركة التغيير، وهو الأمر الذي غير من طبيعة التحالفات السياسية في الإقليم. اضطر الإتحاد إلى التحالف مع الديمقراطي للحفاظ على ما تبقى من قاعدته في الشارع الكردي لمواجهة منافسه الجديد الذي أخذ منه جزءا كبيرا من قاعدته الشعبية وفي معقله التاريخي. أصيب جلال طالباني بجلطة دماغية عام ٢٠١٢ وغاب عن المشهد السياسي العراقي والكوردي ومنذ ذلك الحين يعيش الاتحاد صراعات على النفوذ بين عدد من الأجنحة، مما أضعف الحزب أكثر. شكلت الأحزاب الثلاثة حكومة الإقليم عام ٢٠١٣ مع منح رئاسة البرلمان لحركة التغيير. لكن شهر العسل لم يعمر طويلا فبرزت الخلافات على السطح مع وقف الحكومة العراقية دفع مخصصات الإقليم الشهرية والبالغة مليار دولار شهريا منذ اوائل ٢٠١٤ ومع تراجع أسعار النفط عالميا الامر الذي اخر حكومة الإقليم

عن دفع رواتب مليون ونصف مليون موظف لديها .[٤]

بعض أجنحة الاتحاد وخاصة الذي تقوده أسرة طالباني اقتربت من بغداد وطهران فيما وسع الحزب الديمقراطي الكردستاني شبكة علاقاته محليا وإقليميا ودوليا وان بقيت علاقته ببغداد وطهران يشوبها الارباك والقلق.

في عام ٢٠٠٦ تم حفر اول بئر للنفط بعد احتلال العراق في إقليم كردستان، التي تم حفرها من قبل شركة نرويجية للطاقة باسم (دي. ان. او)، وتبين ان الحقل النفطي يحتفظ بمخزون ١٠٠ مليون برميل نفط، وفي بدايات عام ٢٠٠٧ تم استخراج ٥٠٠٠ برميل نفط يوميا. ان استقرار إقليم كرستان أصبح سببًا لينتقل التطور الاقتصادي إلى الاجزاء الأخرى من العراق. في بداية ٢٠٠٤ ازداد معدل دخل الفرد في إقليم كردستان مقارنة بالمناطق الأخرى في العراق بنسبة ٢٥٪. هناك مطار دولي في كل من أربيل والسليمانية يربط إقليم كردستان بدول الشرق الاوسط واوروبا برحلات جوية.

شجرة الإقليم هزمت الكونكريت المسلح، وأربيل عاصمة الإقليم تبرعمت ونمت مثل أي نبتة طيبة في حدائق العالم، وقلعة أربيل الشهيرة بقيت شاخصة لم تذعن للغزاة وجنون الطقس على مر التاريخ. فليس في البلاد من قلعة يكللها المجد على مر السنين أكثر من قلعة أربيل، وليس من أماكن عتيقة إلا وقد طرأ عليها التغيير إلا ماندر، ومما ندر قلعة أربيل، فقد ظلت مكانا مأهولا على مدار أكثر من ٢٥٠٠

(٤) قناة بي بي سي عربي، ١٨ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٧، https://www.bbc.com/arabic

عام، مما جعلها عصية على التدخل الجراحي اليديوغرافي، وشراسة المناخ أيضًا، وايادي العابثين والسراق والغزاة أيضًا، الا اثارا ضئيلة، يضفي عليها القا مشعا، خق الحصول على لقب المدينة العظيمة.

أربيـل
عاصمة إقليم كردستان

أربيل هي اقـدم مدينة مأهولة بالسكان حتي الآن في العالم وفقا لليونسكو طبعا، ظهر اسمها كثيرًا في المدونات التأريخية، حيث وردت اقدم تسمية للمدينة سنة ٢٣٠٠ ق. م، أربيل أو اربأيلو وتعني الآلهة الأربعة في اللغة الآشورية، وتتسم بموقع ستراتيجي حيث انها محاطة بدولتين هما إيران من الشرق وتركيا من الشمال فضلا عن محافظتي الإقليم دهوك والسليمانية، وتحدها محافظة نينوى من الغرب وكذلك محافظة كركوك من الجنوب وهذا ما جعلها هدفا للعديد من الحملات الاستعمارية ولا عجب ان حدثت على أرضها معركة (كوكميلا) التي دارت بين الاسكندر المقدوني والملك الفارسي دارا الثالث. وقد ذكرت في نص مسماري يعود إلى الكوتيين، ذكرها الملك (أريدوبزر) بصيغة (اوربيليوم)، وكذلك ورد اسمها كبلدة عامرة بالحياة وكأحدى الاملاك السومرية في كتابات الملك السومري (شولكي) من سلاله أور الثالثة نحو ٢٠٠٠ ق. م، وورد اسم أربيل لدى السومريين بنفس الصيغة الكوتية أي (أوربيللوم). والسومريون هم أول شعب ظهر في منطقة مابين النهرين، وأربيل عاصمة منطقة كردستان للحكم الذاتي منذ عام ١٩٧٤

وعاصمة إقليم كردستان العراق منذ عام ١٩٩٢. وهي الآن تحمل بين ثناياها عبق ماض عتيد وحاضر مشرق. ونظرا للتطور العمراني الكبير والنموّ المتزايد التي شهدته المدينة، تم ترشيحها عراقيا ونالت لقب عاصمة السياحة العربية لعام ٢٠١٤ على مستوى البلدان العربية [٥].

(٥) الموقع الالكتروني الرسمي لمحافظة أربيل
https://www.hawler.gov.org

بــارزان

قرية بارزان (ناحية حاليًا) تقع ضمن أعمال قضاء ميركه سور التابع لأربيل، ويقع ميركه سور في أقصى الشمال من محافظة أربيل بالقرب من المثلث الحدودي العراقي الإيراني التركي. وبارزان ناحية تقع باعالي الجبال وتعني بالعربية مقابل الشمس، واختلف بالاسم بين اشتقاقه من (به ررز العالي) أو (بارسان) بمعنى العابد (بابان أسماء المدن والأمكنة العراقية). فيما يجادل المفكر العراقي رشيد الخيون حول اصول كلمة بـارزان وعلاقتها بالمكان قائلا: تداول اسم البارزاني والبارزانية خلال مئة عام الماضية، داخل العراق وخارجه، لما اتخذته هذه الاسرة من مواقف سياسية تمثلت بالثورات، وارتبطت بها زعامة الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تأسس عام ١٩٤٥، لأن ولادة حزب يجمع بين القوى العشائرية بقاعدتها الواسعة وبعقلية المثقفين سوف يكون حلا في ضم احلام واماني الكرد في ها التنظيم السياسي، فكان انبثاق الحزب الديمقراطي الكردي كضرورة قومية (والذي سمي فيما بعد بالحزب الديمقراطي الكردستاني). [٦]

(٦) فاضل ميراني، قراءة في فكر الحزب الديمقراطي الكردستاني، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤ ص ٣٢

فيما ورد اسم بـارزان أيضًا عند قيام جمهورية مهاباد عام ١٩٤٦ حيث كان الملا مصطفى البارزاني رئيسا لاركان جيشها، بارزان أيضًا اشتهرت ابان عودة البارزاني الاب الخالد في ذاكرة الكورد من المنفى إلى العراق حيث ظفر باستقبال منقطع النظير في البصرة وخصص له منزل نوري السعيد للإقامة فيه.

ويتميز البارزانيون عن المجتمع الـكوردي بالعمامة (الجمداني) الحمراء، فلايعتمرها بهذا اللون غير البارزانيين كعُرف اجتماعي [٧].

ويتألف قضاء ميركه سور من خمس نواح وهي (بارزان، كورتو، بلي، بيران، شيروان مـازن)، مع ٦٧ قرية. وهي منطقة جبلية وعرة جدا، وتعد جبال شيرين وبيران وقلندر وبرادوست، أشهر وأهم جبال القضاء. ويجتاز أراضيها ثلاثة روافد انهار وهي الزاب الكبير، آفاشين وبالنده. صيفه حار نسبيا وذو طقس شبه جاف، وشتاؤه بارد وقارس ونسبة هطول الامطار فيه غزيرة جدا، وهي الاعلى على مستوى الإقليم، وتتكاثف الثلوج بغزارة فوق جبالها، ويمتاز طقسه في فصلي الربيع والخريف بالاعتدال والنقاء.

ويضم القضاء منطقة بارزان التي كانت خلال أكثر من قرن مضى منبعا للثورات والانتفاضات الكردستانية المطالبة بتحرير كردستان واقرار حق الشعب الكردي بتقرير مصيره وتتكون بارزان من عدة قرى وتسكنها عشيرة البارزانيين وهي

(٧) رشيد الخيون، مقال، الاتحاد الإمارتية، ٢٠ أيلول ٢٠١٧.

من العشائر الكردية الكبيرة.[٨] فللجغرافيا دور مهم وأكيد في صناعة المجتمعات ورسم مساراتها، فقد ساعدت الكثير من العوامل العائلة البارزانية لأن تقود وتشكل مركز الحركات الكُردية مُنذ قرن وحتى الآن. فمنطقة بارزان التي ينحدرون منها، هي من أكثر مناطق كُردستان الطبيعية استعصاء على الحكومات والجيوش المركزية، لطبيعتها الجبلية وسِوار العشائر الكُردية المُتضامنة فيما بينها، المُحيطة بهم، ولسبب أوّلي يتعلق بدور هذه العائلة في الطريقة الصوفية النقشبندية، التي وفرت لهم على الدوام عشرات الآلاف من الموالين الأوفياء، الذين يملكون عالمًا رمزيًا وروحيًا وثقة استثنائية بشيوخ هذه العائلة وزعاماتها.[٩]

تلاحظ في تلك الناحية انتشار أشجار مازي الفخمة وتراها محاطة بورود صفر وحمر زرعتها الطبيعة هناك وعلى الطريق أعدت مصاطب وسط تلك المروج الواسعة حيث هناك تخرج العوائل للتنزه أيام العطل والمناسبات، والزائر للناحية سيدرك تمامًا بأن تلك المنطقة حافظت على هويتها العشائرية والدينية.[١٠]

وفي مقال فاتن وجميل نشرته صحيفة المدى البغدادية وصفت فيه الطبيعة الخلابة لمنطقة بارزان يضيف الكاتب

(٨) الموقع الالكتروني الرسمي لمحافظة أربيل
https://www.hawler.gov.org
(٩) محمود، رستم، مقال، صحيفة الأنديبندنت، ١١/يوليو/٢٠١٩.
https://www.independentarabia.com
(١٠) صحيفة المدى العراقية، العدد الصادر بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠١٣،

عن منطقة بارزان التي تتصف بالجمال وتشم منها أيضًا عبق النضال: ونحن نحث الخطى باتجاه برزان تشعر وكأنك تهبط من الجبل إلى الوادي ثم تصعد من الوادي باتجاه الجبل، وأشجار البرو(البلوط) هي الأخرى صاعدة، نازلة وكأنها مرافق دائم للجبل، وديان وتلال وزاب يملأ بالخير السلال، وكالعادة تسلب عقلك مفاتن الطبيعية الأربيلية، أشجار الصنوبر كونت لها عدة غابات على الطريق، الحشائش تهب العافية لقطعان الماعز والأبقار والأغنام وهي تسرح متبخترة ومن حقها إذا كانت متكبرة لأنها في حضن كنز لايفنى من الغذاء، جدد نفسه وارتدى حلتي النضال والجمال.

القينا التحية على جبل سورك الذي يتميز بلونه القريب من الأحمر الفاتح وفضلا عن شجر الصنوبر الذي يشبه شجرة الأرز تملأ ذلك الجبل الشقق والفنادق الجميلة برقيها، وعلى سفوحه تجد العديد من الضيوف الذين ينعمون بالحياة على مائدة كرمه من قطعان الأغنام والأبقار والماعز. ناحية بمنتهى الجمال، وكانت عاصمة النضال من اجل حقوق الأكراد. المنطقة تشتهر بأشجار البلوط والجوز والصنوبر.

توجهنا فور وصولنا إلى مزار زعيم الحركة الكردية الملا مصطفى البارزاني وكنت اعتقد بأن القبر سيكون كبيرا وعليه قبة لما لهذا الرجل من فضل كبير على الكرد فهو من اخرج القضية الكردية من دهاليز المؤامرات السياسية ووضعها على طاولة القضايا الدولية، وما ينعم به إقليم كردستان اليوم متأتي من نضال هذا الرجل لكني تفاجأت بعظمة تواضع الكبار فلا تتعدى المقبرة التي تضم رفاة المتوفين

من العائلة العشرة أمتار محاطة بسياج ارتفاعه ٥-١م وتضم المقبرة فضلا عن قبر الملا مصطفى البارزاني، وقبر زوجته المرحومة حمايل خان وهي والدة رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني، وقبر ولده الشهيد إدريس وقبر زوجته المرحومة نازدار وهي والدة رئيس الإقليم نيجرفان بارزاني وقبر كميلة ابنة الملا مصطفى البارزاني. [١١]

وأول من اشتهر من بارزان الشيخ تاج الدين مريد مولانا خالد النقشبندي ت ١٨٢٦ صاحب الطريقة النقشبندية بالعراق ومن سلالة تاج الدين برز الشيخ عبد السلام اعدم ١٩١٤ ١٩١٥ ثم اخوانه احمد ومصطفى [١٢]، لكن الثائر الشيخ عبد السلام البارزاني لم يتوانى عن المطالبة بالحقوق التي وعد بها اتباعه من الجماهير حيث تقدم إلى حكومة الاتحاديين العثمانية عام ١٩٠٩ بحزمة مطالب منها اعتبار الكردية لغة رسمية في الاقضية الخمسة (دهوك (محافظة حاليا)وزاخو والعمادية وعقرة وسنجار) وان يكون رؤساءالوحدات الادارية وسائر الموظفين يجيدون اللغة الكردية، اضافة إلى تعيين قضاة ومفتين من المذهب الشافعي، جوبهت مطالب الشيخ عبد السلام برفض قاطع جاء على شكل اعتقال فوري لينتهي بالاعدام في مدينة الموصل. [١٣]

تأثر احمد البارزاني باعدام اخيه لكنه فضل الهدوء والتروي مختارا طريق التفاوض مع البريطانيين، مع طلب يتعلق

(١١) صحيفة المدى العراقية، العدد الصادر بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠١٣،
(١٢) رشيد الخيون، مقال، الاتحاد الإمارتية، ٢٠ أيلول ٢٠١٧.
(١٣) رشيد الخيون، مقال، الاتحاد الإمارتية، ٢٠ أيلول ٢٠١٧.

بالموافقة على ان يشرف على قرى راوندوزومع ذلك لم تفلح المفاوضات مع الاتكليز ولم يشرف الشيخ على المنطقة التي رغب ان يكون مسؤولا عنها، لذلك لجأ إلى عصبة الامم المتحدة حاملا مقترحا بأن تحكم مناطق شعبه ذاتيا وهذا ما لم يحصل أيضًا، فقد أصدر عالم ما بعد الحرب العالمية الأولى حكمًا قاسيًا على الأكراد. وزعهم على أربع خرائط هي العراق وتركيا وإيران وسوريا.

ومنذ ذلك التاريخ صار الأكراد في عهدة محكمة الجغرافيا. وتقول التجارب إن أحكام التاريخ قابلة للنقض أو المراجعة أو التصحيح، لكن أحكام الجغرافيا لا تتزحزح. تختلف الدول الأربع على ملفات كثيرة، لكنها تتفق على الأقل في ملف وحيد هو معارضة قيام دولة كردستان كما يقول غسان شربل. لم يبقى امام الشيخ عبد السلام مسعى يتجه إليه بعد جهود مضنية لنيل حقوق شعبه، فاتجه اخيرا وبالتحديد عام ١٩٣١ إلى الكفاح المسلح. [١٤]

آنذاك برز اسم اخيه الملا مصطفى البارزاني بعد تفرغ الشيخ احمد للمشيخة لتبدأ المسبرة الكفاحية للملا مرورا بتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٤٥ ثم اعلان الدولة الكردية (مهاباد) عام ١٩٤٦ لتليها المآسي الكثيرة من النفي والاحداث الصاخبة والكفاح المتواصل وماتخلله من اتفاق عام ١٩٧٠ ثم حرب ١٩٧٥ حتى وفاته خارج العراق. [١٥]

فكلما لفظ زعيم كردي كلمة الاستقلال تحرك خط

(١٤) رشيد الخيون، مقال، الاتحاد الإمارتية، ٢٠ أيلول ٢٠١٧.
(١٥) رشيد الخيون، مقال، الاتحاد الإمارتية، ٢٠ أيلول ٢٠١٧.

الزلازل. تستيقظ محكمة الجغرافيا لتذكير الأكراد بالحكم المبرم الصادر بحقهم. [١٦]

(١٦) غسان شربل، بارزاني والاستقلال والزلزال، الشرق الاوسط، العدد ١٤١٨١ في ٢٥ سبتمبر٢٠١٧.

الجَـدّ
ملا مصطفى البارزاني

وُلِد مصطفى عبد السلام البارزاني في الرابع عشر من آذار سنة ١٩٠٣ في قرية بارزان شمال شرق أربيل وتعود اصوله إلى امراء العمادية في دهوك، أعتُقِلَ والدهُ وهو رضيع، ثم سُجن سنةً كاملةً مع والدته وهو في الثالثة من عُمره في الموصل من قِبل السلطات العثمانية آنذاك، نشأ في بيئةٍ دينيةٍ ووطنية، حيث تربى على يَدَيّ أخيه الشيخ أحمد بارزاني، فبعدما خرج من المشيخةِ يحملُ اسمه المُلا تحول إلى ثائر قبل أن يرتقي في المراحل الكفاحية المتقدمة لحملُ لقبَ الجنرال، شارك الملا مصطفى شقيقه احمد في قيادة الحركة الثورية الكردية للمطالبة بالحقوق القومية للكُرد، ولكن تم إخماد هذه الحركة من قبل السُّلطة الملكية في العراق والقوات البريطانية المحتلة، وتم قصف بارزان من قِبَل الطائرات البريطانية وقُتِلَ أكثر من (١٠٠٠) كُردي بين عسكري ومدني، وبعد ذلك هاجر البارزانيون وبينهم الشيخ أحمد بارزاني وملا مصطفى بارزاني إلى تركيا ومن ثم أعادتهم تركيا إلى العراق ليتِم نفيهم من قبل الحكومة العراقية إلى جنوب العراق وبعد إلى مدينة السليمانية سنة (١٩٣٥) لمدة عشر سنوات، وبعد هذه السنوات العَشر تسلّم الملا مصطفى القيادة من أخيه الشيخ أحمد ليُكمِل

ما بدأ به أجداده من ثورات في سبيل القضية الكُردية، العائلة البارزانية، مُنذ الجدّ المؤسّس عبد السلام بارزاني، الذي أعدمته السُلطات العُثمانية في العام ١٩١٤ في مدينة الموصل، بتهمة التواصل مع روسيا القيصرية والسعي إلى قيادة الكُرد لمناهضة الدولة العُثمانية، شكّلت جانبًا خاصًا من النزعة القومية الكُردية، التي تميل إلى قومية اجتماعية غير مؤدلجة وغير مُعادية لأبناء القوميات والمكونات الأخرى، مع شيء غير قليل من المُحافظة الثقافية والسلوكية.[١٧]

وإذا كان من شخصية يُمكن ربط الكفاح الكُردي باسمه، فحتمًا سيكون الزعيم الكُردي مُصطفى بارزاني، جدُ نيجيرفان بارزاني لجهة والده (رستم ١). فخلال هذه الفترة نسّق الملا مصطفى البارزاني مع حزب هيوا الكُردي ليَهرُب من منفاه إلى كُردستان إيران سنة (١٩٤٢) لتبدأ حقبة كفاحية جديدة في حياته عندما قام القاضي محمد بإعلان جمهورية كُردستان في مهاباد في ٢٢ يناير ١٩٤٦، فأصبح الملا مصطفى البارزاني رئيسًا لأركان الجيش أو وزيرا للدفاع في جمهورية كُردستان، التجربة المريرة التي لم تستمر إلا أشهرًا قليلة، وما لبثت أن انهارت بهجوم جيش الشاه رضا بهلوي، بعد توافقات إنجليزية سوفياتية إيرانية. وتم إعدام الرئيس القاضي محمد في ٣١ مارس ١٩٤٧، وبات الملا مصطفى مطلوبًا لكِلا الدولتين العراقية والإيرانية فغادر بعدها الملا مصطفى مع

(١٧) محمود، رستم، مقال، صحيفة الأنديبندنت، ١١/يوليو/٢٠١٩.
https://www.independentarabia.com

(٥٠٠) من جنوده إلى الاتحاد السوفيتي مشيًا على الأقدام وبقوا هناك قرابة ١٢ سنة، وبعدها عاد إلى قريته بارزان عقب انقلاب عبد الكريم قاسم على الملكية العراقية. لكن البارزاني عاد واختلف مع قاسم، وأعلن كفاحًا مُسلحًا في خريف العام ١٩٦١، بدأ النضالَ من جديد وعمل على تهيئة مرحلة جديدة في العلاقة بين الكُرد والحكومة العراقية، تجمّعَ حولهُ ما يُقاربُ (٥٠٠٠) مقاتل والدعم الجماهيري والشعبي أيضًا كان له دورٌ بارز في هذه المرحلة، سيطر الملا مصطفى البارزاني على منطقة بارزان وأطرافها واضطرت القوات العراقية إلى الانسحاب من هذه المناطق وأرسل إليهم البارزاني شروطه، تلك الشروطُ التي كانت بدايةً جديدة بين الكُرد بقيادة الملا مصطفى بارزاني والحكومات العراقية المتعاقبة، وتحولت القضية الكُردية إلى مشروع قضية فيها شروط ومطالب للشعب الكُردي. واستمرت جولات القِتال والمصالحات بينه وبين الحكومات العراقية المُتتالية تُعقد، إلى أن حدث اتفاق الجزائر الشهير بين صدام حسين والشاه محمد رضا بهلوي في العام ١٩٧٥، اللذين توافقا على إنهاء حالة البارزاني الجدّ، الذي توفي بعد سنوات قليلة في الولايات المُتحدة، كـ «صقر جريح» كما وصفه الصحافي الشهير محمد حسنين هيكل. [١٨]

يقول السيد جنكر لصحيفة المدى العراقية وهو موظف في مرقد البارزاني الاب: هذا العام ستنهي شركات من العراق

(١٨) محمود، رستم، مقال، صحيفة الأنديبندنت، ١١/يوليو/٢٠١٩.
https://www.independentarabia.com

وتركيا انجاز مشروع القاعات والمطاعم والجامع الخاص بالمزار وكذلك منصة لجلوس الضيوف أثناء التأبين السنوي لذكرى وفاته، اصطحبنا جنكر باتجاه سقيفة من القصب مصرا على تقديم الشاي، سبقتنا إلى هناك وجبة من الزائرين قادمة من تركيا، وقال موظف استقبال آخر وهو مراد عزت خان قال ان: عدد الزائرين يصل ايام الخميس والجمع إلى ألفي زائر، اما في ذكرى وفاته فيصل العدد إلى (١٥)ألف زائرين قادمين من تركيا وإيران وسوريا والعراق، لاحظت ان هناك عدة سرادق أعدت لتقديم الطعام لضيوف المزار [١٩].

يقول رشيد الخيون: وقفنا في ١٠ عام ٢٠٠٠ على قبري الملا مصطفى ونجله إدريس وكانا مندرسين، ففسر ذلك بالمنحى الديني، وهناك من عبر عن الالتزام الديني لدى البارزانية [٢٠]. ، وان نسي البارزانيون من ذكرى لهم مع بقية العراق، فلاينسون تخليده للملا مصطفى، كانت المناسبة الاحتفال بمئوية الجواهري عندما قال فيه وكان يناشد الرئيس البكر بمناسبة بيان ١١ آذار عام ١٩٧٠ (ياأيها الشيخ الرئيس تحية /هي في صميم الود والاعجاب/ جاذبت من صقر الشمال وانه /بالعز أمنع من مطار عقاب /ومسحت غضبة قسور عن وجهه، ولقطت عن فمه مرارة صاب) ثم فسر البيت الأخير بعد اذاعة القصيدة ونشرها، بأن الشاعر جعل البارزاني سيدا والرئيس نادلا فتقرر حذف المقطع. [٢١]

(١٩) صحيفة المدى العراقية، العدد الصادر بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠١٣،
(٢٠) رشيد الخيون، مقال، الاتحاد الإمارتية، ٢٠ أيلول ٢٠١٧.
(٢١) رشيد الخيون، مقال، الاتحاد الإمارتية، ٢٠ أيلول ٢٠١٧.

– خطاب الملا مصطفى البارزاني لأنصاره يوم ١٥ نيسان ١٩٦٧:

إخوتي الأعزاء، إنني مثلما قلت في سنة ١٩٤٥ وفي عام ١٩٦٠ ومثلما أُكرره دائمًا أقوله الآن أيضًا، إن حربنا ليست حرب الكُرد والعرب لا أقول إنني لا أُحارب العرب وحسب بل إنني لا أُحارب ضد أية قومية ولا أدخل حربًا ضد أي شعب بسبب الاسم أو لكون هذا أصفر وهذا أحمر وهذا أسود وهذا أزرق وكون ذاك أبيض)، الكُرد والعرب إخوة ويستطيعون العيش كإخوة بكل وئام وسلام وصحيح أن العرب هم الأخ الأكبر ونحن الأخ الأصغر لكن ليس من العدل أن يكون الأخ الأصغر هذا جائعًا وعاريًا ولا يستطيع القراءة وتعلم ما يمكن الاستفادة منه وليس بمقدوره إبداء الرأي في أمورتهم البيت المشترك بينما يستحوذ الأخ الأكبر على البيت وكل ما فيه، مراعاة الالعدالة واجبه لكي لا يشعر الأخ الأصغر بالغبن والظلم وفعلا يجب أن لا يظلم، إننا لا نتقاتل إذ لم تسقط الحكومة في أيدي اللصوص وعديمي الأخلاق الذين يقدمون خدماتهم لأعداء العرب والكُرد. إننا في ثورتنا هذه نتوخى الخير أولاً للعرب ومن ثم للكُرد وباقي الشعب العراقي من (تركمان، وأشور، وأرمن) وكل من يوجد على هذه الأرض».

«إننا نريد حكومة ديمقراطية عادلة تنتخب في انتخابات حرة بعيدة عن الضغط والإكراه والظلم والاعتداء، وأن تكون هناك قوانين عادلة يضعها الشعب العراقي بنفسه لنفسه بحيث لا تسمح للعسكري أن يطلع علينا في أي يوم يشاء بقوله (قررنا ما يلي) في حكم الشعب العراقي بحسب مزاجه

وأهوائه الشخصية مسترشدًا بأنانيته من دون أن يكون باستطاعة الشعب محاسبته، إننا لم ولن نهاجم أحدًا نحن ندافع عن الحقوق المشروعة وأموال وحرائر وحياة الشعب الكُردي نحن لا نرغب أبدا في أن يسود الاقتتال وسفك الدماء على الإخوة العربية الكُردية لأن اقتتالنا نحن الكُرد والعرب يخدم أعداء العراق لذا أدعو الله لكي يعيد الذين يبغون مقاتلتنا إلى رشدهم حتى يرحموا الشعب العراقي ويرفعوا أيديهم عن الاعتداء على الشعب الكُردي لكي يستطيع الشعب العراقي كله العيش معًا بسلام ووفاق ووئام ورخاء في ظل العدالة».

«إخواني الأعزاء. يجب أن تعرفوا أن الدنيا زائلة وحتى لو ملكنا الوفا من القصور الذهبية فإننا نتركها ونوارى التراب وقد ذكر الله تعالى في القرآن المجيد حين قال: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ»، وأن ما تقدر قيمته بثمن في الوجود البشري هو الشرف والحياء والإنسانية فمخافة الله واجب على الإنسان وكذلك الخدمة الصادقة والمخلصة للشعب والتكاتف ضد النظام واتباع العدل والإنصاف والمساواة بين البشر وأن العمل الصالح لا يضيع عند الله وعند الناس وهكذا بالنسبة للعمل الصالح أيضًا. قال الله في كتابه العزيز: «فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ»، أملي فيكم هو أن تخضعوا أنفسكم للانتقاد والأوامر وأن تطهروا قلوبكم من المصالح الشخصية وأن تضعوا المصلحة العامة وخير الجميع بنصب أعينكم وأن تتعاونوا مع بعضكم البعض وهذا ما أقدر عليه، أستودعكم الله وأعاننا الله على عمل الخير).

من يقرأ تأريخ البارزانية يجده مزيجا من المكان والعشيرة والأسرة والمشيخة والحركة أيضًا [٢٢]. يقول القاضي وليام و. دوغلاس، عضو المحكمة العليا الفيدرالية في واشنطن وأحد الشخصيات البارزة المهتمة بالشؤون الكردية والذي قدم كتاب (رحلة إلى رجال شجعان) لمؤلفه دانا آدمز شمدت ان قائد الكرد وزعيمهم مصطفى البارزاني الذي عرفه دوغلاس صديقًا، وتاريخ الكرد الذي سرده دانا آدمز شمدت في هذا الكتاب، هو تاريخ سمعه دوغلاس من شفتي البارزاني، وسمعه أيضًا من كرد شمال إيران وشرق تركيا ومن زوّارٍ كرج تسللوا خفية لدائرته بعد أن وصلوا تلك البلاد لاجئين مضطهدين. ويضيف دوغلاس، بأن أحاديثه مع البارزاني في بغداد، لم تدع له أية حجة للاعتقاد بأنه يريد العمل لبناء دولة كردية، وكان ينشد آنذاك، كما ظل ينشد على الدوام، حكمًا ذاتيًا؛ ويعني بالحكم الذاتي عمومًا ما يمكن تسميته بممارسة حكم أهلي في ظل نظام فدرالي. وان اللغة الكردية، التاريخ الكردي، الأدب الكردي (والحديث لدوغلاس طبعا) هي أشياء غالية عند البارزاني، ولأجل المحافظة على ذلك، كان من الضروري بالنسبة له سنّ قوانين وإقامة أنظمة تعطف على التراث الكردي، ولهذا دفع الكرد في العراق بحزب سياسي كان البارزاني رئيسه الحامي. هذا الحزب كان في أول سنيّ الحكم شرعيًا، نشطًا، معارضًا لا شيوعيًا. ويضيف دوغلاس قائلاً بأن الآمال الكردية معقودة الآن بالمبدأ الذي اختطه البارزاني، حكم ذاتي ضمن دولة أو دول

(٢٢) رشيد الخيون، مقال، الاتحاد الإمارتية، ٢٠ أيلول ٢٠١٧.

غير شيوعية. وقد ثبتت أسس القضية ورسخت فكرتها. وهذا الكتاب يعرض وصفًا دقيقًا للقوى التي تدفع بهذه القضية، وهو فضلاً عن ذلك يكشف عن الروح الكردية لأمريكا أول مرة. لم يستطع الكرد أن يصلوا قبل هذا إلى الضمير الأمريكي وينفذوا فيه، وفي اعتقاد دوغلاس أنهم سينجحون، سينجحون حتمًا، على حد قول دوغلاس. [٢٣]

وللشعب الكوردي تأريخ وجغرافيا وثقافة وعادات وتقاليد خاصة، يعيش منذ آلاف السنين على أرضه، وطوال التاريخ التزم بمباديء التسامح والتعايش، وثقافة التعايش مع القوميات والأديان الأخرى المتجذرة في عمق تاريخه، هي محل الفخر والاعتزاز. [٢٤]

غادر الملا مصطفى البارزاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعالج من مرض السرطان، ويقول مسعود البارزاني «لا أفضح هنا سرًّا عندما أذكر للقاريء بأن البارزاني كان قد ابتلي بمرض خطير ظهرت آثاره فيه في حزيران ١٩٧٤. وقد قضى معظم صيف ذلك العام يتلقى العلاج في طهران. ولم يكن هناك من سبيل للعلاج في الخارج» [٢٥]، وتوفي الملا مصطفى كـ «صقر جريح» في ١ مارس سنة ١٩٧٩، في مستشفى جورج واشنطن إثر مرض

(٢٣) رحلة إلى رجال شجعان في كردستان، دانا آدمز شدت، دار مكتبة الحياة، بيروت ٢٠١١

(٢٤) مسعود بارزاني، للتاريخ، ط ٣، أربيل، نيسان ٢٠٢١، مطبعة روكسانا أربيل.

(٢٥) مسعود بارزاني، للتاريخ، ط ٣ ، ص١٦، أربيل، نيسان ٢٠٢١، مطبعة روكسانا أربيل.

عضال. فاختير مسعود بارزاني في عام ١٩٧٩ رئيسا للحزب الديمقراطي الكردستاني.

وعن مآثر الملا مصطفى قال نجله كاك مسعود الزعيم الحالي للكرد في احدى مؤلفاته: لم ينسَ له الشعب الكردي قاطبة دوره العظيم في قيادة حركته التحررية وإمساكه بدفّتها بحزمٍ وسط أعاصير الحرب الباردة. وقد تجلّى ذلك عندما إستقبل جثمانه في ١٩٧٩/٣/٥ وهو في ديار المنفى تلك الألوف المؤلفة. وشيّعته بالدموع والهتاف والحماسة كما يُستقبل القائد المظفر. كان بعض القادة الأفذاذ القلائل الذين فرضوا زعامتهم بفضل مواهبهم القيادية وإخلاصهم المطلق للقضية التي ناضلوا من أجلها. (٢٦)

ويقول مسعود بارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في أحد مؤلفاته أيضًا « في الوقت الذي راحت الجهات الحكومية تروج لهذه الشائعة كان ملا مصطفى في طريقه إلى سيدان وقد وصلها في العشرين من تشرين الأول. وأمر بأنْ يجتمع سائر فصائل الپيشمركه في تلك القرية وقد بلغ عددهم حوالي الألف كما أسلفنا. استهل ملا مصطفى الإجتماع بإلقاء كلمة قال فيها: «أيها الإخوان أنا شخصيًا لا أعلم ماذا يخبيء لي المستقبل. على أنّي سأواصل المقاومة بأقصى ما أمكنني ولن اُبارح كردستان. وفي حالة إستنفاد آخر مجهودي وعندما لم

(٢٦) مسعود بارزاني، للتاريخ، ط ٣، أربيل، نيسان ٢٠٢١، مطبعة روكسانا أربيل.

يعد في مقدوري المواصلة فسأتوجه إلى سورية. ها إنّي كما ترون إخترتُ الموت ومن يختر الموت فليبقَ معي. وسأسير في هذا الطريق قُدُمًا وليس معي غير ما أحمله من سلاح وعتاد ودراهم قليلة وهذا كل ما أملك. أولئك الذين يتحدَّون الخوف والجوع والبرد فليبقوا. ومن لايتوقع مني شيئًا فليبقَ لأنني مثلكم لا أملك مالاً ولا سلاحًا. وأمّا أولئك الذين لا طاقة لهم بإحتمال ما أوضحته من المتاعب فليذهب إلى حال سبيله وعند الله ثوابه لفرط ما تحمّل وتعب في سبيله. واريد أن أضيف إلى هذا قولي نحن أمة مسلمة كردية مظلومة وجب علينا الدفاع عن حقوقنا وكرامتنا وسيكون من دواعي فخرنا وشرفنا أن نضحي بأرواحنا فداء لحرية شعبنا. « ثم إلتفت إلى حسن جرجيس پيندرويي وهو من رفاقه الذين صحبوه إلى المنفى في الإتحاد السوڤييتي وكان قد أناف على السبعين. وقال له: «أي حسن لقد تقدمت بك السن فإذهب إلى بيتك واسترح وليَنُبْ عنك أولادك». أجاب حسن: «ملا مصطفى إني مع هؤلاء ولن أتحرك من موضعي ولن أعود إلى بيتي. اما اذا رغبت انت أن تعود إلى منزلك فإذهب رافقتك السلامة». كان عدد الپيشمركَه البارزانيين يناهز الستمائة والقسم الآخر وهو خمسمائة وهم من عشائر نيروَيي وگوران وبَرواري ژيري وآميدي. كلهم قرروا أن يكونوا مع البارزاني حتى النفس الأخير وان يبقوا تحت قيادته ويلتزموا بأوامره.[٢٧]

(٢٧) مسعود بارزاني، للتاريخ، ط ٣، ص ٣٤، أربيل، نيسان ٢٠٢١، مطبعة روكسانا أربيل.

العَــم
كـاك مسعود البارزاني

وُلِد مسعود بارزاني، الزعيم الكردي البارز، والنجل الخامس للملا مصطفى البارزاني من زوجته السيدة (حمايل بنت محمود آغا الزيباري)، في مدينة مهاباد في كردستان إيران في ١٦ اغسطس /آب عام ١٩٤٦، حيث كان والـده الملا مصطفى بارزاني وزيرا للدفاع في جمهورية مهاباد الكردية وواصل الدفاع عنها لمدة عام حتى قضت عليها إيران فغادر مع المئات من أنصاره إلى الاتحاد السوفييتي السابق بينما عاد مسعود مع أفراد عائلته وآلاف من أبناء عشيرة بارزان إلى العراق حيث تم نفيهم إلى الجنوب.

تزوج الزعيم الكردي مسعود بارزاني عام ١٩٦٥ وله ثمانية ابناءاكبرهم مسرور مستشار الامن القومي السابق ورئيس حكومة الإقليم الحالي، ومسعود بارزاني مولع بالرياضة بشكل عام وبرياضة المشي بشكل خاص، واهم هواياته قراءة الكتب التاريخية والسياسية والعسكرية ويقرا الشعر ويحبه وبشكل خاص الشعراء الكرد الكبار كملا الجزيري واحمد خاني ووفايي.

ويعبر بارزاني عن قيم وتقاليد المجتمع الكردي العشائري، كما أن لعائلة بارزاني مكانة دينية في كردستان، ولها تاريخ

طويل في العمل في سبيل حقوق الأكراد إذ أن السلطنة العثمانية أعدمت جده الشيخ عبد السلام بارزاني عام ١٩١٤ بعد قيادته كفاحا مسلحا ضد الحكم التركي لكردستان. وبعد الإطاحة بالنظام الملكي في العراق في الرابع عشر من يوليو/ تموز عام ١٩٥٨ وعودة الملا مصطفى بارزاني سمحت لهم الحكومة العراقية بالعودة إلى منطقة بارزان، وكان كاك مسعود يبلغ من العمر ١٢ عاما. وفي عام ١٩٦١ ترك الدراسة وهو في الـ ١٧ من العمر، والتحق بصفوف قوات البيشمركة عندما بدأ والده حملة مسلحة ضد الحكومة العراقية لما وصفه بعدم وفائها بتعهداتها بمنح الأكراد حقوقهم. وشارك كاك مسعود مع شقيقه الراحل إدريس في الوفد الكردي خلال المفاوضات التي جرت مع الحكومة العراقية في بغداد في مارس/آذار ١٩٧٠، والتي أدت إلى صدور اتفاق الحكم الذاتي لكردستان. لكن الطرفين اختلفا مرة أخرى وعادت القيادة الكردية إلى إعلان العمل المسلح حتى عام ١٩٧٥ عندما أُبرمت اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران، والتي ساهمت في إخماده.

عند وفاة الملا مصطفى في الولايات المتحدة حيث كان يعالج من مرض السرطان، اختير مسعود بارزاني في عام ١٩٧٩ رئيسا للحزب الديمقراطي الكردستاني، وفي نفس العام تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة في العاصمة النمساوية فيينا أسفرت عن إصابة أحد مساعديه بجراح.

بعد حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١ وانتفاضة الأكراد ضد الحكومة العراقية بدأ فصل جديد في حياة بارزاني السياسية.

فقد أعلن التحالف الغربي المنطقة الكردية ملاذا آمنا وسحبت الحكومة المركزية قواتها وإدارتها من المنطقة فتقدم الحزب الديموقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني لملء هذا الفراغ.

وهكذا تحول كاك مسعود من زعيم حزب فقط بغداد إلى رجل دولة مسؤول عن ملايين المدنيين في مناطق كردستان العراق الخارجة عن سيطرة صدام حسين.

إن التنافس مع الراحل جلال طالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني من العوامل التي شكلت حياة البارزاني السياسية. في عام ١٩٨٧ شكل الطرفان وستة أحزاب أخرى جبهة كردستان العراق، غير أن التوتر تصاعد بينهما بعد الانتخابات الإقليمية عام ١٩٩٢ والتي خاضها الرجلان للفوز برئاسة الإقليم. ووصل التنافس إلى ذروته ولكن لم ينل أي منهما الأغلبية اللازمة، مما أدى إلى انقسام منطقة كردستان العراق إلى منطقتين يديرهما حزبان. وبعد اجتماعات عديدة بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني برعاية الولايات المتحدة وقع بارزاني وطالباني في واشنطن اتفاقية سلام في أغسطس/آب عام ١٩٩٨ بحضور مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية حينئذ. وتعززت هذه الاتفاقية عندما عقد برلمان كردستان جلسة مشتركة وفيها قدم بارزاني وطالباني اعتذارا لأسر ضحايا الاقتتال الداخلي. وتعاون الحزبان مع القوات الأمريكية التي غزت العراق عام ٢٠٠٣، وأطاحت بصدام حسين، وشاركا في جميع الحكومات التي شكلت منذ ذلك التاريخ وكذلك

في البرلمان العراقي، وشغل منصب رئيس الجمهورية اربع سياسيين كرد. كما تشارك الحزبان في مؤسسات الحكم في الإقليم المكون من ثلاث محافظات هي دهوك وأربيل والسليمانية.

وفي ١٢ يونيو/حزيران عام ٢٠٠٥ انتخب كاك مسعود بالإجماع من قبل برلمان كردستان العراق كأول رئيس منتخب للإقليم. وانتخب للمرة الثانية بالاقتراع المباشر عام ٢٠٠٩. ومع انتهاء ولايته الثانية تم التمديد له من قبل الحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني لمدة عامين انتهت في شهر اغسطس/آب ٢٠١٥ وهو ما اعتبرته المعارضة إنقلابا على الدستور وأنه يفتقر إلى الشرعية. وأعلن بارزاني قبل فترة وجيزة انه لن يترشح في الانتخابات المقبلة وأن أكبر خطأ ارتكبه في حياته كان توليه رئاسة الإقليم.[٢٨]

للزعيم الكردي البارز مسعود بارزاني تاريخ حافل في الكفاح المسلح والكفاح السلمي ولديه مؤلفات مهمة يمكن للباحث والقاريء والمتابع أيضًا ان ينتفعوا منها لمعرفة تاريخ الامة الكردية واسرار السياسة والحروب في منطقة الشرق الاوسط والعالم وهي وثائق مهمة جدًا لاأجد نفسي مغاليا ان قلت ان قرائتها ضرورية جدًا.

ولمسعود بارزاني مواقف شجاعة وشهامة قل نظيرها لذلك يرى مراقبون بأن خصومه المحليين والدوليين عندما

(٢٨) مسعود بارزاني، مكانة سياسية وعشائرية، قناة بي بي سي عربي، ٢٩/ ١٠ / ٢٠١٧ https://www.bbc.com

استهدفوه قبل سنوات بحجة اجراء الاستفتاء لاستقلال كردستان كانت نيتهم المضمرة هي استهداف اخر قائد عصامي متمسك بمبادئه في منطقة الشرق الادنى.

اقتطفت من مؤلفات السيد مسعود بارزاني بعض العبارات التي تعد مهمة لقراء التاريخ الحديث والباحثين فيه:

في اليوم السادس من شهر تشرين الثاني ١٩٥٨. كانت عودة البارزاني من الإتحاد السوفييتي إيذانًا بوحدة الأمة وفي اليوم السادس من شهر تشرين الثاني ١٩٩٣ عادت روح البارزاني لتجمع شمل الأمة. (٢٩)

إن ثورة أيلول لم تُهزم عسكريًا. وإنما هُزمت سياسيًا في الواقع. وقد حُرمنا بنتيجة ذلك الملاذ الآمن. وأصبح أصدقاء الأمس أعداء اليوم. في حينه كنتُ بين أولئك الذين فضّلوا مواصلة القتال إلى آخر نَفَسٍ وإطلاقة. وكان قراري هذا عاطفيًا صرفًا بدافع من الحماسة والحرص على دوام الثورة. كنتُ في الواقع أفضّل أن تنتهي حياتي فوق أرض كردستان على الرحيل إلى إيران، إلاّ أنّي أدركت فيما بعد مخاطر تغلّب العاطفة على العقل ومجانبة الصواب للقرارات التي تصدر عن العاطفة في أغلب الأحيان وهي قرارات تنطوي على مخاطر جسام. (٣٠)

(٢٩) البارزاني، مسعود، البارزاني والحركة التحررية الكردية ج٣، مطبعة وزارة التربية –أربيل ٢٠٠٢، ص ١٦

(٣٠) البارزاني، مسعود، البارزاني والحركة التحررية الكردية ج٣، مطبعة وزارة التربية –أربيل ٢٠٠٢، ص ١٤

بقيتْ ثورة أيلول ثورة نظيفة من المبتدأ إلى المنتهى. ومن هنا جاء إحترام كل الأطراف لها. وها نحن اليوم نجني ثمار تلك السياسة والمواقف. [٣١]

نحاذر الوقوع في هاوية التلوّن والمخاتلة أي أن نكون مع هذا الجانب وضدّه في آنٍ واحد. ففي هذا إنتحار بطيء لاشكّ فيه. [٣٢]

- تنويه لافت:

في ٢٥/١٠/٢٠٠٥أستقبل الرئيس بارزاني في البيت الأبيض، وهو يرتدى الملابس الكوردية، من قبل السيد جورج بوش.

(٣١) البارزاني، مسعود، البارزاني والحركة التحررية الكردية ج٣، مطبعة وزارة التربية -أربيل ٢٠٠٢، ص ١٣

(٣٢) البارزاني، مسعود، البارزاني والحركة التحررية الكردية ج٣، مطبعة وزارة التربية -أربيل ٢٠٠٢، ص ١٧

الأب
الثائر الراحل / إدريس مصطفى البارزاني

وُلِد الثائر الراحل إدريس مصطفى البارزاني في ١٩٤٤ ببارزان، وعندما كان طفلا في عامه الثاني هاجر والده الخالد في ذاكرة الكورد الملا مصطفى إلى مهاباد، فاضطر للرحيل برفقة العائلة إلى كربلاء حيث قامت السلطات العراقية آنذاك بترحيله مع عائلته إلى وسط وجنوب العراق. ولم يلتئم شمل العائلة حتى انهيار النظام الملكي في بغداد عام ١٩٥٨ وعودة والده مجددا من الاتحاد السوفياتي. عاش الثائر الراحل إدريس حياة صعبة بعيدًا عن مسقط رأسه، لكن تلك الحياة الصعبة لم تمنعه من التعلم والتعلق بالقراءة والمطالعة.

المقربون من الثائر الكوردي الراحل إدريس بارزاني يحتفظون في ذاكراتهم الخصبة على الكثير من المواقف والعبارات التي حدثت معهم ابان تلك الحقب الثورية الطويلة، منها ان الراحل كان يتسم بالرصانة والهدوء الكبيرين، اضافة إلى القدرة على الحوار مع الخصوم والدفع الدائم باتجاه تسوية الامور بطريقة سلمية، وانه يمتلك ثقافة هائلة مكنته من الحوار مع الآخرين بأسلوبين مختفلين، فمثلا تجده في المؤتمرات والمحافل يتطرق إلى مصطلحات

فخمة وأسلوب مدهش وعبارات فذة، فيما يتحدث مع الناس البسطاء بلغتهم الشعبية العفوية البسيطة معززا كلامه بالامثال أو الحكايات الشعبية التي يتداولها العامة بأسلوب سلس.

شكلت الفترة المُمتدة من النصف الثاني من سبعينيات القرن المُنصرم وحتى أوائل الألفية الجديدة، المرحلة الأكثر صعوبة في تاريخ الحركة القومية الكُوردية والعائلة البارزانية. فوالد نيجيرفان بارزاني، الزعيم السابق للحزب الديمقراطي الكُردستاني إدريس بارزاني، إلى جانب عدد من إخوته، ومنهم الزعيم الحالي للحزب مسعود بارزاني، كانوا قد قادوا جزءًا من الحركة القومية الكُوردية في ظل تحولات ومؤثرات خصوصًا خلال تلك السنوات. ولقد حقق جيل والد نيجيرفان بارزاني وأعمامه للكرد ما لم تُحققه أية تجربة كُردية في أية منطقة كانت طوال القرن الكُردي الطويل، ألا وهو حُكم منطقة كُردية مُعترف بها من قِبل الدول الإقليمية والقوى الدولية. (٣٣)

كان الثائر الراحل إدريس بارزاني يفقه كثيرًا حجم التحديات والتكالبات الإقليمية الشرسة على الإقليم الجالس في الزاوية الحرجة من اطلس الكرة الارضية، ويرى بنفس العين استحالة امكانية مجابهة هذه المكائد بمجوعة ثوار وسلاح بسيط لذلك فانه نال لقب مهندس التفاهمات الكردية الكردية التي افضت إلى قيام الجبهة

(٣٣) محمود، رستم، مقال، صحيفة الأنديبندنت، ١١/يوليو/٢٠١٩.
https://www.independentarabia.com

الكردستانية في ايار عام ١٩٨٨، وهي الفترة التي شهدت الشهور الأخيرة من عمر الحرب الشرسة بين العراق وإيران. وقد وصفه الكثيرين بمهندس السلام لأنه يميل غالبًا إلى الحوار والتفاهمات والمضي في تحقيقها طالما هناك منفذ لحدوث ذلك. ليس مستغربا من لدنه وهو الذي تم وصفه لقب بمهندس المصالحة. وبمهندس اتفاقية ١١اذار ١٩٧٠ عندما نال الكرد حكما ذاتيا ابان حكومة البكر التي كان صدام حسين بارزا فيها وفي الاتفاقية تحديدا.

يقول الراحل فلك الدين كاكائي، رفيق درب إدريس البارزاني: «كان إدريس البارزاني متعلمًا واعيًا، درس المرحلة المتوسطة في بغداد، وكانت له خلفية ثقافية جيدة، كان مهتمًا جدًا بالفلسفة والشعر العالمي والحركات السياسية في العالم. كان متواضعًا متفانيًا، إنسانًا مريدًا، متفرغًا لخدمة الحركة الكردية، وكلما راقبته لم أجده قط يريد شيئًا لنفسه، كان باستمرار يردد أمرًا واحدًا، كان بعد ١٩٧٥ يقول: إننا نحمل أمانة في أعناقنا وهي أن علينا أن نعيد هؤلاء الناس إلى ديارهم، أن نعيد الذين في الجنوب إلى كردستان، ونعيد الذين في الخارج إلى كردستان، أن نعيد إعمار تلك المناطق، وكأن الحلم الذي تحقق بعد الانتفاضة (١٩٩١) كان حلمه ومناه، كان يقول هذه هي أمنيتنا». ويضيف كاكائي: «في عملية المصالحة العامة، التقى (إدريس البارزاني) أول مرة بمام جلال في طهران، كان مرحّبًا ببناء العلاقات مع كل الأحزاب. في ١٩٨٠ أقمنا العلاقات أول مرة مع الحزب الاشتراكي واستضفناه، وجاء د. محمود ممثلاً عن مكتبهم

السياسي إلى بارزان والمكتب السياسي واستقبله إدريس، ثم فعل ذلك مع كل الأحزاب الأخرى. أي أن إدريس البارزاني هو الذي مهد لقيام الجبهة الكردستانية، لكن للأسف كان قد رحل عندما تم اتخاذ قرار تشكيل الجبهة الكردستانية».

كان إدريس البارزاني يرتبط بعلاقة متينة مميزة مع الرئيس مسعود البارزاني، وكان الكل يشعرون دائمًا بهذه العلاقة.

يؤكد كاكائي هذا أيضًا ويقول: «في العام ١٩٧٩ عقد المؤتمر التاسع (للحزب الديمقراطي الكردستاني) في ظل ظروف صعبة للغاية، كان الحزب الديمقراطي الكردستاني محاصرًا من جهات عدة داخل كردستان وخارجها، فإضافة إلى الجانب العسكري كان محاصرًا سياسيًا أيضًا. شهد ذلك المؤتمر توافقًا، وتم انتخاب مسعود البارزاني رئيسًا وعلي عبدالله سكرتيرًا للحزب، وقبل كاك إدريس بكل بساطة وأريحية أن يكون عضوًا في المكتب السياسي. كان موضع تقدير دائم، فبينما كان كاك مسعود رئيسًا، كان دائمًا يترك لكاك إدريس كل الأمور الأساس في المجالات السياسية والجماهيرية وفي مجال العلاقات. ولقد كتب مسعود بارزاني الزعيم الكردي مستذكرا الثائر الراحل إدريس في أحد مؤلفاته (وذكرى أخي إدريس بينهم لاتفارقني قطّ).[٣٤]

يقول كفاح محمود وهو مثقف كوردي بارز: بعد توقيع اتفاقية ١١ آذار بعدة اشهر وكان في بداية اكتوبر ١٩٧٠ زارنا إدريس بارزاني في سنجار، حيث استقبلته الافا مؤلفة من

(٣٤) مسعود بارزاني، للتاريخ، ط ٣، ص١٨، أربيل، نيسان ٢٠٢١، مطبعة روكسانا أربيل.

الكرد والعرب في سنجار وتلعفر والبعاج في اول كرنفال قومي ووطني كردي في تاريخ سنجار والمنطقة، وقبل الوصول إلى مقر الحزب الديمقراطي في وسط المدينة اندفعنا مجموعة من الشبيبة لرفع سيارته الجيب المكشوفة، وسرعان ما ترجل منها وقال لنا: «انتم الذين نحملكم على أكتافنا.[٣٥]

تشير جميع الوثائق والمذكرات على ان إدريس بارزاني عاش حياة الثائر الحقيقي منذ دخوله هذا المعترك السياسي حتى رحيله، أي ان ترف الحياة ورفاهيتها لم يدخلا في تفاصيل حياته على الإطلاق، حيث كان منشغلا على الدوام بالقضية الكردية التي افنى حياته في سبيلها منذ فتوته حتى اختطفه الموت في اليوم الأخير من الشهر الاول من عام ١٩٨٧في مدينة سليفانا التابعة لمدينة أورمية شرق كردستان، ووري الثرى إلى جانب والده الملا مصطفى البارزاني في مدينة أشنونه حتى السادس من تشرين اول عام ١٩٩٣ ليتم نقل جثمانيهما إلى بارزان القرية الام لتكون وجهة للزائرين من شتى بقاع العالم.[٣٦]

(٣٥) كفاح محمود كريم، مقال، ٢٠٢٢/٢/١ الموقع الالكتروني الرسمي للحزب الديمقراطي.

(٣٦) ٣٣ عامًا على رحيل إدريس البارزاني، مقال، قناة روداو الكوردية، ٢٠٢٠/١/٣٠.

نيجيرفان البارزاني

من الكفاح إلى الرئاسة

الإنسان، المناضل، الرئيس

«ولدت عام ١٩٦٦ في منطقة حاج عمران وأمي من مدينة السليمانية ووالدي هو إدريس مصطفى البارزاني، بقينا في كردستان العراق حتى عام ١٩٧٤ و١٩٧٥، وبعد نكسة ثورة أيلول التجأنا إلى إيران لغاية ١٩٧٩ حيث قضيت بقية طفولتي هناك». هكذا روى نيجيرفان بارزاني سيرته المبكرة لقناة الشرقية.

ونيجيرفان البارزاني رئيس إقليم كردستان هو الابن الأكبر للثائر الراحل إدريس أحد أبناء زعيم الحركة القومية الكردية الملا مصطفى البارزاني، وابن شقيق الزعيم الكردي مسعود البارزاني، ونيجيرفان تعني بالعربية الصياد، صياد المواقف الشهمة وصياد المكارم الحميدة وصياد الدبلوماسية والاداء الحكومي الأكثر مهارة، إلى الحد الذي جعل الرجل يحظى باحترام شعبي ومحلي وإقليمي ودولي قل نظيره.

خؤولة نيجيرفان هم قبيلة بابان من اغاوات السليمانية، وبابان هي احدى الامارات الثلاثة في كردستان في حقبة النفوذ العثماني في القرن السادس عشر، واغاوات

السليمانية هم أيضًا خؤولة والده إدريس وشقيقه صابر، حيث ان المتبقين من ابناء الملا مصطفى الاب خؤولتهم قبيلة زيبار (الزيباري)، ولنيجيرفان زوجة واحدة اسمها السيدة نبيلة وهي ابنة عمه مسعود بارزاني وشقيقة رئيس الحكومة مسرور، وللرئيس خمسة ابناء منهم ولدين اكبرهم إدريس النجل الاكبر والذي يحمل اسم جده الثائر الراحل إدريس، وثلاث بنات يدرسن ويزاولن ركوب الخيل والقراءة والفعاليات الثقافية والاجتماعية، وعائلة الرئيس منفتحة ومتمسكة أيضًا بثوابت حبها للطبيعة التي يسمونها مبادي بارزان التي رسخها الشيخ عبد السلام الجد في قرية بارزان وهي الدين والخلق الرفيع وحب الطبيعة، وهذا ماتؤكده زيارات عائلة الرئيس للقرية كل عطلة رسمية ونهاية كل اسبوع للاستمتاع بالطبيعة والحياة البسيطة بعيدة عن صخب المدينة والقصور. وللرئيس نيجيرفان مجموعة اشقاء أولهم دلوفان وهو شقيق توأم للرئيس نيجيرفان وقد توفي الراحل دلوفان في نيسان ٢٠١٨، إثر نوبة قلبية، عن عمر ناهز ٥٢ عامًا، ولم يتسلم أي منصب حزبي أو حكومي بل كان ينوب اخيه نيجيرفان في المناسبات الاجتماعية. كما كان مهتمًا بأرشفة أحداث ووقائع ثورة كردستان. يشار إلى ان الفقيد قضى جلّ حياته في صفوف قوات البيشمركة اسوة بعائلته كلها. والشقيق الثاني اسمه روان الذي يعمل آمرا للواء الرئاسي في الإقليم، وعباس يدرس في امريكا ويعمل في اجازاته في مسؤوليات اجتماعية في الإقليم، ويوسف يدرس في امريكا أيضًا. في الواقع استوقفني اسم عباس كثيرًا رغم

معرفتي بالبعد الديني لدى البارزانيين واحترامهم للارث الاسلامي بطريقة معتدلة وعندما نقّبت وربطت الاحداث ببعضها رسى اعتقادي على انطباع لست متاكدا من دقته وهو ان عباس كانت ولادته في جنوب العراق وتحديدا أبان فترة الابعاد التي طالت الثائر الراحل إدريس بارزاني وعائلته إلى كربلاء.

انخرط نيجيرفان بارزاني كناشط سياسي في صفوف الحركة التحررية الكوردية منذ ريعان شبابه وشارك في الشؤون السياسية، ثم هاجر مع عائلته إلى إيران عام ١٩٧٥ بعد انهيار العمل المسلح بقياده جده الملا مصطفى بارزاني ضد الحكومة العراقية بعد إبرام العراق وإيران اتفاق الجزائر. ومع ريعان شبابه كانت له ميول بالشؤون السياسية حتى أكمل دراسته في العلوم السياسية بجامعة طهران، وانتمى مبكرا لـ «الحزب الديمقراطي الكردستاني»، وتقدم بسرعة في صفوفه، حيث تم ترشيحه في المؤتمر العاشر عام ١٩٨٩ لعضوية المكتب السياسي للحزب، وتم إعادة ترشيحه في المؤتمرات اللاحقة للحزب، من صدف القدر(يقول احمد الزاويتي وهو صحافي وروائي كردي بارز) أنني ونيجيرفان من نفس المرحلة العمرية، معرفتي به تعود إلى بداية التسعينيات، حينها كان يذكر اسمه تاليا على اسم الرئيس مسعود البارزاني، كلما كان يذكر اسمهما كان تاريخ عائلة بارزان تبرز للسطح، لا ينكر غالبية الكرد تاريخ هذه العائلة، على راسها الراحل ملا مصطفى البارزاني، والمآسي التي مروا فيها، والمراحل الشائكة من الصراع مع بغداد، بين حروب

ومفاوضات، وانتصارات واخفاقات، إضافة إلى العلاقات التي يمتلكونها، على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وهاهم الآن على رأس سلطة إدارية تتشكل للتو في كردستان (أتحدث عن بداية التسعينيات) كان نيجيرفان البارزاني يرأس المكتب السياسى للحزب الديمقراطي الكردستاني في دهوك للفترة بين (١٩٩٣ وحتى ١٩٩٦) .[٣٧]

في ١٩٩٦ انتخب نيجيرفان بارزاني نائبًا لرئيس وزراء إقليم كردستان وأصبح رئيسًا لوزراء الإقليم عام ١٩٩٩. في ٢٠٠٦ أصبح رئيس وزراء إقليم كردستان مرة ثانية (الحكومة الموحدة التي جمعت الاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني). وأعيد انتخابه ليتولى ذات المنصب مرة أخرى من ٢٠١١ إلى ٢٠١٣. تسلم منصب رئيس الحكومة مجددًا عام ٢٠١٣ وحتى ٢٠١٨ وأصبح نائبًا لرئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في مؤتمر الحزب الثالث عشر. وبصفته رئيسًا لحكومة إقليم كردستان، لعب نيجيرفان بارزاني دوراً طليعيًا، حيث إتخذ عدد من المبادرات الاستراتيجية في إطار برنامج نشط بهدف تحسين المستوى المعاشي ورفاهية المجتمع وإهتمامه بالقضايا الإقتصادية في إقليم كردستان، ومن ضمنها إتباع سياسة تنمية الموارد الطبيعية وتعزيز العلاقات السياسية والإقتصادية مع دول الجوار والمجتمع الدولي، وتعزيز الإقتصاد المحلي والإستمثار الأجنبي، والدفاع عن

(٣٧) صحفي وروائي كوردي، نيجيرفان بارزاني وأسرار لأول مرة، أحمد الزاويتي، الموقع الالكتروني الرسمي لقناة الجزيرة القطرية، ١٦ /٦/ ٢٠١٩.

حقوق المرأة، وتنمية وتعزيز عملية التربية والتعليم العالي، وإعادة إعمار البنية التحتية لإقليم كردستان. وخاصة شبكة الكهرباء وإدارة الموارد المائية والإسكان والطرق والجسور. حتى عدّه المراقبون على نطاق واسع مهندسًا رئيسيًا في نجاح إقليم كردستان، وذلك خلال جهوده المتواصلة في تحقيق رؤى الحكومة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية التي تهدف إلى تحسين المستوى المعاشي للمواطنين في الإقليم، فضلاً عن العلاقات مع تركيا وسياسة النفط والغاز لحكومة إقليم كردستان.

ينتمي نيجيرفان بارزاني إلى اسرة متدينة ومناضلة مرموقة تعود سلالتها إلى امراء العمادية في دهوك، ولأنه سليل العائلة البارزانية فقد برز نيجيرفان بوصفه مسؤولا تكنوقراطيًا محليا بعد ترؤسه عدة حكومات في هذا الإقليم، إلى جانب موقعه نائبا لعمه رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، وغالبا مايبرز بوصفه الشخصية الثانية في الإقليم بعد عمه مسعود الذي يتولى زعامة الحزب الديمقراطي، إضافة إلى زعامة العشيرة البارزانية. عاش نيجيرفان قريبا من القصر، ورث والده الثائر الراحل إدريس قيادة المسيرة من جده، فكسر عقبات الطريق ليكون ولده الاكبر نيجيرفان وريثا له، ويرى مراقبون للشأن الكردي ان احتضان مسعود البارزاني لابن أخيه نيجرفان كان قد بدا واضحا، منذ وفاة والده إدريس نهاية الثمانينيات.

لابد ان للاقدار دور مهم في في ارتقاء الرئيس نيجيرفان السياسي، فعندما حلت ازمة كركوك بين أربيل وبغداد في

حقبة رئيس وزراءالعراق حيدرالعبادي عقب استعادة ثلث العراق من يد تنظيم داعش راى الرئيس مسعود بارزاني رئيس الحزب اليمقراطي الكرستاني ورئيس الإقليم انذاك ان يناى بنفسه عن دائرة استهداف الخصوم وكسرالارادات لكنه ترك بصمة تاريخية ذكية ورشيدة عندما اثث البيت الكردي قبل أن يعلن التنازل عن كافة حقوقة والانضام إلى البيشمركة عندما قال مقولته الشهير ليس للكرد صديق سوى الجبال. آنذاك انتخب برلمان الإقليم نيجيرفان بارزاني مرشح الحزب الديمقراطي الكردستاني رئيسا جديدا للإقليم خلفا لعمه مسعود البارزاني الذي ترك المنصب إثرتداعيات تنظيم أربيل استفتاء للانفصال عن العراق نهاية عام ٢٠١٧، وهو ثاني رئيس للإقليم منذ اكتسابه صفة دستورية عام ٢٠٠٥ عقب غزو العراق. وتم الانتخاب البرلمان لنيجيرفان رئيسا للإقليم في جلسة عقدها في الثامن والعشرين من آيار ٢٠١٩ وجرى التصويت بحضورأغلبية الأعضاء ونال ٦٨ صوتًا من مجموع الحاضرين، ٨١ برلمانيًا من أصل مجموع ١١١ هم عدد أعضائه.[٣٨]

ثم أدى نيجيرفان مراسم القسم يوم الاثنين ١٠ يونيو (حزيران) ٢٠١٩، ليغدو رئيسًا لإقليم كُردستان العراق بشكل رسمي، بحضورسياسي كُردستاني وعراقي وإقليمي كثيف، كان لافتًا خلال حفل التنصيب ترديد الاسم الرُباعي الكامل للرئيس المُنتخب، نيجيرفان إدريس مُصطفى بارزاني، في

(٣٨) الموقع الالكتروني الرسمي لرئاسة إقليم كردستان العراق. https:// presidency.gov.krd .

دلالة رمزية بارزة إلى أن شخص الرئيس الجديد ينتسب إلى سُلالة من الزعامة السياسية، تمتد إلى أكثر من جيل، وأن المشروعية التي سيأخذها في رئاسته الإقليم، إنما تأتي من تراكم نضالات هذه العائلة، التي كانت سيرة أجيالها المُتتالية من أبرز تجارب الكُرد السياسية والعسكرية في القرن الحديث، ودخلت شخصيات كثيرة منها الذاكرة الجماعية العميقة للكُرد في مُختلف دول المنطقة خصوصا في مراحل الكفاح المسلح الأخيرة .[٣٩]

ويـرى عبد الحكيم خسرو، أستاذ العلوم السياسية في جامعة صلاح الدين في أربيل، أن التحول الحاصل يعكس بجلاء التطور الإيجابي الحاصل في سياسة الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يشغل ٤٥ مقعدًا في البرلمان، وهو بلا شك هذا تحول كبير، وسيترك أثرًا إيجابيًا عميقًا على الوضع السياسي، سـواء على المستوى المحلي أو مستوى العراق والمنطقة، كما أنه يأتي في إطار الإصلاحات السياسية داخل الحزب نفسه، الذي يريد أن يوحي لجماهيره العريضة بأنه قادر على تحمل المسؤوليات الجسام الملقاة على عاتقه في المرحلة المقبلة، من حيث ادارة شؤون البلاد ومواجهة التحديات القائمة في المرحلة المقبلة .[٤٠]

عندما تم اعتلاء نيجيرفان بارزاني منصب رئاسة الإقليم

(٣٩) محمود، رستم، مقال، صحيفة الأندبيندنت، ١١/يوليو/٢٠١٩. https://www.independentarabia.com

(٤٠) إحسان عزيز، مقال، الشرق الأوسط، العدد ١٤٦١٦ بتاريخ ٤ ديسمبر ٢٠١٨.

كان يعلم جيدًا انه ليس ذاهب إلى نزهة، وان الكثير من المهام الشاقة كانت تنتظره في المكتب الرئاسي، تحدي الإرهاب، التوترات مع المركز، جلوس الإقليم في المثلث القلق بين جارين شرهين على الدوام، العلاقة المتشنجة مع بغداد والتي تنتقل في حقيبة الموروثات من رئيس حكومة مقال إلى رئيس حكومة جديد. فغالبا مادعى نيجيرفان إلى بناء علاقات جوارجيدة مع العراق، رافضا الاستمرارمع بغداد في علاقة تشبه علاقة صاحب الملك بالمستأجر التي لا يرتاح لها الطرفان. وعلى الرغم من ذلك، لم يقطع اتصالاته مع بغداد، وبذل جهودا مكثفة وقام بزيارة إلى العاصمة العراقية مطلع عام ٢٠١٨، والتقى رئيس الوزراء السابق حيدرالعبادي بهدف تخفيف الاحتقان الذي تلا الاستفتاء ودخول القوات العراقية إلى محافظة كركوك، وبقية المناطق المتنازع عليها. وتُحسَب له علاقته الجيدة مع الأتراك والإيرانيين حيث لعب دورًا في إعادة العلاقات بين الإقليم والجارين إيران وتركيا، عقب تنظيم الإقليم استفتاء الانفصال عن العراق والأزمة التي حدثت إثـره. كما أن له علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأميركية والـدول الأوروبية، استغلها للحصول على دعم غربي لقوات «البشمركة» الكردية، بعضه لا يزال مستمرا حتى هذه اللحظة. لعب دورا مهما في مد جسور التواصل بين الأحزاب الكردية لا سيما الحزبين الرئيسيين، «الحزب الديمقراطي الكردستاني»، و»الاتحاد الوطني الكردستاني» للخروج بمواقف موحدة تجاه الأزمات المتكررة التي ضربت كردستان، يتمتع نيجرفان البارزاني بشعبية

واسعة ليس في الإقليم الكردي فحسب وانما في سائر مدن العراق، حيث لمع نجمه أكثر بعد أن وظف سنوات وجوده في السُلطة لإطلاق عدد من المبادرات التي تهدف لتحسين المستوى المعيشي، ورفاهية المجتمع، فضلا عن اهتمامه بالقضايا الاقتصادية في إقليم كردستان، ومن ضمنها اتباع سياسة تنمية الموارد الطبيعية، وتعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول الجوار والمجتمع الدولي، وتعزيز الاقتصاد المحلي والاستثمار الأجنبي، والدفاع عن حقوق المرأة، وتنمية وتعزيز عملية التربية والتعليم العالي.[٤١] ويُنسب إلى الرئيس نيجيرفان الدور الأكبر في إعادة إنعاش الإقليم الكردي وتنميته اقتصاديا، حيث لم يكن في الإقليم جامعات اهلية ولامستشفيات اهلية ولامدارس ومعاهد خاصة ولم يكن هناك أكثر من فنادق قليلة اسوة بالكثير من مندن العالم النامي، اليوم في الإقليم عشرات الجامعات ومثلها من المستشفيات الحكومة والاهلية والمدارس والمعاهد بل وفنادق فخمة تضاهي فنادق أكثر دول العالم تقدما، وفي الإقليم مصايف ومنتجعات وأسواق وحدائق عامة واسعة وجميلة وغالبية ذلك حدث في حقبة الرئيس ورئيس حكومته.

(٤١) الموقع الإلكتروني الرسمي لتلفزيون العربي الجديد، ٢٨ مايو ٢٠١٩ https://www.alaraby.co.uk.

هوايات الرئيس

لابد من التنبيه إلى أمر في غاية الأهمية، ان جعبتي خالية من اية معلومات خاصة عن الرئيس نيجيرفان بارزاني، أي انني لست من دائرة الرئيس، ولست في قائمة اصدقائه أيضًا، فلو كنت صديقا له لألتقيته، ولو التقينا لملأت هذا الكتاب بالمزيد من المعلومات الدسمة عن اسرار فتوته ونضاله ومعتركه السياسي واسرار السُّلطة، وفي الواقع انا سعيد بهذا التباعد بيني وبين قائد سياسي اكتب عنه، لأن هذا يغري القاريء بتزكية هذا الكتاب وازاحته عن قائمة الكتب التي يكتبها مستشاروا زعماء العالم اواصدقائهم أو المقربين منهم أو المكلفين بالكتابة عنهم أو المنتفعين. وتلك خطوة طيبة وبادرة لدعم الثقة بين المؤلف والقاريء، بيني وبينكم ايها السادة القراء علاقة دافئة تمتد من اول منجز شعري ولاتنتهي بأجاثا كريستي في قريتي وموجز التاريخ الآشوري، مع ماتخللتها من مؤلفات محايدة ومغايرة في السياسة كضبط التوحش وكارثة نينوى واخواتها. اكرر، لن اخذلكم اصدقائي القراء. هذا وعد.

- مشتقات الرئيس

حاولت جاهدا وعبر حشد من المعارف والأصدقاء المخلصين التعرف على الكثير من الطقوس التي يتم مزاولتها في الحرم الرئاسي، وبالاخص مايتعلق بهوايات الرئيس والطقس الي يعيشه المحيطين به من مستشارين وموظفين. لقد استهوتني فكرة تسميتهم بمشتقات الرئيس، غالبيتهم مشرق الوجه يشع بابتسامة الرضا وكانما الرئيس امرهم بهذا، ابتداءا من الحراس الرابضين عند الباب الرئاسي وحتى الذين يشرفون على حدائق الرئيس، نادرا ماتجد شخصا يعمل في دائرة الرئيس حاملا معه مشكلة منزلية تعكر صفوه واشراقته امام اعين ضيوف الرئيس.

للرئيس نيجيرفان بارزاني هوايات خاصة وطقوس اجتماعية يزاولها مثل أي انسان في المجتمع الكردي أو العربي أو غيرهما، فالرؤساءوالملوك لايختلفون عن سائر الناس، لهم مالنا من عموميات وخصوصيات ومواقف وذائقات ووجهات نظر ومزاجات، فالمناصب لاتستطيع ان تغير من طباع الناس كثيرا، يعود الإنسان إلى فطرته في لحظة ما من لحظات يومه أو شهره أو عامه حتى لو غطس في اغماءة نشوة السُلطة مثلا، وغالبا مايعود الإنسان إلى طفولته إلى الحد الذي يود فيه رمي جميع عصي اللعب دفعة واحدة والسعي باتجاه لعبة من لعب الطفولة أو المراهقة أو الفتوة. نيجيرفان بارزاني الإنسان، يستمتع بالاصغاء إلى اغاني السيدة العربية الفنانة أم كلثوم، هذا ماأكده لي أحد العاملين ضمن دائرة الرئيس، واكد لي ان صوت اغاني

أم كلثوم غالبًا مايصدح من نوافذ منزل الرئيس، ويفضل الرئيس غالبًا قيادة الدراجة الهوائية والسباحة. يحب أن يمارس مواطنوه الرياضة، وانه أنشأ لنفسه مكانًا لممارسة رياضة الجري، فبادر أيضًا بإنشاء مكان مخصص لممارسة رياضة الجري لمواطنيه في متنزه سامي عبدالرحمن ومدن اخرى، ويتابع الرئيس مباريات كرة القدم والرئيس له مواقف وسطية تجاه لعبة كرة القدم وغالبا مايشجع الفريق الفائز، وذات يوم عندما كان يسير الرئيس على البساط الاحمر المعد لاستقبال ضيف مهم في مطار أربيل الدولي مازح الصحفيين الواقفين على جانبي البساط، عن مدريد وبرشلونه، وقد اخبرني بعض المعارف من المقربين من دائرة الرئيس ان غالبية موظفي القصر الحكومي كان يغمرهم الحزن بسبب خسارة فرنسا لأسباب عدة اهمها كما يقول (الاداء المدهش للفريق الفرنسي في الشوط الثاني وحيازة هدفيين اسطوريين في دقائق الياس الأخيرة). ومن خلال هذه العبارة فهمت ان للموجودات الحلوة في الكون مشتقات تتشظى منها وتشبهها دائمًا وان المحيطين بالرئيس نيجيرفان غالبًا مايشبهونهه لذلك فمن الانصاف ان اطلق عليهم تسمية مشتقات الرئيس.

يستمع الرئيس للموسيقى كثيرًا، ومن الذين يفضل الاستمتاع بموسيقاهم، الفنان جيفان غاسباريان، وان الرئيس يميل كثيرًا لموسيقى الجاز، لذلك يرغب بتنفيذ مشروع موسيقي كبير خلال فترة رئاسته لإقليم كردستان. لا يحب أن تقدم له الأوراق داخل مغلفات بلاستيكية، ويحب

أن تكون الملفات والفايلات التي تقدم له تكون ورقية. يحب البيئة، وفي كثير من الأحيان ينطلق إلى جبال كردستان، كمتسلق جبال، ويفترش عشبها وصخورها. يشعر بضيق كبير عندما يرى النفايات ملقاة على الطرق. طالما سمع المقربون من نيجيرفان البارزاني وأصدقاؤه قصائد من الشعر الكلاسيكي الكوردي من نيجيرفان البارزاني، وهو يحفظ تلك القصائد عن ظهر قلب، وهو تقليد متجذر في عائلة البارزاني. كما أنه يتعمق كثيرًا في تحليل معاني تلك القصائد، وفي كثير من الأحيان يختلس لنفسه الفرصة لسماع ومتابعة البرامج المخصصة للشعر الكلاسيكي الكوردي، ويسعى للحصول على الحلقات التي فاتته من تلك البرامج. في بدايات شبابه، كان يحيي ويسهر في ليالي رمضان مع والده، إدريس البارزاني. وكانا يخوضان في مناقشات دينية وفكرية وروحانية عميقة. كما أن المطالعة والأدب والأصول الروحانية لعائلته، عمقت كثيرًا الجانب الروحي لدى نيجيرفان البارزاني. بحكم وظيفته، يطالع الجرائد بصورة دائمة، وفي نفس الوقت، ومنذ انتفاضة ١٩٩١، ساعد ودعم تطوير العمل الصحفي، وقدم الدعم للجرائد التي أثبتت نجاحها وكانت مبدعة في مجالها ومهنية. وهو كقارئ مهتم ودقيق، يميز الجرائد ذات التصميم الإبداعي والورق الجيد عن غيرها من الجرائد من كثرة متابعته للجرائد. نيجيرفان البارزاني مولع بالقراءة، وفي كثير من كلماته وخطبه التي يلقيها يشجع مواطنيه على القراءة والمطالعة، كما حث في خطبه وكلماته الأمهات والآباء على تشجيع أولادهم على

القراءة. ولديه مشروع كبير خاص بالكتب وبالقراءة يريد تنفيذه في فترة رئاسته لإقليم كردستان.

استوقفتني ذكرى الحديث مع سائق التاكسي الكردي عندما حاول ان يزيد اجور نقلي من مكان إلى اخر في أربيل متذرعا بغلاء الوقود، وتعمق الحديث وتطور إلى مزاح عندما اخبرته باننا نعاني ازمة امان احيانا فقال البنزين اهم من الأمان، قلت له طيب نعطيكم كل مصافي النفط وتعطونا رئيسكم نيجيرفان، فضحك وقال لانعطيه. وتخلل وجهه ببشائر الفخر وهو يضحك منتصرا ويقول: الوقود لايوفر الامن ولكن نيجيرفان سيوفر الوقود والامن. شعرت ان سائق التكسي غلبني ووددت لو ان كل مواطن يقيس مستقبل وطنه وعائلته هكذا متخليا عن المصلحة الشخصية لعمرت البلدان، وعرفت أيضًا من خلال سائق تكسي أربيل كيف تطورت كردستان وازدهرت خلال بضعة سنوات فيما كان العالم من حولها يذبل تدريجيا.

دبلوماسية الرئيس

يقول نيومان، وهو فيلسوف غربي: إن التاريخ يذكر أن القبائل البدائية والجماعات البشرية الأولى قد عرفت الحرب والسلم وإجراء الصلح، ومراسم الاحتفالات الدينية والسياسية والاتصالات التجارية وهذه الجماعات كانت لها مراسم خاصة عند وفاة الزعيم وعند تولي زعيم جديد للسلطة. ويرى هارولد نيكلسون « أنه لا بد وكانت ثمة لحظات رغبت فيها جماعة همجية في التفاوض مع جماعة همجية أخرى، ولو من اجل الإعراب عن الاكتفاء بما يحدث في معارك اليوم وأنهم يتطلعون إلى هدنة يجمعون فيها الجرحى ويدفنون الموتى. وكان الرسل الذين يقومون بالاتصال بين الطرفين يتمتعون بحماية لم يحظ بها المحاربون ولا بد وان أشخاصًا أمثال هؤلاء الممثلين أو الرسل اعتبروا مقدسين بدرجة ما منذ البدء، وفي حالة الاعتماد اعتمادًا صحيحًا. ومن هذه الممارسة اشتقت تلك الحصانات والمزايا الخاصة التي يتمتع بها الدبلوماسيون اليوم.[٤٢]

وعن الدبلوماسية قال سيشرون (١٠٦- ٤٣ ق. م): استخدمت كلمة دبلوما بمعنى التوصية الرسمية التي تعطى

(٤٢) أبو عباه، سعيد، الدبلوماسية تاريخها مؤسساتها، دار الشيماء للنشر، فلسطين، ط١، ٢٠٠٩.

للأفراد الذين يأتون إلى البلاد الرومانية، وكانوا يحملونها معهم ليسمح لهم بالمرور، وليكونوا موضع رعاية خاصة. وقد انتقلت الدبلوماسية اليونانية إلى اللاتينية والى اللغات الأوروبية ثم إلى اللغة العربية، وللإشارة إلى إدارة وتوجيه العلاقات الدولية استخدمت كلمة المفاوضة، واستخدم لفظ سفارة للإشارة إلى الهيئة التي تقوم بهذا العمل. وكان الأسبان أول من استخدم كلمة سفارة أو سفير بعد نقلها عن التعبير الكنسي بمعنى الخادم أو السفارة، والدبلوماسية بالمفهوم الفرنسي تعني مبعوث أو مفوض أي الشخص الذي يرسل في مهمة (أما كلمة سفير فتشتق من كليتيه، أي تابع، خادم وهو لقب يمنح فقط لممثلي الملوك). ولم تدخل لفظة الدبلوماسية في المعجم الدولي إلا منذ أواسط القرن السابع عشر عندما حلت محل لفظة « المفاوضة «.

وفي تعريف المصطلح يعرّف هنري كيسنجر الدبلوماسية بانها تكييف الاختلافات من خلال المفاوضات، فيما هي عند دي إيرثى وأوسهيا فن تطبيق مبادئ القانون الدبلوماسي، ولفيليب كاييه تعريف آخر بانها الوسيلة التي يتبعها أحد أشخاص القانون الدولي لتسيير الشؤون الخارجية بالوسائل السلمية وخاصة من خلال المفاوضات، ويرى ريفيه انها علم وفن تمثيل الدول والمفاوضة « أمّا انتولوليتز: فيقول بأن الدبلوماسية هي مجموعة المعرفة والفن اللازمين من أجل تسيير العلاقات الخارجية للدول بشكل صائب. وفي تعريف معجم اوكسفورد: « الدبلوماسية هي أولاً: علم رعاية العلاقات الدولية بواسطة المفاوضات.

ثانيًا: الطريقة التي يتبعها السفراء والممثلون الدبلوماسيون في تحقيق هذه الرعاية وعند مأمون الحموي: إن الدبلوماسية هي ممارسة عملية لتسيير شؤون الدولة الخارجية وهي علم وفن، علم لما تطلبه من دراسة عميقة للعلاقات القائمة بين الدول ومصالحها المتبادلة ومنطوق تواريخها ومواثيق معاهداتها من الوثائق الدولية في الماضي والحاضر، وهي فن لأنه يرتكز على مواهب خاصة عمادها اللباقة والفراسة وقوة الملاحظة.[٤٣]

يقول جورج ميتشل مبعوث الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى الشرق الأوسط الذي يوصف بأنه ذو مواهب «خارقة» في التفاوض أكدها بعد نجاحه في التوصل لاتفاق سلام تاريخي في إيرلندا الشمالية. «لكل النزاعات حلولا» معتبرا أن هذه «النزاعات يصنعها ويواصلها البشر، وهم أيضًا القادرون على وضع حد لها». المفاوضات ليست ضغفا والمفواضات تنتج سلما شاملا، والهدنة ركن من اركان النزاعات، وللحوار قواه الخاصة، انه المبدأ الداخلي للراحة. الفقيه يشرع، السياسي ينفذ، نحن لست في منتجع، نحن هنا في معترك نشاط لديمومة شعب، السياسي هنا هو مربي التشريع، والرئيس الكردي نيجيرفان بارزاني يعرف هذا بدراية العارف، والرئيس يشتغل ضمن ها المضمار، مضمار التفاهمات الذي يجذب الحياة باتجاه القمة. لأن تقديم التنازلات هو السبيل لتسوية الخلافات. وأن التسوية يمكن أن نتذوقها فجأة كخيبة

(٤٣) أبو عباه، سعيد، الدبلوماسية تاريخها مؤسساتها، دار الشيماء للنشر، فلسطين، ط١، ٢٠٠٩.

أمل. ولكن حبة التنازل المرُّة ستفتح في النهاية الباب أمام النجاح الدائم. وأن تنوع الآراء هو مصدر للقوة والإثراء وليس تهديدًا. والشيء الذي يكتسب نفس القدر من الأهمية هو: أن الأفعال ابلغ من الأقوال. فللإعلانات والخطب المنمقة مكانها، ولكن في نهاية المطاف فالأمر كله يتعلق بإنجاز الأشياء. وان الوعود الفارغة أو المنكوثة ستزيد من تصدع ثقة الجمهور ليس إلا. وان الاستهانة بالسهولة التي يمكن ان يتعاظم بها الغضب خطأ فادح. وان الاقتتال والشقاق السياسيين هما آفتان سامتان – ومع ذلك، فهما موجودتان عند كل منعطف، ولقد آن الأوان لتحقيق مصالحة حقيقية، وليسود الاستقرار السياسي على حد قول السيدة الهولندية الأنيقة جينين هينيس-بلاسخارت.[٤٤]

ان قضية الكرد تتلخص في خمسة قضايا كبرى بالنسبة للتاريخ الكردي في العراق تحديدا، اولها صراع الكرد مع الاحتلالات الاجنبية ثم الصراع مع الحكومات العراقية المتعاقبة، والثالثة الحرب ضد الإرهاب والرابعة اهمها هي استعادة الحكومة العراقية لكركوك عام ٢٠١٧ ابان حقبة العبادي وصحبه، والخامسة هو الصراع الذي يتناوب بين المرونة والصلابة ومابين بين، بين الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني، الحزبين الرئيسيين في الإقليم الكردي، استطاع حفيد الملا مصطفى ونجل المناصل إدريس ان يمسك العصا من الوسط ولازال يمسكها رغم الجغرافيا القلقة على الدوام.

(٤٤) جينين هينيس-بلاسخارت جامعة كردستان – الموقع الرسمي لبعثة الأمم المتحدة https://iraq.un.org الأربعاء ١٩ أيار ٢٠٢١..

وليس هناك ليلة صعبة مليئة بالحرج مرت على الإقليم الكردي مثل تلك الليلة التي تمنطق فيها شركاء الإقليم لهز جذوره حيث كانت الاوامر الارتجالية تبرق من الحكومة التي يترأسها حيدر العبادي إلى البرلمان ليصادق عليها ثم ينشرها الاعلام، حاولت بغداد تلك الليلة متمثلة بالاحزاب التي تشاركت مع الحزبين الكرديين لبناء دولة ديمقراطية جديدة على أنقاض عراق صدام حسين ان تحكم قبضتها على الإقليم في سابقة كادت تعصف بالعملية السياسية بالكامل لو لا حكمة البعض ومنهم نيجيرفان بارزاني. نيجيرفان بارزاني الذي سارع وبأتفاق مع سياسي تركي تربطه به صداقة طيبة على مايبدوا للسفر برا باتجاه الحدود التركية عبر منفذ ابراهيم الخليل ثم إلى دياربكر التي غادرها إلى اسطنبول ثم باريس حيث وعده ماكرون باستقبال مهيب وودي متلافيا الحرج الدولي بالاعتذار المبطن عن التدخل في عملية السفر وفعلا استقبله الرئيس الفرنسي ماكرون واتجها معا إلى مؤتمر صحفي مشترك وهو يرافقه كزائر فخم، تلك الزيارة التي عدها العالم خطوة عملاقة لكسر الحصار المفروض من قبل حكومة العبادي على إقليم كردستان، لتتوالى بعدها الاستقبالات الدولية للرئيس نييجيرفان بارزاني. وفي حديث حميم مع أحد المعارف المقربين من دائرة رئيس إقليم كردستان، اخبرني بأن الرئيس نيجيرفان تدخل دبلوماسيا لمصالحة امبراطوريات عظمى ودول مهمة دون أن يعلن عن ذلك أو يتباهى بذلك أو يعلن اعلاميا عن ذلك، فمثلا (والحديث لصاحبي) تدخل الرئيس نيجيرفان

شخصيا بتقريب وجهات النظر بين رجب طيب أوردوغان رئيس الجمهورية التركية ومانوئيل ماكرون رئيس الجمهورية الفرنسية على اثر ازمة صنعتها عدة أسباب ادت إلى توتر العلاقة بين انقرة وباريس اهمها ممانعة فرنسا دخول تركيا إلى الاتحاد الاوربي أضافة إلى ان فرنسا كانت اول من اعترف بابادة الارمن على يد العثمانيين. كما بادر نيجيرفان بارزاني بالصلح بين دولة الامارات العربية المتحدة وتركيا على أثر أزمة سياسية وكسر الجمود القائم بين الدولتين وكانت اولى ثمار تلك المبادرة زيارة مستشار الامن الوطني الاماراتي طحنون بن زايد إلى تركيا لتعقب تلك الزيارة تبادل زيارات امراء اماراتيين ومسؤولين اتراك قبل أن تصل إلى تبادل الزيارات بين رئيسي الدولتين.

اما على الصعيد الداخلي فغاليا مايدعوا نيجيرفان بارزاني انصاره وشركائه وحتى خصومه للتحاور، فمثلا في خطاباته يذكر انصاره وشركائه في العمل السياسي إلى الحاجة أكثر من أي وقت إلى وحدة الصف والتلاحم وقبول الآخر والعمل المشترك بين كل القوى والأطراف والمكونات بصورة عامة، داعيًا كل القوى والأطراف السياسية في إقليم كردستان إلى «نبذ مشاكلهم وخلافاتهم وحلها من خلال الحوار والتفاهم، وإلى حفظ وحدة الصف والتلاحم». حيث قال في كلمة له خلال مراسم استقبال جثمان قائد قوات كوماندوز إقليم كردستان، آكام عمر، (توفي يوم (١٢ كانون الأول ٢٠٢٢)، في مستشفى بألمانيا، متأثرًا بجراح اصيب بها في تشرين الأول الماضي، خلال عملية بقضاء كلار في محافظة

السليمانية.) في مطار السليمانية الدولي السبت (١٧ كانون الأول ٢٠٢٢)، ألقاها نيابة عنه، المستشار برئاسة إقليم كردستان، دلشاد شهاب: اليوم وبينما تمر المنطقة عمومًا بظروف معقدة وتفتقر إلى الأمان ويواجه إقليم كردستان تهديدات ومخاطر جدية، فإننا نحتاج أكثر من أي وقت إلى وحدة الصف والتلاحم وقبول الآخر والعمل المشترك بين كل القوى والأطراف والمكونات بصورة عامة، والوئام ووحدة الصف بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني بصورة خاصة. فتلاحمنا ووحدة صفنا هو السبيل الوحيد لبقائنا ونجاحنا ولحماية مكاسب إقليم كردستان. كما أن قوتنا وحضورنا وثقلنا في بغداد وعند حلفائنا وأصدقائنا في العالم يقوم على تلاحمنا ووحدة صفنا. القطيعة والتفكك والخلاف وإنكار الآخر يؤدي إلى فشلنا جميعًا وإلى انتكاسة لإقليم كردستان. فإقليم كردستان وكل قواه وأطرافه ومكوناته والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني يتحقق لهم النجاح من خلال وحدة الصف والتلاحم، ولن يصبح فشل أي منا نجاحًا للآخر، فنجاحنا وفشلنا جميعنا مترابطان، ومن خلال وحدة الصف والوئام والتلاحم نكون جميعنا وشعب كردستان بكل مكوناته منتصرًا. أما الشقاق والقطيعة والتفكك والخلاف وإنكار الآخر فيؤدي إلى فشلنا وهزيمتنا جميعًا. لذا فإننا خلال هذه المراسم، ندعو مرة أخرى كل القوى والأطراف السياسية إلى نبذ مشاكلهم وخلافاتهم وحلها من خلال الحوار والتفاهم، وإلى حفظ وحدة الصف والتلاحم. ليكن

الجامع بيننا هو حماية المكاسب والفدرالية والعمل من أجل حاضر ومستقبل أفضل لشعب كردستان.[٤٥]

ومن الطرائف التي تستحق الذكر والتي تؤكد دبلوماسية نيجيرفان بارزاني ومرونته هي تلك الحادثة المروية على لسان عضو بارز في الاتحاد الوطني الكردستاني والمتعلقة بأكثر الأسماء حساسية لدى الكرد أبّان الازمة بين المركز والإقليم بسبب دخول الجيش العراقي مدينة كركوك عام ٢٠١٦. ونعني تحديدا حيدر العبادي رئيس وزراء العراق، فخلال رده على سؤال لشبكة روداو الاعلامية حول عدم حضور الاتحاد الوطني الكردستاني خلال زيارة رئيس الوزراء العراقي إلى أربيل، قال سعدي أحمد پيره القيادي في الإتحاد الوطني الكردستاني «جاء العبادي من برطلة إلى أربيل لتغيير طائرته، وكان قد اتصل بالسيد نيجيرفان البارزاني أو انه قد اخبر احدهم بأنه لم يأكل شيئًا منذ الصباح، وهو جائع جدًا، ويريد ان يأكل شيئًا في المطار، ليعود بعد ذلك إلى العاصمة بغداد، عندئذ اتصل السيد نيجيرفان البارزاني بالسيد مسعود البارزاني واخبره بالأمر، وتم استقباله في المطار، إذا الأمر لم يكن له علاقة بالإستقبال الرسمي أو حضور الإجتماع».[٤٦]

دبلوماسية نيجيرفان هي التي دفعت أيضًا سيد التيار

(٤٥) خطاب رئيس إقليم كردستان، شبكة روداو الاعلامية، ١٧ كانون أول /٢٠٢٢، https://rudawarabia.net/arabic/kurdistan.

(٤٦) خطاب شبكة روداو للاعلام، ٢١/١١/٢٠١٦، https://www.rudawarabia.net/arabic/kurdistan/

الصدري مقتدى الصدر الذي بقي رضاه عن الطبقة السياسية بكافة اطيافها نادرا – عن اعلان رضاه واعجابه معا عن حكمة ورؤية الرئيس نيجيرفان، وقيل ان سيد التيار طلب منه ترشيح نفسه، في حالة يندران يرضى الصدرعن سياسي من الشركاء، والحلفاء والخصوم.

في الواقع، حظي نيجيرفان بارزاني بأهتمام شعبي عراقي واسع بالاخص عندما اتجه الإعلام المحلي العراقي إلى الاهتمام بتحركات ومبادارات الرئيس، وبدأ الشعب العراقي المنشغل بالأزمات على الدوام يبحث ويهتم بمعرفة كل ما لم يكن يعرفه عن الرئيس نيجيرفان بارزاني، ولقد راى مراقبون لصحف ووكالات اخبارية حول زيارة الرئيس نيجيرفان إلى بغداد مطلع الشهر الحادي عشر من عام ٢٠٢٢ ان ابواب الازمة السياسية التي فتحت في بغداد، كانت تحتم زيارة كهذه ولنيجيرفان تحديدا، ليس فقط لأنه يتمتع بعلاقات طيبة مع الفاعلين السياسيين في بغداد وانما أيضًا لأن ابو إدريس، مع عمه زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، لعبا دورا مهما في تسهيل الانفراجة التي جاءت بعد شهور من التلاعب بالنار على شفير الهاوية، وكما وصف ذلك الدور التصالحي بيان رئاسة الإقليم عندما قال نشعر بقلق بالغ إزاء الوضع السياسي في العراق وتطوراته، وندعو الأطراف السياسية إلى ضبط النفس والبدء في حوار مباشر لحل هذه القضايا في هذا الوضع الحساس، فان المزيد من تعقيد الوضع سيعرض السلم الاجتماعي والأمن والاستقرار في البلاد للخطر.[٤٧]

(٤٧) بيان رئاسة إقليم كردستان، الموقع الرسمي للرئاسة في ٣١ تموز

وعندما أكد على ان إقليم كردستان سيكون جزءًا من الحل كعادته، لذلك ندعو الأطراف السياسية العراقية للحضور إلى أربيل العاصمة الثانية، لبدء حوار مفتوح والتوصل إلى اتفاق على أساس المصالح العليا للبلاد، لاتوجد مشكلة لا يمكن حلها بالحوار[٤٨]. وان التراجع في وجه عدو قوي ليس علامة على الضعف، بل على القوة. فحين تقاوم اغراء الرد على معتد، تشتري لنفسك وقتا ثمينا: الوقت لتتعافى، لتفكر، لتكسب مسافة تساعدك على رؤية الصورة الشاملة. احيانا يمكنك ان تنجز معظم ماتريد من دون أن تفعل شيئا .[٤٩]

وعن موقف الإقليم من التظاهر السلمي في العاصمة بغداد ومحافظات وسط وجنوب العراق قال الرئيس: مع احترامنا لرغبة الجماهير في التضاهر السلمي، نشدد على حماية مؤسسات الدولة وأمنها ومنازل المواطنين والموظفين العموميين، ان الشعب العراقي يستحق حياة أفضل حاضرا ومستقبلا وواجب ومسؤولية مشتركة لجميع القوى والأطراف معا لأنقاذ العراق من هذا الوضع الحساس الخطير.[٥٠]

ويصف المراقبون تحركات نيجيرفان بارزاني بكلمة السر التي استطاعت ان تفك الخناق عن تشكيل الحكومة

٢٠٢٢.

(٤٨) بيان رئاسة إقليم كردستان، الموقع الرسمي للرئاسة في ٣١ تموز ٢٠٢٢.

(٤٩) ٣٣ أستراتيجيه للحرب، روبرت غرين، ت: سامر ابوهواش.

(٥٠) بيان رئاسة إقليم كردستان، الموقع الرسمي للرئاسة في ٣١ تموز ٢٠٢٢.

الحالية والتي عجزت كل الأطراف عن معالجتها. وان حوارات الزائر المنحدر من الجبال الخضراء مع رئيس البلاد ورئيس حكومتها ورئيس برلمانها ورئيس قضائها ورؤساء احزابها قد خلّف رضا تاما واتفق الجميع على دعم الحكومة الجديدة وتحمل المسؤولية المشتركة من لدن جميع الأطراف.

هنالك اعجاب عربي واسع بشخصية نيجيرفان بارزاني، ويتجلى ذلك بشكل واضح وشفاف في احاديث الناس والصحافة ووسائل التواصل، وللمراقب بشكل خاص للحفاوة التي يستقبل بها رئيس الإقليم الكردي حيثما ذهب، واحدة من أبرز دلالات الحفاوة هي تلك اللقطة التي استقبل بها رئيس إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني في الامارات العربية المتحدة، حيث صافحه الشيخ محمد بن زايد بقوة وبدون حواجز التباعد الاجتماعي المفروض جراء انتشار فايروس كورونا كدليل على المودّة البالغة.[٥١]

يقول معد فياض، وهو صحافي عراقي بارز: في شهر كانون الثاني من عام ٢٠١٨، كان لي حديث غير صحفي مع مسؤول اماراتي في عاصمة دولة الامارات العربية المتحدة، أبو ظبي، وكان الرجل مسؤولا عن العلاقات الخارجية ومهتما بصورة خاصة باوضاع العراق فقال لي» يا اخي انا مستغرب، بلد غني بامكانياته البشرية وثرواته وجمال طبيعته وبتأريخه وتراثه الحضاري العظيم، ان لا يحظى بحكام عقلاء يحافظون على شعبه»، ثم استطرد» من الغريب ان يوجد في العراق

(٥١) نيجيرفان بارزاني برؤية إماراتية، مقال، معد فياض شبكة روداو الاعلامية، ٢٠٢١/٦/١٢.

شخصيات وطنية سواء كانت عربية أو كوردية، مبدعة ومعروفة بانجازاتها مثل نيجيرفان بارزاني ولا يتم تكليفهم بمسؤولية حكم العراق، فالحكم هو باللآخر مسؤولية كبيرة يكلف بها من يستطيع تحملها وقيادة البلد والشعب نحو بر الامان؟».[٥٢]

نيجيرفان بارزاني، الرئيس الاوفر حظا بحفاوة تكريم مضيفيه على الدوام، الخصوم منهم والأصدقاء، ذلك لأن الرجل متماسك على الدوام، رغم تواتر الأزمات المتتالية المحيطة بالإقليم، وذلك ان الرجل يحمل ابتسامته وروحه الطيبة حيثما حل، وهو الرئيس الذي يستقبل ضيووفه بابتسامة عريضة ويودعهم بمثلها، وهو الرئيس الذي يللتقي مستقبليه بابتسامة عريضة ويغادرهم بمثلها. الرئيس يترك الأزمات في درج مكتبه الرئاسي ويذهب للتفاوض متنطقا بابتسامة ذهبية وماان يجلس مع الخصوم حتى يبث الطرافة والضرافة بين الحضور حتى ترى المحيطين به تنطلق الضحكة والبهجة من وجوههم وهكذا يفك الرئيس أزمات الإقليم وأزمات الآخرين، استراتيجية فض الاشتباك كانت تلك احدى مزاياه لتجريد خصمه من السلاح وهي مزية ترتكز على اساس متين وتفضي إلى تقليص الهوة بين المتخاصمين، وكان لابد من التظاهر بأن كل شيء على ما يرام، عندما لايكون كل شيءعلى مايرام أو بشكل أدق عندما يكون كل شيء على مالايرام، ذلك ان الحكمة تتجلى تحديدا

(٥٢) نيجيرفان بارزاني برؤية إماراتية، مقال، معد فياض شيكة روداو الاعلامية، ٢٠٢١/٦/١٢.

عند النقطة الحرجة من المواقف والمشاهد الصعبة. وغالبا وفي جميع الاحوال كان الرئيس نيجيرفان يغلب نظرية الحوار مهما توترت الاجواء، وتعد صفة الحوار من انبل مهمات العُرف الدبلوماسي.

ثقافة الرئيس

منذ نشأ العالم وبدأت ذرية آدم تتناسل على الأرض شرع الإنسان يتبع توجهات روحه المهنية والحرفية فمنهم القائد والمحارب والأمير ومنهم المعلم والمهندس والطبيب والفنان ومنهم المزارع والتاجر والخياط والحلاق.. الخ. لكن المهنة الوحيدة التي تخلد اصحابها على مر التاريخ هي الابداع، الكتابة، الفن بكل اشكاله. لذلك مثلا، لم نكن نعرف شيئا عن التاريخ وطفولة العالم وطقوسه لولا الكتابة التي نقلت الينا اولا عبر الطين، مثلما لم نكن نعرف سنحاريب وحمورابي وغيرهما لولم يكن لديهم نحّات وكتبة وثقوا لنا حولياتهم وظلت صامدة على مر التاريخ. منذ ذلك الوقت المبكر من تاريخ العالم عرف الملوك أهمية الكاتب والفنان فوهبوهم اهتماما خالصا دون سائر المواطنين.

وعلى مر التاريخ كان لدور الدولة في التعامل مع العلماء المبدعين قصص مختلفة، فقد اهتم الأغريق والروم والعرب والكورد والترك والفرس والصين وغيرهم بالمبدعين في كل حقبة عاشوا فيها اهتماما اثبت أهمية الابداع لدى ملوكهم وشعوبهم، وفي قصص التاريخ الاسلامي التي تتحدث عن اهتمام المسلمين بالمبدعين امثلة لاتحصى، فهذا الخليفة الموحدي الثالث المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن يقرر انشاء «بيت الطلبة» للنابغين ويشرف

عليه بنفسه، حتى إن بعض حاشيته حسدوا هؤلاء الطلبة على موضعهم منه، وتقريبه إياهم، وخلوته بهم، ولما بلغ ذلك المنصور الموحدي فزع وخاطبهم قائلا: «يا معشر الموحدين، أنتم قبائل، فمن نابه منكم أمر فزعتم إلى قبائلكم وهؤلاء الطلبة لا قبيلة لهم إلا أنا فمهما نابهم من أمر فألي ملجأهم، والي يفزعون «. ولما وضع أبو عبيد القاسم بن سلام كتاب «غريب الحديث» عرضه على عبد الله بن طاهر، فاستحسنه وقال: «إن عقلا عمل على هذا الكتاب حقيق ان لاينشغل صاحبه بطلب المعاش»، ثم أجرى له كل شهر عشرة آلاف درهم. كذلك كان ابن ميمون اليهودي الأندلسي له رعاية واهتمام خاص عند صلاح الدين الأيوبي، وكان طبيبه الخاص. على أن الحكام والأمراء كانت لهم وسائل أخرى إذا لم يستطيعوا أن يجتذبوا العلماء، وكان من هذه الوسائل شراء مؤلفاتهم.. مثلا: لعب الأدب، بالنسبة للعديد من الرؤساء الأمريكيين، دورًا كبيرًا في تشكيل رؤيتهم للعالم، وكيفية اتخاذهم للقرارات الحاسمة. وقال جورج بوش الأب، إنه تعلم كل شيء عن الحياة من قراءته لملحمة ليو تولستوي «الحرب والسلام»، في حين كان رونالد ريجان يقرأ روايات توم كلانسي قبل اجتماعاته الحاسمة مع نظرائه الروس. ومن «صيد أكتوبر الأحمر» إلى «ماكبث»، قرأ رؤساء الولايات المتحدة السابقون، مجموعة متميزة من الكتب. وفي الآونة الأخيرة أصدر باراك أوباما وبيل كلينتون قوائم بكتبهم المفضلة على وسائل التواصل الاجتماعي، في حين ناقش عدد من الرؤساء

أعمالهم المفضلة خلال مقابلات صحفية. إذا كنت تريد القراءة مثل الرؤساء إليك هذه القائمة من الكتب: ويعتبر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قارئًا متعطشًا بأي شكل من الأشكال. وبصرف النظر عن توصيته بقراءة كتب تشيد به أو تهاجم هيلاري كلينتون. ومع ذلك ذكر ترامب خلال لقاء مع مايكل وولف في العام ٢٠١٦، كتاب «كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» الذي كتبه أحد المحاربين الذين شاركوا في الحرب العالمية الأولى، وقال ترامب عن هذا الكتاب بأنه «أحد أعظم الكتب على مر العصور». وتصف الرواية الضغوط الجسمانية والعقلية التي تعرض لها الجنود الألمان أثناء الحرب، والانفصال عن الحياة المدنية الذي شعر به العديد من أولئك الجنود لدى عودتهم من الجبهة. وي كتاب «المعدمون» يتتبع عالم الاجتماع من جامعة «هارفارد»، ماثيو ديزموند، قصة ثماني عائلات من مدينة «ميلواكي» بولاية «ويسكنسن» الأمريكية كانت على حافة الفقر، ويسلط الضوء أيضًا على التحديات العميقة التي تواجهها الأسر الفقيرة من تهجير واضطرارهم للعيش في ملاجئ ومنازل مهجورة وحتى الشوارع، بالإضافة إلى الأمراض النفسية والجسدية التي تلحق بهم جراء ذلك. وجاء هذا الكتاب ضمن قائمة الرئيس باراك أوباما للكتب ال ١٢ المفضلة لديه والتي قرأها خلال العام ٢٠١٧. في هذا الكتاب يقدم وينك نظرة جديدة عن الأيام الأخيرة للحرب الأهلية الأمريكية وما تبعها من بداية جديدة للدولة الأمريكية. وهذا السرد البانورامي يأخذ القارئ في رحلة داخل هذه

الفترة من التاريخ الأمريكي، والتي كانت فيها البلاد تعتمد في مستقبلها على عدد من القرارات الحاسمة. ويتحدث الكتاب عن سقوط «ريتشموند» التي كانت عاصمة للولايات الكونفدرالية الأمريكية، واستسلام المتمردين في «أبوماتوكس»، واغتيال أبراهام لينكولن. ويعتبر هذا الكتاب من المؤلفات المفضلة لدى الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش. وصدر الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون قائمة بأفضل الكتب التي قرأها في العام ٢٠١٧، وكان على رأسها عمل محسن حامد الساخر «كيف تصبح غنيًا في آسيا الصاعدة».. وتجري أحداث القصة في بلد لم يُذكر اسمها، تشبه الباكستان، مسقط رأس حامد. وتتحدث الرواية عن صبي فقير يسعى وراء الثروة والحب أثناء تنقله في أنحاء البلاد، ومن ثم يدخل مجال بيع المياه المعبأة. وتحاكي الرواية بطريقة ساخرة أسلوب كتب المساعدة الذاتية وتنتقد بشدة الرأسمالية. وكان جون كينيدي مولعًا بسلسلة روايات جيمس بوند، فعندما كان يتعامل مع أزمة صواريخ كوبا في العام ١٩٦٢، قال كينيدي إنه كان يتمنى أن يكون جيمس بوند من بين طاقم عمله. وتعتبر رواية «من روسيا مع الحب» أهم رواية ألفها أيان فليمينج، حيث تحولت إلى فيلم من بطولة شون كونري. كان أبراهام لينكولن يحب أعمال شكسبير. وقيل إنه كان يقرأ بصوت عالٍ نصوصًا من مسرحية «ماكبث»، قبل أيام من اغتياله في المسرح. وعلى الرغ من ذلك، إلا أنه قال في رسالة لأحد أصدقائه، إن «ماكبث لا يمكن مقارنتها بأي عمل آخر». وهذا العمل

التراجيدي يروي قصة القائد الاسكتلندي ماكبث الذي يغتال ملكه دانكن ليجلس على عرش إسكتلندا مكانه. قال جورج بوش الأب في إحدى المقابلات إنه قرأ ملحمة تولستوي «الحرب والسلام» أكثر من مرة، وتعلم منها الكثير عن الحياة. وكتب تولستوي هذا العمل بين العامين ١٨٦٢ و١٨٦٨، وتدور أحداثها في بداية القرن التاسع عشر، مع اجتياح القائد الفرنسي نابليون بونابارت الأراضي الروسية، ودخول موسكو وانسحابه بعد الخيبة والفشل في مواجهة الشتاء الروسي القارص، ورفض القيصر الروسي ألكسندر الأول الاستسلام. كما وتعطي صورة واسعة وموضحة لحياة الترف التي عاشتها طبقة النبلاء في روسيا في عهد الحكم القيصري. كان الرئيس رونالد ريجان من أحب كبار المعجبين بـ توم كلانسي، ويبدو أن هذا الشعور كان متبادلاً فيما بينهما، حيث كان كلانسي يزور ريجان في البيت الأبيض، ويقال إن ريجان كان يقرأ روايات كلانسي للحصول على نظرة متعمقة قبل أن يجتمع مع نظرائه من الاتحاد السوفييتي. وتعتبر «صيد أكتوبر الأحمر» أولى الروايات التي ألفها كلانسي، وتحكي قصة غواصة سوفييتية تصل إلى المياه الأمريكية لتوجيه ضربة نووية. يعتبر كتاب «دعونا الآن نشيد بالرجال المشهورين» من أهم الكتب التي تصور الحياة الأمريكية في أوائل القرن العشرين، ويرسم صورة حية عن حياة المزارعين الفقراء في الجنوب خلال الكساد الكبير. ولقي هذا الكتاب استحسانًا كبيرًا من قبل النقاد عندما نشر في العام ١٩٤١، كما اعتبرته المكتبة

العامة في نيويورك من أكثر الكتب تأثيرًا في القرن العشرين. ويقول الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر، إن هذا الكتاب يعنيه كثيرًا، نظرًا لأنه ولد وترعرع في مزرعة للفول السوداني في جورجيا، لم تصله الكهرباء أو الخدمات.[٥٣]

في الحقبة المعاصرة من تاريخ العالم يهتم كثير من زعماء العالم وحكوماته بالكتاب والمثقفين اهتماما يكاد لايقل عن الازمان القديمة، وتتفاوت درجة الاهتمام من دولة إلى دولة اخرى، ومع انشغال العالم المعاصر بالحروب والانشقاقات وتسارع الاحداث بدت تتضائل هذه الظاهرة الحميدة تدريجيا، الا ان متابعتنا للاخبار الإقليمية والدولية اثمرت عن نبوغ رئيس في الشرق الاوسط الملتهب لم تشغله مشاكل المنطقة وأدخنتها عن تخصيص جزء من وقته الذهبي لاحياء هذه الفضيلة عبر رعاية المثفين والمبدعين بجميع تخصصاتهم، ولايفتر الرئيس نيجيرفان عن متابعة اخبار الثقافة والعلم في المدارس والجامعات إلى الحد الي لايدع فيه مناسبة الا وتطرق إلى دعمه للطلبة عموما والمتفوقين منهم خصوصا وهو يحثهم على الالتزام بالمباديء والخلق الرفيع بنسبة متساوية مع التزامهم بالتفوق والنجاح، فالرئيس يؤكد في الكلمة التي ألقاها بمناسبة افتتاح الجامعة الأمريكية في دهوك في الرابع عشر من آذار عام ٢٠١٦ بحضور عدد من قناصل الدول وأعضاء مجلس إدارة الجامعة.: إن المستوى العلمي دليل على تقدم الدول. وان حكومته تهتم

(٥٣) صحيفة الخليج الامارتية في ١١مارس ٢٠١٨، https://www.alkhaleej.ae.

بشكل كبير بقطاعي التربية والتعليم العالي، والإقليم اليوم بحاجة للتخصصات العلمية، وفي مناسبة اخرى وفي نفس المضمار أكد الرئيس على أهمية قيام الطلبة الجامعيين بتعزيز وتعميق التعايش السلمي، وان التربية الجيدة تنتج جيلا متقدما. وماتعلمناه في الجامعة يجب ان نستخدمه لخدمة الوطن. ويجب ان نعمق مباديء التعايش السلمي، وعلى الطلاب ان يكونوا في سعي مستمر للتعلم أكثر، ويجب ان نعمل على تنشئة الفرد وتنميته، وأن التعايش السلمي في إقليم كردستان دليل على روح التسامح.[٥٤]

والمثقف نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان يتابع بشكل حثيث اخبار المثقفين وقد خصص طاقما كما تقول الاخبار لمتابعة كل مبدع يعاني المرض أو شظف العيش ويوصي الرئيس مستشاريه بمتابعة احوالهم واغاثتهم من ماله الشخصي، ولايرغب الرئيس نيجيرفان أبدًا بأن يعلن عن مكارمه وعطاياه وسخائه سواء لمقاتل من البيشمركة أو متفوق أو فنان أو مريض أو معسر. بل يوصي الرئيس بأن يبقى الامر خفيا لعدة أسباب منها مايتعلق باحترام مشاعر المتلقي لمكرمة الرئيس ومنها مايتعلق بعدم رغبة الرئيس بالمدح ومنها مايتعلق بنبل وصدق عطايا الرئيس. وكان الطاقم المحيط بالرئيس كتوما بالفعل لكن المتلقين لعطايا الرئيس وجدوا انه من الاجحاف عدم الاعتراف بهذا التكريم وان من باب العرفان. فالمطرب العراقي الشهير ياس خضر

(٥٤) وكالة شفق الاخبارية، خبر، ١٤ / ٣ / ٢٠١٦، https://www.shafaq.com.

حظي برعاية خاصة من الرئيس نيجيرفان بارزاني وتم الايعاز بتحمل تكاليف اقامته كاملة في عاصمة الإقليم. ويكرم الرئيس نيجيرفان الكاتب والروائي السوري ابراهيم اليوسف، والفنان الإيراني المعروف شهرام ناظري، وبوعز رئيس إقليم كردستان نيجرفان البارزاني، بتوفير حياة كريمة للشاعر الغنائي كاظم السعدي، في ربوع أربيل. بعد أن علم بلجوئه إلى دار لرعاية المسنين في الكاظمية. ويسارع الرئيس لبعث برقيات التهنئة كلما سمع بتفوق مبدع في ارض الله، ويحرص الرئيس على ان يكون اول المعزين لرحيل أي مبدع في ارض الله، وكم شعرت بأن الواجب المهني يفرض علي ان اوثق هذه المبادرات العظيمة لرئيس دبلوماسي ومثقف ورصين وانا اقرأ اليوم الصحف ان نيجرفان بارزاني هو اول الرؤساء المعزين برحيل الشاعر الكبير مظفر النواب، ان نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان، خير من يمثل رئاسة المثقف والمثقف الرئيس.

كلما كان الشخص مثقف كلما كان وجهه مبتسم. هذا ماقالته الفلسفة في بعض تجلّياتها، يكاد الكلام يكون بديهيا، لكنه ببساطة قول دقيق ورصين، ذلك انه جاء ببساطة لوصف انطباع الكائن البشري الذي اثبتت العلوم ان مكنوناته تنضح على شكله، بمعنى أدق ان الروح المليئة بالمعرفة والأزهاروالغناء لاشك تضي الوجه وتجعله مشرقا، وبشكل أكثر دقة، الوجه المشرق يطلق اجمل ابتسامة، انه وجه المثقف، وانها ابتسامة المثقف، وجه وابتسامة المثقف. بمجرد مشاهدة شاشات العالم أو البحث في

محركات الجوجل وغير ذلك من وسائل الإعلام والتواصل، أقول بمجرد البحث عن صورة نيجيرفان بارزاني والتمعن فيها جيدا، سيشعر الناظر بأن هذا الوجه المشرق لايمكن ان يغلق مفتوحا أو يسد فرجة ضوء أو يطفىء جذوة أمل أو يقول لا، لااتحدث عن صورة واحدة، اتحدث عن جميع صور رئيس إقليم كردستان الحالي، سواء في زياراته أو ضيافته أو في فعالياته الرسمية أو الاجتماعية وغير ذلك. ان هذا الرجل لايمكن ان يظهر بغير المظهر الودي سواء مع انصاره أو شركائه أو خصومه، انه يبتسم في الاجتماع الحزبي وفي الاجتماع الحكومي واجتماع الجامعات والاطباء والمهندسين والفلاحين والمعلمين والنساء والبيشمركة وسائر المواطنين، يبتسم مع الضيوف من الرؤساء والوزراء والسفراء والقناصل والقادة، ويبتسم مع مضيفيه من الملوك والرؤساء والوزراء والسفراء والقناصل والقادة، نيجيرفان بارزاني يبتسم حتى مع الذين يتحالفوا معه في النهار ويمطرون إقليمه بصواريخهم آخر الليل. كل هذا لأن الرئيس مثقف من الطراز الفريد، الذين لايعرفون ذلك ستصيبهم الدهشة والذهول من هذا الكلام، غالبية الذين لايعرفون ذلك سيتأنّون قبل التعجل باطلاق الاحكام حتى يكملوا قراءة كلامي جيدا، انهم اصدقائي الذين اكتب لهم، اصدقائي جدا، الذين اقول لهم وبوثوق تام، ان نيجيرفان إدريس مصطفى البارزاني رئيس إقليم كردستان هو مثقف من الطراز الفريد بسعة إنسانيته ذات الطراز الفريد، والرئيس يقرأ القصص ويعشق الشعر ويحفظه وييستمع للموسيقى ويصغي لها

بشغف عجيب، ويحب الرئيس المثقفين ويحترمهم إلى الحد الذي لو اخبره سكرتيره الشخصي بأن وفدين ينتظرون مقابلته احدهما شعراء والثاني سياسيون سيأذن الرئيس بدخول وفد الشعراء أولاً.

رؤية الرئيس للمرأة

(الأسد أسد، أنثى كان أم ذكـرا)... بهذا المثل الشعبي الكردي يمكننا البدء بقراءة مكانة المرأة في المجتمعات الكردية، والتي يشير فيها المثل إلى احترام المرأة وريادتها ولاشك ان ذلك بفعل مواقفها العظيمة في الحياة والتي لايمكن حصرها في مجال معين ويعبر المثل أيضًا عن حقيقة راسخة في شخصية المرأة الكردية الاصيلة، فهي تمتاز بالأباء والشجاعة والفروسية والقدرات القيادية، ولاشك ان للطبيعة والبيئة أثرهما الفاعل في صقل شخصيتها سواء كانت ابنة أو اختا أو زوجة أو اُمًا.[٥٥]

وحول مكانة المرأة في المجتمع الكردي الأصيل يؤكد الكاتب سـوزدار ميدي بأنه في المجتمع الكُردي الأصيل لاينظر إلى المرأة نظرة دونية، ولا تُعتبَر أَمَةً مهمّتُها خدمة الزوج وتلبية رغباته الجنسية، فالثقافة الكُردستانية الأصيلة تنبذ العبودية، وتُنمّي عشق الحرّية والكرامة، ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك على مكانة المرأة، فتتمتّع بالاحترام داخل الأسرة وخارجها.[٥٦]

(٥٥) المرأة الكردية، مقال، ميديا غانم، شبكة روناهي الاخبارية في ١/ يوليو/٢٠٢٠.

(٥٦) المرأة الكردية، مقال، ميديا غانم، شبكة روناهي الاخبارية في ١/ يوليو/٢٠٢٠.

وقد تنبّه الباحث الروسي ڤلاديمير مينورسكي إلى ظاهرة شهرة الشخص أحيانًا باسم أمّه في المجتمع الكردي فقال: للمرأة عند الكرد شخصيةٌ بلا شكّ، وليس من العبث أن نرى اسمَها يضاف إلى اسم ابنها؛ إذا كانت تتمتع بذكاء معين.[٥٧]

للمرأة الكردية حضور دائم؛ لأنها تعيش في أسرة لا تخلو من السياسة والمطالبة بالحقوق القومية والكفاح المسلح. وكسرت بذلك حاجز الخوف والتهميش شيئًا فشيئًا حتى أصبحت شريكة للرجل في بناء المجتمع، وقد أثبت تفوقها في المجالات كلها؛ العلمية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية، وهكذا بدأت منافستها للرجل في مجالات الحياة جميعها، وبدا دورها واضحا، ومشاركتها قوية في الانتفاضات والاحتجاجات من المعروف تاريخيًا أن المرأة الكردية تحتل منزلة مهمة في المجتمع الكردي، وتحتفظ بقدر من الحرية أوسع من المرأة في المجتمع العربي والتركي والفارسي، وهو ما يؤكده المستشرق الروسي باسيل نيكيتين في كتاباته حول الكرد، إذ يستند إلى مشاهداته الشخصية في أثناء تجواله في المناطق الكردية. وناضلت المرأة الكردية عبر التاريخ ضد صور العنف والعنصرية جميعها، وقد زخرفت التاريخ بأجمل البطولات أمثال المناضلة (ليلى قاسم – روشن بدرخان – ليلى زانا).

وقد تركت المرأة الكردية أثرا فخما في التاريخ لكن الإعلام الكردي تأخر للأسف الشديد في مد أفقه وترويج ابداعاته

(٥٧) المرأة الكردية، مقال، ميديا غانم، شبكة روناهي الاخبارية في ١/ يوليو/ ٢٠٢٠.

وثقافاته لذلك تجد غالبية الناس تنذهل من أي معلومة تتحدث عن مبدع كردي عظيم، اللهم الا في الآونة الأخيرة وتحديدا بعد الحرب على داعش عندما لفتت انتصارات البيشمركة انظار العالم الذي بدأ يتابع كل صغيرة وكبيرة في إقليم كردستان العراق تحديدا، فمن الاشياء التي لايعرفها الكثير ان التاريخ وثق مجموعة نساء كرديات شكلن شوكةً في حلق العدو أمثال مينا خانم زوجة الشهيد قاضي محمد، رئيس جمهورية مهاباد الكردية التي تأسست في اربعينيات القرن الماضي والتي برز دورها الريادي في ترسيخ بنيان الجمهورية، كما أسست أنذاك اتحاد النساء الديمقراطي الكردستاني، وكانت تسعى لنشر الفكر الحر والثقافة بين النساء الكرديات، وايضا روشن بدرخان التي أشتهرت بانها كانت اول امراة كردية تقرا وتكتب وكانت أيضًا من رواد الثقافة والمعرفة .[٥٨]

إن المرأة الكردية تسنمت المناصب العليا حيث كانت صفية خاتون ابنة الملك الصالح نجم الدين أيوب أميرة منبج عام ١٢٣١، وامتازت هذه المرأة بشخصية قوية وكانت ملجأ للهاربين من ظلم الخوارزميين، فيما حكمت خانزاده سلطان امارتي حرير وسوران بعد وفاة زوجها، وكانت تتولى قيادة الجيش بنفسها منذ عام ١٦٢٣-١٦٤٠. اما الثائرة فاطة خانم فقد كانت تتولى قيادة فرقة كردية في حرب القرم عام ١٨٥٣ واشتهرت بلقب السيدة السوداء، وفي التاريخ الحديث

(٥٨) المرأة الكردية، مقال، ميديا غانم، شبكة روناهي الاخبارية في ١/ يوليو/ ٢٠٢٠.

اشتهرت نساء كرديات مثل حليمة خانم وعادلة خانم في اواخر القرن التاسع عشر، حيث كانت السيدة حليمة خانم من هكاري شمال كردستان حاكمة لولاية باش كالا إلى ان اجبرت على الاستسلام للحكومة العثمانية بعد قمع ثورة بدرخان عام ١٨٤٧، اما بالنسبة لعدلة خاتون ففي عام ١٩٠٩ إلى ١٩٢٤ شغلت قائممقام شهرزور في حلبجة وقد اطلق عليها الانكليز اميرة الشجعان وكانت هذه السيدة شديدة المراس، فيما كانت الكردية الايزيدية ميان خانم اقوى قائدة خلال الفترة ١٩١٣ إلى ١٩٣٧. فيما اشتهرت المرأة الكردية في الادب والشعر وسائر مجالات المعرفة والثقافة، ومنهن الكاتبة والشاعرة الكردية مستورة أردالان ١٨٠٥-١٨٤٨، وحفصة خان نقيب التي أسست اول جمعية نسائية في جنوب كردستان والتيبعثت عام ١٩٣٠ رسلة إلى عصبة الامم شاكية ضياع حقوق شعبها، والشاعرة نرجس أو خانم شهرزوي والشاعرة والمؤرخة خانمي والاميرة سينم بدرخان اول امرأة كردية حصلت على وسام الشرف الفرنسي سنة ٢٠١٣، والشاعرة ديا جوان وكثير من الأسماء المهمة في السياسة والادب التي ظهرت في إقليم كردستان وخصوصا في أربيل والتي لايسعنا ذكرها هنا مثلما لايسعنا ذكر الكثير من أسماء الكرديات اللاتي برزن كمقاتلات وضابطات في البيشمركة ولفتن نظر الإعلام لشجاعتهن منقطعة النظير.[٥٩]

(٥٩) مقال، قاسم المندلاوي، نضال المرأة الكردية، شبكة شفق الإخبارية في ٢٠٢١/١٠/٦.

وفي الحقبة الحالية حظيت المرأة بتقدير عال يكاد يفوق التقدير الذي حظيت به طيلة الحقب الماضية، فلم ينسى الرجل الكردي المرأة التي افنت عمرها في معاضدته أبان الكفاح المسلح سواء كانت اما أو زوجة أو اختا أو ابنة، والثائر الذي اعتلى منصبا قياديا اليوم ظل وفيا للمراة التي تذكره بايام المحن، يقول الرحالة كومت ده سيري عام ١٨٤٠ رأينا ان النساء الكرديات غير معزولات عن الرجال وغم كونهن مسلمات، وان وجوههن مكشوفة ويعتبر ذلك أمرا غير مألوف لدى الشعوب الاسلامية الأخرى، ولم يفكر الكردي قط بالتضييق على حرية المرأة لأنها يعتبرها دائمًا أهلا لتلك الثقة والحقوق والمسؤوليات التي تمتع بها الرجل.[٦٠]

على نفس النهج الذي اختطه الاسلاف مضى الخلف في منح المرأة كافة حقوقها المشروعة، ولقد اخبرني أحد الأصدقاء الكرد المقربين من دائرة الرئيس نيجيرفان ان الرئيس ضد الزواج الثاني وهناك تحذير شبه رسمي لجميع دائرة الرئيس من ان الذي يتخذ خطوة الزواج الثاني دون موافقة حقيقية من زوجته سيطرد خارج دائرة الرئيس، وهذا ماحدث بالفعل وفقا لمحدثي ان الرئيس اخرج أحد الحراس العتيدين من دائرته نهائيا عندما علم بزواجه من امرأة ثانية مما اغضب زوجته الاولى، علما ان الرجل ضمن الطاقم الرئاسي لأكثر من اربعين عاما منذ ان كان حارسا لدى والد الرئيس الراحل إدريس. في الواقع لم يكن نيجيرفان بارزاني

(٦٠) مقال، قاسم المندلاوي، نضال المرأة الكردية، شبكة شفق الإخبارية في ٢٠٢١/١٠/٦.

ليخطوا هذه الخطوة النادرة الا لسبب واحد لايتعلق أبدًا بتشريعات الدين، فقط كان لأن الرئيس نيجيرفان متمسكا بالحياة المدنية مع موازنة الامر بالثوابت الشرعية، وكان يحترم المرأة جدًا وينادي دائمًا باحترامها ومنحها حقوقها وعدم اضطهادها، ولقد سمعت ان الرئيس نيجيرفان هو صاحب قرارمنع تعدد الزجات الذي شرعه البرلمان ابان فترة ترأسه حكومة الإقليم.

نيجيرفان بارزاني، الذي قضى طفولته مع أم ثائرة وربما شهد جدة رافقت اشهر زعيم ثوري كردي الملا مصطفى البارزاني، لم ينسى تلك السنوات التي تذكره بصبر وجهاد المرأة المناضلة سواء كانت جدة أو اما أو اختا أو ابنة أو سائر نساء الكرد، لذلك يكاد لايمر خطاب له الا وتخللت المرأة خطابه. ولقد رأيت هنا ان انقل للقاريء كل مايتعلق بالمرأة في خطابات الرئيس لعل القاريء يتناول الموضوع بحس مريح ومختلف عن الشعورالذي يعتريه اثناء قراءة ما يُكتب في الإعلام الرسمي للدول.

مقتطفات مهمة من خطاب نيجيرفان بارزاني رئيس وزراء إقليم كردستان، صباح الثلاثاء ٢٥ نوفمبر ٢٠١٤، في مراسيم الحملة الإعلامية لنشاطات مناهضة العنف ضد المرأة، التي نظمها المجلس الأعلى لشؤون المرأة في أربيل بحضور ممثلي المنظمات الدولية:

••••

عملنا في مناهضة العنف، هو النضال ضد جميع القوى المتعصبة والظلامية، سواء في جبهات القتال، أو داخل العائلة، أو التعصب لأي سبب كان في كردستان، وقد بدأنا هذا النضال منذ فترة طويلة، وحققنا مكاسب في هذا المجال، ولكن هدفنا هو القضاء على العنف، لأن مجتمعنا لن يتقدم طالما لم تتحرر المرأة من العنف والظلم.

••••

لكي لا ننسى بأن نضالنا يومي، ويتعين علينا جميعًا أن نكون على أهبة الإستعداد لإفشال وإنهاء الإنتهاكات ومناهضة العنف وظلم الإنسان، وأن إنتهاك حقوق المرأة، هو إنتهاكًا لحقوق الإنسان، ويجب محاولة إنهاء هذه الإنتهاكات في بلدنا، عليه لنعمل جميعًا سويةً لتعزيز قاعدة اللاعنف من أجل خلق مجتمع خالٍ من العنف ضد المرأة.

••••

إن ملف الأخـوات الأيزيديات كان منذ البداية محل إهتمامنا البالغ، لذلك بدأنا جملة من الإجراءات. وهدفنا من هذه الأعمال، هو تحرير تلك النساء العزيزات ومساعدتهن للعودة إلى حياتهم الإعتيادية داخل عوائلهن ومجتمعهن.

••••

إن ما تعرضت له النساء الأيزيديات والمسيحيات بسبب جرائم وهجمات الإرهابيين أحدثت صدمة وجرحًا في النفوس، هذا الجرح العميق والشق الإجتماعي الذي كان كبيرًا للغاية، بني على ثقافة آلاف السنين من التعايش والوئام والسلم الإجتماعي للمكونات القومية والدينية، وتم تدمير جسور الثقة بين جارين ذوي معتقدين ودينين مختلفين عاشوا معًا بسلام على مر مئات السنين، ولكن مع كل الأسف مع بداية تدهور الأوضاع، إنتهى هذا التعايش العريق بشكل مفاجيء، وأن ما تعرضت له هذه المناطق كان بعيدًا كل البعد عن التصرفات الإنسانية.

••••

ان المرأة الكوردية التي واجهت على مر التأريخ جميع أشكال العنف والإهانة، أبت إلا أن تبقى صامدة، مثلما تتصدى اليوم المرأة الكوردية في كوباني لهجمات تنظيم داعش الإرهابي، وفي إقليم كردستان أيضًا تناضل المرأة بنفس الشكل، ولكن بموجب الإختلاف في الوضع، إتخذ

نضال النساء في إقليم كردستان طابعًا مختلفًا.

••••

أن المرأة في كردستان اليوم تشارك بنشاط في الحياة السياسية والبرلمان والمنظمات المهنية، وبفضل جهودها والدعم الحكومي، إستطاعت المرأة من الحصول على نسبة الكوتا في البرلمان ٣٠٪ من المقاعد. أنا بصدد العمل على ذلك، وأملي أن تنعكس هذه النسبة داخل تشكيلة الحكومة المقبلة. لفت إلى دور النساء وطاقاتهن وقدراتهن، التي كانت متعاونة في صياغة القوانين العراقية وتمكنت المرأة من الحد من تعدد الزوجات، وتمكنت من تعريف العنف ضد النساء بحجة الشرف كجريمة، من خلال قانون مناهضة العنف العائلي، وتشكيل محاكم خاصة بالعنف، ووصف كل هذا يقع ضمن مكتسبات نضال نساء كردستان، مثمنًا عاليًا هذا النضال.

••••

أن الحكومة كسلطة تنفيذية وإدارية في إقليم كردستان ستستمر في عملها وجهودها، لتحسين وتعزيز ضمان الحقوق والحريات وتطوير العملية الديمقراطية في البلاد. منوهًا إلى أنه للوصول إلى هذا المستوى، ينبغي مناهضة العنف على جميع المستويات، داخل العائلة وفي محل العمل وساحات القتال.

••••

ان إقليم كردستان يشهد إنخفاضًا ملموسًا في أرقام وإحصائيات القتل والإنتحار حرقًا في محافظات الإقليم الثلاث، بفضل إرتفاع مستوى الوعي لدى النساء بخصوص حقوقهن، وزيـارة مراكز ومكاتب الشرطة والمديريات، وتسجيل الشكاوى ضد المتهمين. وثمن عاليًا جهود هيئة الرقابة والمجلس الأعلى لشؤون المرأة ومديرياتها، التي تعمل على ضمان تحقيق العدالة وعدم إنتهاك حقوق المرأة بأي شكل من الأشكال .

••••

خطاب نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان، صباح اليوم الأحد (٢٨ تشرين الثاني ٢٠٢١) في مراسم افتتاح مؤتمر "المساواة الجندرية واستراتيجيات تعزيز مكانة المرأة في إقليم كردستان العراق" الذي عقد بالتشارك بين جامعات السليمانية، دهوك، أربيل وكردستان، في مدينة أربيل. بحضور عدد مشهود من الضيوف الأجانب والمحليين والخبراء الأكاديميين:

أيها الحضور الكرام

طاب نهاركم

أهلاً بكم جميعًا في هذا المؤتمر...

يسعدني أن نشارك معًا في مؤتمر "المساواة الجندرية واستراتيجيات تعزيز مكانة المرأة في إقليم كردستان العراق" الذي هو جزء من الحملة الوطنية لمناهضة العنف ضد

المرأة.

أشد على أيدي جامعات السليمانية، دهوك، صلاح الدين وكردستان على عملهم المشترك هذا الذي له أهمية من نوع خاص في إقليم كردستان. التعاون بين أربع جامعات في موضوع كهذا، خطوة مهمة ومبعث سرور، وينبغي أن يتواصل التعاون والتشارك بين كل الجامعات في هذا المجال ويتنامى يومًا بعد يوم. آمل أن يتمخض هذا المؤتمر عن نتائج وتوصيات جيدة جدًا وأن يُنتفع بها خدمة لمستقبل هذا العمل المهم الذي بدأ في إقليم كردستان.

أود أن أرحب بجميع الضيوف الكرام الذين شرفونا بحضورهم وأرحب بهم بدون ذكر أسماء، وأرجو لهم وقتًا ممتعًا في أربيل.

أيها السادة،

الحديث عن المساواة بين الذكر والأنثى، الصبي والفتاة، والرجل والمرأة، هو في الأساس موضوع سياسي مرتبط بحقوق الفرد ضمن المجتمع. إن كانت الحقوق لكل الأفراد متماثلة، حينها لا يجوز أن يعمد جنس إلى تهميش الجنس الآخر، يغفل وجوده، يحرمه من المشاركة، أو يظلمه أو يمارس العنف ضده. هناك أسباب كثيرة جعلت المرأة تتعرض للظلم في مجتمعنا، ومنها: التزويج بالإكراه، القتل بذريعة الشرف، الاعتداء الجنسي، العنف ضمن نطاق الأسرة وخارج الأسرة، أو تهميش المرأة وإخضاعها.

جزء من هذه الأسباب ناجم عن التطبيق الخاطئ للأعراف والتقاليد. وعندما نقف بالضد من هذا، فإننا في نفس الوقت

نخفف الظلم عن المرأة، ونمحو صفة قبيحة تعتري تراثنا. قسم آخر من الأسباب ناتج عن الفهم الخاطئ للدين. وحين نمنع ذلك فإننا إلى جانب حمايتنا للمرأة، نحمي الدين من الفهم الخاطئ. أما القسم الأكبر من الأسباب فناتج عن افتقار الفرد إلى الثقافة، لهذا عندما نربي الفرد على مبادئ المساواة والحرية، نحمي المرأة من العنف والظلم والاضطهاد. ما أقصده هو أن من الضروري ترسيخ هذا في أذهان أطفالنا من مرحلة الدراسة الابتدائية.

إن ما نعتقده يتمثل في الآتي: لا يجوز أن يحدد المجتمع قدرات المرأة، أو يتعامل مع المرأة بصورة تجعلها تابعة خاضعة. إن سعينا هو لكي نجعل من المجتمع مركزًا تنعم فيه المرأة، مثل الرجل، بحرية تنمية قدراتها، قدراتها التربوية، الفنية، السياسية، المهنية والاقتصادية. أي أن عملنا على مسألة المساواة بين الجنسين، هو رد سياسي على مجموعة هيكليات اجتماعية تهمش نصف المجتمع على أساس الاختلاف في الجنس.

وهنا حقيقة أود أن أشير اليها: كثيرًا ما يجري الحديث عن المساواة بين الجنسين. وأود أن أبين فهمي للمساواة بين الرجل والمرأة من خلال هدف شامل: هدفنا هو بناء مجتمع يكون فيه الرجل والمرأة مستفيدين على حد سواء من الفرص المتاحة لهما. ينتفعان كبعضهما البعض من حقوقهما. يتمكنان مثل بعضهما من أداء واجباتهما. بصورة تتاح معها فرص متساوية للجنسين كليهما للمشاركة الاقتصادية، صنع القرار، ممارسة رغباتهما وتأمين احتياجاتهما.

أي أن الموضوع هو أكبر من المساواة في المشاركة. هذا الموضوع مرتبط بحقوق المرأة كفرد، ولا شك أن ترسيخ أي حق يحتاج إلى قانون وعمل مؤسساتي في إقليم كردستان. لقد عملنا في إقليم كردستان على مبدأي ترسيخ حق المرأة هذين، وذلك من خلال تعديل قانون الأحوال الشخصية ومن خلال تنظيم حقوق المرأة. لكن المساواة في حد ذاتها وسيلة، وتحرير الفرد وتحرير المرأة هو الهدف.

التحرير يأتي بمعنيين: التحرير من الظلم، والتحرير لأداء الواجب. إننا نعتقد أن هذين النوعين من الحرية هما في صالح المرأة. علينا أولاً أن نحرر المرأة من مجموعة عوامل تقيد قدراتها. وعندما نحقق ذلك تستطيع المرأة أن تتمتع بحرية اكتشاف قدراتها ضمن المجتمع.

أولاً: تحرير المرأة من اللامساواة هو واحد فقط من الخطوات. هناك مجموعة خطوات أخرى، كتحريرها من العنف (داخل الأسرة وضمن المجتمع)، وتحريرها من الافتقار إلى مصدر دخل ومن الفقر، وتحريرها من الظلم الاجتماعي والبطالة داخل المجتمع.

ثانيًا: تحريرها في أداء الواجب. تكون المرأة حرة لأداء عمل ما عندما يتم تكليفها بواجب. تكون حرة عندما يجري التعامل معها كفاعل مؤثر في المجتمع، وتتهيأ لها الفرصة لتختار بإرادتها المجال الذي تستطيع فيه تقديم أكبر كم من الخدمات للمجتمع.

وإذا تحررت المرأة بهذا المعنى، تستطيع أن تكون جنبًا إلى جنب الرجل صاحبة اقتصادها المستقل الخاص بها،

إلى جانب أدائها مهمة الأمومة. تستطيع أن تكون طبيبة، مهندسة، معلمة، كاتبة، باحثة، ناقدة، سياسية، ناشطة، إعلامية، حرفية. بل تستطيع أيضًا أن تكون شرطية تحفظ السلم الاجتماعي، أو بيشمركة تحمي الأرض والوطن، وإن شاءت تصبح رئيسة ولا إشكال في هذا أيضًا. لهذا لا يجوز الفصل بين المرأة وقدراتها، لأنه بتهميشها، سيتضرر مجمل المجتمع. لا يجوز أن توضع المرأة في مواجهة نوع من الاختيار، أن تختار واحدًا من خيارين وتتخلى عن الآخر.

على سبيل المثال: أن تخيّر بين البيت والعمل، وأن يعد أحدهما فقط حقًا لها! هذا ليس من الصواب، بل ينبغي أن تساعدها أجواء البيت على العمل خارج البيت. بنفس الصورة، يجب تنظيم عملها في الخارج بصورة لا تضر بواجباتها ومكانتها في البيت إذا قررت أن تصبح زوجة وتصبح أمًا. هذا الاعتقاد عندنا ليس مجرد شعار، بل هو رؤيتنا الشاملة. رؤية شاملة تتألف من ثلاثة أبعاد: نقد، رؤية، وخريطة طريق.

نقد لاحتكار مجالات الحياة من جانب الرجال لوحدهم. هذا الاحتكار يجب أن يصحح لكي تشارك المرأة أيضًا في مجالات الحياة، يجب إنجاز كل شيء في هذا الاتجاه. رؤية، نحن نتصور مجتمعًا ثريًا بإبداعات الرجل والمرأة، بمشاركة وعمل الجنسين، لكي يكون الجنسان فيه أحرارًا يزيدان من جماليات الحياة. خريطة طريق، لأننا قمنا في السنوات العشرين الأخيرة وبصورة عملية بالعمل بثلاث آليات للتقليل من تهميش المرأة في كل أبعاد الحياة:

أولاً: عن طريق تعديل القوانين وخاصة قانون الأحوال الشخصية العراقي، وبالتحديد قانوني العامين ١٩٥٩ و١٩٦٩، بهدف القضاء على العنف ضد المرأة.

ثانيًا: من خلال مأسسة المساواة بين الجنسين، وخاصة من خلال إيجاد مكان للمرأة في المؤسسات الرسمية وتنظيم هذه المؤسسات بصورة تحمي دور ومكانة المرأة.

ثالثًا: عن طريق تشجيع المرأة على المشاركة السياسية، وبصورة خاصة من خلال رفع نسبة كوتا النساء في البرلمان من ٢٥٪ إلى ٣٠٪، بهدف زيادة حضور المرأة في السُّلطة التشريعية وفي صنع القرار.

أيها السادة،

باختصار: تهدف أعمالنا لتعزيز ومساندة المرأة لتتمكن من تحقيق قدراتها. أجل، بإمكاننا القول: إننا استطعنا تقديم خدمة أساس لمسألة المساواة بين الرجل والمرأة، لكن العقبات لا تزال قائمة وهناك حاجة إلى السعي بجد لإزالة العقبات التي تعترض سبيل إقليم كردستان في هذا الاتجاه. ولإزالتها تمامًا، نحتاج إلى مساعدة الجنسين كليهما. وهذه المساعدة تكون مثمرة فقط عندما يتعامل الجنسان، كمكملين أحدهما للآخر، ويعترفان ببعضهما البعض ويكون بينهما احترام متبادل وتجمعهما قيم مشتركة.

في الحقيقة، قررت أمتنا وتراثنا وديننا، أن الجنسين، الذكر والأنثى مكملان لبعضهما البعض، ومعاونان أحدهما للآخر، ينتجان الحياة معًا، ولهما نفس القيمة، ولهما نفس الأهمية في صنع وبقاء واستمرار الحياة، هذه كلها لا تتعارض

مع الدين ولا مع التراث، وكل منهما يسمح لنا بهذا. المهم هو أن لا يظلم هذان الجنسان بعضهما البعض. والأساس لإنهاء الظلم هو حماية الحقوق. لهذا يجب أن تكون للجنسين حقوق مثل بعضهما البعض، وأن يتم تكليفهما بالمهام على وجه المساواة، وأن تُحترم اختلافاتهما بصورة متماثلة، وتوفر لهما فرص متماثلة.

لهذا، وعندما تجمع بين الجنسين المحبة والاحترام المشتركان داخل وخارج الأسرة، وفي النطاق الخاص والمجال العام، ستكون الثمار نافعة لكل المجتمع، وسيكون الناتج مجتمعًا متقدمًا وحرًا وواعيًا.

ودعونا نذكر أنفسنا بالآتي: الذي بات عقبة تواجه المرأة ليس الرجل وحده. فإن جاء الرجل ومارس الظلم، يجب كف يده وعدم السماح له. لكن في بعض الأحيان، يمكن أن يكون الذي يظلم المرأة امرأة أخرى، وهذه يجب أن تتم تربيتها. أو، يمكن أن تكون أخطاء تقليدية يجب اجتثاثها. ويمكن أن تكون قوانين تحتاج إلى تعديل، فيجب تعديلها. يمكن أن يكون بعضًا من الفهم الديني الذي يحتاج إلى تصويب. بل يمكن حتى أن يكون نظامًا سياسيًا يحتاج إلى المزيد من الانفتاح على مشاركة المرأة.

يجب أن تكون المرأة حرة. أن تتحرر من العنف والقيود والاضطهاد، لكي يكون لها في المجال العام، جنبًا إلى جنب الرجل، دور في تقدم مختلف المجالات.

وأود هنا أن أستذكر بتقدير سيدتين فاعلتين، المرحومة السيدة مهاباد قرداغي والسيدة نمام غفوري، اللتين قدمتا

الكثير من الخدمات في هذا المجال، لكنهما للأسف رحلتا عنا جراء الإصابة بكورونا.

كما أود وبصورة خاصة أن أقول، إننا في هذه المناسبات والذكريات نستذكر دائمًا بإكبار العالم المعروف المرحوم الأستاذ مصطفى زلمي، الذي تجشم الكثير من عناء السعي والجهد والعمل وخاصة في الجانب القانوني، وقدم خدمات جليلة لحماية حقوق المرأة والمساواة.

وأود أيضًا أن أتوجه بشكر خاص لعلماء الدين الذين قدموا حينها مساعدة كبيرة جدًا لحكومة إقليم كردستان في تعريف المجتمع بصورة أكبر على حقوق المرأة، آمل أن تستمروا، وأن تواصلوا إفهام المجتمع معاني المساواة، حقوق المرأة، العنف، وأن يكون هذا نهجكم اليومي بعون الله.

شكرًا لكم جميعًا، لإنصاتكم، أرجو لكم يومًا طيبًا ممتعًا، وأرجو أن يكون هذا المؤتمر جديًا وتحمل أعمالكم على محمل الجد. أرجو لكم النجاح ودمتم موفقين.

وأهلاً بكم جميعًا، شكرًا.

••••

بيان رئيس إقليم كردستان، نيجيرفان بارزاني، بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة:

«يوافق اليوم، ٢٥ تشرين الثاني، اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة، وفي هذه المناسبة نؤكد التعبير عن كامل دعمنا ومساندتنا لكفاح وحرية وحقوق المرأة والمساواة.

وسنواصل كدأبنا السعي والعمل والكفاح في سبيل تحقيق المزيد وحماية حقوق المرأة وخلق مجتمع تتمتع فيه المرأة بالحرية والمساواة، ولا تتعرض بأي شكل وتحت أي مبررات للعنف والقتل. فما لم تتحرر المرأة لن يتحقق مجتمع حر متساوٍ وآمن ومدني متقدم.

كما نجدد في هذه المناسبة التأكيد على أننا نقف بكل الطرق في وجه جميع أنواع العنف والاعتداء والانتهاك لحقوق وحرية المرأة، وسنستمر في العمل من أجل القضاء على الفكر المتشدد العنيف وتمهيد أرضية أفضل لمشاركة وشراكة المرأة في المعترك السياسي والإداري بإقليم كردستان، وسنتعاون وننسق مع الجهات المعنية في الداخل، وعلى الصعيد الدولي، لتتمتع المرأة بالحماية من كل الأوجه داخل الأسرة وفي محلات العمل وجميع المجالات العامة، وتكون محصنة ضد المضايقة والعنف.

تحياتنا وتقديرنا لجميع النساء والجهات والمنظمات التي تكافح كل يوم في سبيل تحقيق الحرية والسلام وحقوقهن. تحية للأرواح الطاهرة لضحايا العنف ضد المرأة وكل النساء اللائي كافحن وناضلن من أجل الحرية والمساواة والسلام، في أي مكان من العالم، ونحيي ذكراهن بإجلال وإكرام.

نيجيرفان بارزاني
رئيس إقليم كردستان
٢٥ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢٢

••••

في الثامن من آذار عام ٢٠١٣ وفي تهنئة لنساء إقليم كردستان والعالم بمناسبة اليوم العالمي للمرأة قال نيجيرفان بارزاني:

«ننظر بقلق إلى إحصائيات العنف والقتل والإيذاء للمرأة وانتهاك حقوقها، الأمر الذي أثر سلبًا على الأوضاع الاجتماعية بإقليم كردستان. ونشدد على أن هذا الوضع ليس مقبولاً، قطعًا ويجب أن ينتهي نهائيًا، وهذا واجب مشترك على رئاسات إقليم كردستان الثلاث والجهات المعنية الحكومية والمنظمات ورجال الدين والإعلام والمجتمع عامة».

••••

في كلمة له اثناء افتتاح ملعب زاخو الدولي في الثالث من حزيران عام ٢٠١٥ أعرب الرئيس نيجيرفان بارزاني عن سعادته لمشاركة مجموعة النساء البيشمركة التي تم إعدادهن في الأكاديمية العسكرية في زاخو، وقدمن الإستعراضات العسكرية في الملعب، ووصفها بالمهمة وعلى الجميع بذل جهودهم والإستمرار في النضال لخدمة كردستان، ووصف دعم النساء للإستمرار في النضال بالمهم، وهنئهن متمنيا انخراط الكثير من أمثالهن في هذا المسلك المقدس للتدريب على فنون القتال دفاعًا عن الوطن.

رؤية الرئيس للاقتصاد

شهدت دراسة التاريخ العسكري في السنوات الأخيرة تغييرات جذرية، ولم يعد نهج الطبول والابواق القديم فعّالا، حيث حظيت عوامل كالاقتصاد والخدمات اللوجستية والاستخبارات والتكنولوجيا بالاهتمام لتقييم المعارك والحملات والخسائر. واكتسبت كلمات مثل استراتيجية وعمليات معان ربما لم تكن معروفة منذ جيل مضى. وقد غيرت الابحاث الجديدة وجهات نظرنا وفقا لروبرت كاولي وجيفري بارك.

بمعنى ان الاقتصاد صار ركنا بديلا عن الحرب للانتصار. وفي إقليم كردستان العراق تقدمت عجلة الاقتصاد في السنوات الاولى من القرن الواحد والعشرين بشكل ملفت حتى صارت مدن الإقليم تضاهي في بنيانها وبنيتها الداخلية غالبية مدن العالم المتقدم، وقد تظافرت أسباب كثيرة لهذا النمو والازدهار السريع منها توفر الرغبة والجدية والعزم والكفائة لدى قادة الإقليم الكردي ومواطنيه الذين انهكهم الكفاح المسلح بالاخص في المئة عام الأخيرة من القرن العشرين، والكفائة عنصر مهم في النمو لأنها يد الثروة اليمنى والاقتصاد يدها اليسرى كما يقول الايطاليون. مع ماتخلل ذلك النمو من ترسيخ للعدالة الاجتماعية لدى شعب الإقليم على اعتبار ان العدالة الاجتماعية والاقتصاد

على حد سواء هما القضايا الاساسية بالنسبة لي، والذي يقول (بالنسبة لي) هو فقيه الاقتصاد ديفوس.

عزم نيجيرفان بارزاني منذ ترؤسه للتشكيلتين الوزارتين الخامسة والسابعة حتى تسنمه رئاسة إقليم كردستان، على تنمية الاقتصاد في مدن الإقليم وقراه مبتدءا بلاشك بأربيل عاصمة الإقليم. وحقا لقد شهدت أربيل نموا مدهشا تمثل في العمارات الشاهقة والفنادق الفاخرة والمجمعات السكنية والحدائق العامة والشوارع الحديثة الواسعة والجامعات والمستشفيات والبنى التحتية مما جعلها ترتقي وبجدارة إلى مصاف عواصم العالم الفريدة إلى الحد الذي اخذت المدينة اسم دبي افتراضيا. وتترسخ رؤية نيجيرفان بارزاني حول النمو الاقتصادي والسياحة تحديدا بصمود وثبات الشعب الكردي امام الأزمات المتعاقبة وهذا ماأشار إليه في كلمة القاها اثناء افتتاحه معرض الشرق الأوسط للسياحة في أربيل حين قال: إن إفتتاح المعرض في الظروف الراهنة له أهمية كبرى كما أنه دليل على صمود الشعب واستعادة الثقة بالسياحة في إقليم كردستان وأن الخطوات الإصلاحية للحكومة أتت بالنتائج المرجوة، وربط نيجيرفان بارزاني نمو السياحة في الإقليم بالاستباب الأمني عندما قال انّ إرتفاع عدد السياح القادمين إلى إقليم كردستان يؤشر على الإستقرار الأمني في الإقليم مثلما عزا تراجع السياحة في فترة ما لأسباب تتعلق بالازمة المالية عندما قال: إن إقليم كردستان تجاوز ثلاث سنوات وصفها بالصعبة ولولا الأزمة المالية لشهد القطاع السياحي تقدما كبيرا، مبشرا بأنه يمكن للقطاع الخاص

انشاء مشاريع سياحية كبيرة وبنى تحتية قوية في إقليم كردستان.[٦١]

ولاشك ان نجاح الرئيس كان مقترنا بتظافر جهود طاقم حكومي مخلص رافقته إصلاحات داخلية تتمثل بتوفير الاحتياجات الاساسية وترسيخ العدالة اجتماعية على شاكلة غلوريا ماكاباجال أرويو الذي يرى أنّ: استثماراتنا في العدالة الاجتماعية والاحتياجات الاساسية حيوية لمستقبلنا مثل إصلاحات المالية والاقتصاد الكلي، وان أمة منقسمة بعمق لن تقف على قدميها، وبالتأكيد لن تتحرك إلى الامام، تمامًا مثل مايتفق مع رؤية نيجيرفان بارزاني عندما أكد في سياق كلمة القاها خلال افتتاح ملعب زاخو الدولي على أنه بافتتاح هذا الملعب أثبتنا لأصدقائنا وأعدائنا بأن شعب كردستان يمتلك إرادة الحياة والتقدم، وهو ليس على إستعداد لترك هذا الطريق تحت أية ضغوط أو ظلم أو إرهاب، أو أية مخططات تحاك له، كما أن وضع العثرات والحصارات وقطع الرواتب والميزانية لن يثنينا على المضي قدمًا في تحقيق رغبات وتطلعات الشعب الكوردي نحو التقدم والإعمار والنجاح.

لقد خلّفت جائحة كورونا حزمة صدمات اجتاحت الاقتصاد العالمي، وتسببت في أكبر أزمة اقتصادية عالمية على نطاق واسع. وأدت هذه الأزمة إلى شبه انهيار تدريجي وتام نسبيا في غالبية بلدان العالم. وتشير الشواهد الأولية إلى أن التعافي من هذه الأزمة سيكون متفاوتًا بقدر تفاوت آثارها الاقتصادية الأولية، إذ تحتاج الاقتصادات الصاعدة

(٦١) الوكالة العربية للأنباء https://westnewsiq.com .

والفئات المحرومة اقتصاديًا وقتا أطول كثيرًا لتعويض ما نجم عن الجائحة من خسائر فقدان الدخل وسبل كسب العيش. وهذا ماكان حاضرا على الدوام لدى الرئيس نيجيرفان عندما ربط الازمة الوبائية بالحروب ومخلفاتها حيث قال: العالم يواجه الكثير من التحديات، خصوصا في زمن جائحة كورونا والحروب والصراعات، حتى غدا السلام العالمي في خطر، فلاشيء افضل من السلام للمنطقة. وكل ذلك لعدم وجود الاعتدال، وعدم وجود فكرة السلام، وان عدم توافر الاستقرار في العراق منعه من الوصول إلى مصاف الدول المتقدمة، وأن العراق بحاجة ماسة للسلام الحقيقي.[٦٢]

وفي السياق نفسه عدد الرئيس الأسباب التي اربكت نمو الاقتصاد في الإقليم في كلمة له ضمن فعاليات افتتاح معرض الشرق الاوسط للسياحة ٢٠١٩ في أربيل: الأزمة الاقتصادية والحرب على داعش وعدم إرسال حصة إقليم كردستان من الموازنة الاتحادية أسهمت في عدم تطوير البنية التحتية للسياحة في الإقليم ولولا ذلك لكانت الحكومة قد نفذت مشاريع أوسع في مجال تطوير السياحة. أن حكومة إقليم كردستان تعمل على حل المشاكل العالقة بين الجانبين خطوة خطوة وفقا للدستور.

وفي نفس المضمار أشار نيجيرفان الرئيس إلى امر في غاية الأهمية فيما يتعلق بتنويع الثروات عندما نصح قائلا: على إقليم كردستان ألاّ يعتمد على النفط والثروات الباطنية، بل يجب أن ينوع من مصادر إيراداته ويولي أهمية للسياحة.

(٦٢) الوكالة العربية للأنباء https://westnewsiq.com .

أن على الجميع العمل على تنويع مصادر إيرادات كردستان. وأن حكومة الإقليم وفي مجال الإصلاح، تعمل على القضاء على الروتين والذي «يعد من أهم أساب نفور المستثمرين والاستثمارات من الإقليم.[٦٣]

وفي السياق نفسه لم ينس الرئيس صمود الشعب الكردي وإصلاحات الحكومة وضخ جرعة من الامل في حقل السياحة حيث أكد على ان إقامة المعرض دليل على صمود الشعب واستعادة الثقة بالسياحة في إقليم كردستان وأن خطوات الإصلاحية للحكومة أتت بالنتائج المرجوة، وان كردستان امامها فرصة كبيرة ليقبل عليها أكبر عدد من السياح، مشيرا إلى ان عدد السياح ارتفع من ٧٠٠ ألف سائح إلى أكثر من مليوني سنويا، وأن الإقليم تجاوز ثلاث سنوات صعبة جدًا ولولا الأزمة المالية لشهد القطاع السياحي تقدمًا كبيرًا.[٦٤]

تعد التمنية البشرية الثروة الرئيسية للأمم، فرأس المال المادي والموارد الطبيعية رغم أهميتهما وضرورتهما إلا أنهما بدون العنصر البشري الكفء والمدرب والمعد إعدادًا جيدًا لن يكون لها قيمة، وذلك لأن البشر هم القادرون على استخدام هذه الموارد وتسخيرها في العمليات الإنتاجية للحصول على أقصى إشباع ممكن وصولاً إلى تحقيق الرفاهية، فالعنصر البشري بما لديه من قدرة على الاختراع والابتكار والتطوير يمكن أن يقهر ندرة الموارد الطبيعية ويوسع من إمكانيات

(٦٣) الموقع الالكتروني الرسمي للحزب الديمقراطي الكردستاني، ٢٠١٩ . https://www.kdp.info

(٦٤) خبر، موقع صوت العراق، https://www.sotaliraq.com .

المجتمع الإنتاجية. فهناك دول تمتلك موارد بسيطة ومع ذلك فهي دول متطورة، فبريطانيا مثلاً كانت أكبر قوة اقتصادية في العالم ولم تكن تملك أي مصادر طبيعية قبل اكتشاف بحر الشمال، وسويسرا لا تمتلك سوى الشلالات المائية Hydroelectric Power واليابان لا تمتلك سوى كميات متواضعة من الفحم ومع هذا فإن هذه الدول حققت تنمية كبيرة جعلتها في مصاف الدول المتقدمة وذلك بسبب اهتمامها بالعنصر البشري.[٦٥] وهذه الرؤية تتفق تمامًا مع رؤية الرئيس نيجيرفان حين قال يوم ١٢ كانون الأول، ٢٠١٧ خلال افتتاحه مبنى جديد لمعهد كردستان للإدارة العامة، الذي يعمل على تدريب الموظفين الحكوميين في المجال الإداري والمالي والتقني وتكنولوجيا المعلومات والذي وقع الرئيس اتفاقية مع كوريا الجنوبية بقيمة ٦ ملايين دولار لإعداد كوادر مؤهلة لإدارته[٦٦]: تنمية الموارد البشرية أمر في غاية الأهمية بكافة المجالات، ومن الضروري اتخاذ تدريب الموارد البشرية استراتيجية على الأسس العصرية، نأمل أن يكون افتتاح معهد كردستان بداية جديدة لإعادة توجيه الإدارة العامة، ونتطلع إلى أن يعمل معهد كردستان على بناء جسر للتواصل مع العالم الخارجي.[٦٧]

(٦٥) أحمد السيد كردي، مقال، تنمية الموارد البشرية، شبكة الكنانة الاخبارية، https://kenanaonline.com .

(٦٦) خبر، شبكة روداو الاعلامية، ١٢ كانون الأول، ٢٠١٧، https://www.rudawarabia.net .

(٦٧) خبر، شبكة روداو الاعلامية، ١٢ كانون الأول، ٢٠١٧، https://www.rudawarabia.net .

ولقد أرتأيت أيضًا ان أوجز خطاب الرئيس نيجيرفان المتعلق برؤيته للاقتصاد والذي القاه في فعاليات افتتاح معرض السياحة في أربيل:

ان الإقليم أرض ملائمة ومادة خام ممتازة للسياحة، يمكن استثماره أكثر بكثير مما هو عليه الآن وانتهاز هذه الفرصة لتحويله إلى مركز سياحي بارز على مستوى العراق والشرق الأوسط، ففيه أكثر العناصر الضرورية لسياحة متقدمة. لا شك أنه لولا الظروف الصعبة في السنوات الأخيرة، لنفّذت حكومة إقليم كردستان خطة واسعة لتنمية وتطوير قطاع السياحة، بدءًا من إعادة تنظيم وتوسيع البنية التحتية للسياحة، وصولاً إلى تقديم أفضل الخدمات السياحية في جميع مجالات السياحة. حكومة الإقليم تعتمد بالدرجة الأولى وبصورة رئيسة على القطاع الخاص في بناء قطاع السياحة، كونه يستطيع الاضطلاع بدور حاسم في بناء بنية تحتية راسخة وواسعة للسياحة في إقليم كردستان، وينبغي أن تتحول أوضاع وأحداث السنوات الصعبة الأخيرة إلى دروس وعبر لإقليم كردستان، ويجب العمل بكل الطرق لكي يأتي القسم الأكبر من دخل الإقليم من قطاعات السياحة والزراعة والصناعة، وليس من النفط والثروات الطبيعية فقط.

«الأرضية في إقليم كردستان ملائمة جدًا للسياحة، وأنها ستكون في السنوات القادمة مصدرًا كبيرًا للربح بالنسبة إلى المستثمرين، ولتأسيس بنية تحتية ثرية للسياحة في الإقليم، وتصبحُ واحدًا من المصادر الرئيسة للدخل وتوفر الآلاف من فرص العمل في إقليمنا»

«إقليم كردستان، من خلال ثلاث قطاعات قوية، السياحة والزراعة والاقتصاد فقط، يستطيع أن ينقذ نفسه من الخطر والآثار السيئة للاعتماد على قطاع النفط والغاز وحده»، ان حكومة الإقليم ستقدم كل العون والتسهيلات لتمهيد السبيل أمام الاستثمار في قطاع السياحة وجذب رأسمال كبير أجنبي ومحلي إلى قطاع السياحة وستكون تنمية وتطوير قطاع السياحة من الأولويات المستقبلية للحكومة. نحن نتطلع بأمل إلى مستقبل علاقاتنا مع بغداد، ونريد حل جميع مشاكلنا مع الحكومة الاتحادية خطوة فخطوة وفي إطار الدستور، ونأمل أن يصبح تحسن علاقات أربيل وبغداد حافزًا آخر للمستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال لينتهزوا فرص العمل والاستثمار في إقليم كردستان. إنهم يستطيعون من هنا، من إقليم كردستان، أن ينطلقوا بخطواتهم صوب المناطق الأخرى من العراق ويوسعوا نطاق استثماراتهم.[٦٨]

الأجهزة الأمنية والمؤسسات المعنية في إقليم كردستان إلى التعاون مع السائحين إلى أبعد الحدود، والترحيب بضيوف كردستان بابتسامة جميلة ووجه بشوش وتعامل رقيق ومريح في المنافذ والمطارات. شكرا.

يحتّم فقه الاقتصاد على المجتمعات باستمرار اتخاذ قرار بشأن الآليات التي ينبغي اعتمادها من أجل التعامل مع المشكلات الاقتصادية القائمة وإيجاد أفضل الحلول. ومن جهتهم، أخذ قادة إقليم كردستان ومنهم نيجيرفان بارزاني

(٦٨) افتتاح معرض السياحة في أربيل ٢٠١٩، موقع راديو نوا الالكتروني، https://www.radionawa.com .

على عاتقهم مهمة تحليل أهم التحديات الاقتصادية في عصرهم بحثا عن طرائق يساعدون بها مجتمعاتهم على فهم ما يحدث فهما أفضل وتوقع المشكلات الأخرى التي قد تنشأ في المستقبل.[٦٩]

وان من اجمل العبارات التي وصفت الإقليم الكردي جغرافية ومواطنين بشكل مختصر وفاتن وجميل هي تلك العبارة التي ذكرها الرئيس نيجيرفان في تحدى خطاباته عندما قال: أن كردستان تمتلك مقومات مميزة للسياحة، ومناطق طبيعية وسياحيةخلابة، وأن مجتمع كردستان المضياف والمحب للحياة والمرح متوائم مع فكر وفلسفة السياحة.

محظوظ هو الشعب الكردي ومحظوظ الزعيم الكردي مسعود البارزاني برجلين، نيجيرفان ابن اخيه وصهره نيجرفان إدريس البارزاني الذي يتراس الإقليم والملف السياسي بخبرة ومهارة كبيرتين، وابنه مسرور مسعود البارزاني الذي يحمل حقيبة الحكومة والملف الامني برصانة وقدرة كبيرتين. يمكن الان للبيشمركة العتيد مسعود بارزاني ان يجلس في عرينه على أحد جبال الإقليم مرتاح البال والضميرمعا وهو يطلع على أربيل واخواتها ينعمن بأمن وسلام ابهرا العالم القريب والعالم البعيد. انه حجر الاساس الذي وضعه الاسلاف وشيد بناؤه الابناءوالاحفاد.

(٦٩) مقال، الموقع الالكتروني الرسمي لقناة الجزيرة القطرية بتاريخ ١٤/ ٦ /٢٠٢١، https://www.aljazeera.net .

رؤية الرئيس للإرهاب

ثمة عنف مختلف ومنفرط يحيط بنا اليوم، ويعسر علينا ان نحلله لانه خارج عن النمط التقليدي لكل عنف مألوف، انه عنف لاينبجس عن شحة مقاومته، يتغذى على هشاشة الكثير من الانظمة التي غرقت في اثمها المتراكم وعدم رغبتها بالاصغاء للحلول. عنف غامض ومقطر ومنتعش على الدوام، لاتدحره الخسارة ولاالتكاليف ولايدحره الرد العنيف، ولايدحره الرفض الاجتماعي، انه يتغذى على تشوشنا ويقاتلنا بموته. يجب الذهاب إلى اقصى حد من التفكير والتحليل في تصور هذا الوضع الحرج، ومن الانصاف الاعتراف بقوة. وخير وصف يليق بالاعتراف هو ذلك الذي يقول ان عالما يميل ضمنيا للنظام يمكن ان يكون خاليًا من العنف بنحو عشوائي.

لم أقرأ وصفا ينطبق كليّا على حادثة التاسع من حزيران عام ٢٠١٤ حيث التهم داعش ثلث العراق في يومين، كالوصف الذي وصف به الأستاذ جان بودليار حادثة الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، يقول (ان ١١ سبتمبر هو حدث مستحيل، عسير على التصور، وهو يتحقق قبل أن يكون ممكنا»، حتى أفلام الكوارث لم تستبقه، بل استنفذت على العكس مخيلتها فيها، انه من نسق الطارئ الجذري، حيث نعثر على المفارقة

التي لاتصير بموجبها الأشياء ممكنة الا بعد وقوعها.[٧٠]

لذلك – ومن خلال قراءتنا لكلام الاستاذ بودليار– نشعر بعض الامل وقد اكتشفنا أنّ الذين يفهمون مايمكث في قعر الحوادث ليسوا بالقليل رغم كثرة الذين يجهلون ذلك.

لابد لنا ان نعرج إلى المراحل الأولى لتشكيل النظام الجديد ومارافقه من سلوكيات كارثية خاطئة خلفت هذا الخراب الكوني العظيم الذي لم يقتصر على تدمير البلد وحده، بل شرع يمّد اذرعه ويتشظى إقليميا وعالميا حتى صار أي حيّ أوروبي كان يعد محطة اغراء للسواح والباحثين عن الهدوء والسلام، إلى نسخة شبيهة لأيّ زقاق من أزقة مدينة بيجي العراقية التي صارت طيلة ثلاثة عشر عاما مثلا لوصف هشاشة الامن، بعد أن اتخذت ازقتها أسماءا مختلفة للموت بفعل غزارة حوادث العنف البشعة التي يتعرض لها، على حد سواء، المواطنون والجنود معا. وكم كان الاستاذ بودريار بالغا في الدقة حين وصف علاقة نمو الإرهاب بهشاشة السُّلطة والمجتمع (وجه آخر لانتصار الإرهابيين يكمن في ان كل الاشكال الأخرى للعنف وزعزعة استقرار النظام تتظافر لصالحة.... مامن حل لهذا الوضع الحّدي، خصوصا بالحرب التي لاتقدم سوى موقف مسبوق تم اختياره سابقا، بتدفق القوى العسكرية، والاعلام الشعبي، والالحاح الاعلامي الذي لاطائل تحته، والخطب الموارية والمؤثرة، وبسط القدرات

(٧٠) ذهنية الإرهاب، جان بودريار، جاك دريدا، ادفوليامي، أمبرتوايكو، اعداد وترجمة بسّام حجّار، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٣ ص٣٦.

التكنولوجية حتى الادمان).[٧١]

ان مشاعر السخط والاستياء، التي خلفتها القرارات غير الرشيدة للحكومات المتعاقبة في العراق، كانت كفيلة بانعاش معسكرات التطرف بالمزيد من المقاتلين الجدد، يضاف إلى ذلك نمط الخطاب الموبوء المشبع بالكراهية والوعود بالثأر والانتقام، حيث ان نموذج واحد من خطاب مشحون بالكراهية واحتقار الاخر، كان كفيلا بحقن ارواح الكثير من الفتيان المحبطين بجرعة من النقمة، تعادل شحنة ديناميت كاملة. نحن هنا لانبرر تفشي الورم، لكننا نشير، ونحن واثقون من قدرتنا على تحديد مخاطر الاستهانة بهذا الخطر، لثقتنا الكاملة ان كل إشارة لاتتجه إلى الأسباب تحديدا تبدد المقاصد، وتشتت الانتباه، ان تمكن أي إرهابي من الافلات سيحول كل مواطن إلى إرهابي وكل شحنة امنة إلى عبوة ديناميت، وهذا هو الفعل الإرهابي الجديد الذي يتحدانا جميعا، أي انهم لم يتوقفوا أبدًا في منطقة التوحش التي انشئناها لهم، بل هم يسايروننا حتى في معرفة تقدم التقنيات، وقد اضافوا إلى سجلاتهم نصرا مجانيا عبر استثمار سلوكياتنا في مكافحة إرهابهم يتلخص في خلط الاوراق وشحنها بالنقمة والثأرات، عبر عملية مقننة، جرى اعتناقها بكل حماس، بالاخص، من لدن اؤلئك الذين يمتلكون سجلا حافلا من العفونه، وقد صاروا بين ليلة وضحاها امراء

(٧١) ذهنية الإرهاب، جان بودريار، جاك دريدا، ادفوليامي، أمبرتوايكو، اعداد وترجمة بسّام حجّار، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٣ ص٣٦.

حرب محليون، يقومون بجذب فئة من المجتمع تؤيد اوهام ورغبات بعض العاملين على مكافحة الإرهاب، هو أسلوب تم العمل به كثيرًا في المرحلة الأخيرة وبشكل واسع وخطير، مستغلين عواطف الناس اللذين تكبدوا ارواحا وممتلكات على ايدي التنظيمات المتطرفة،

لايحتاج المواطن العادي إلى مرجعية ثقافية في السياسات الدولية لكي يكتشف عمليتي المد والجزر المرافقتين لمزاج التحالفات الدولية للحرب على الإرهاب، فبكل بساطة صار بامكان هذا المواطن العادي ان يكتشف التناحرات الحاصلة بين التحالفات العالمية باسم الحرب ضد الإرهاب – التحالف الشرقي متمثلا بروسيا وإيران والصين والتحالف الغربي متمثلا بالولايات المتحدة واوروبا وتركياوالبلدان العربية باستثناء سوريا – فيما ينتفع هذا الإرهاب ويتغذى مباشرة من هذه التناحرات بشكل خفي عبر ألية تقويض الخصوم فعندما قال كلينتون للشعب الاميركي ان بن لادن اطلق حربا إرهابية ضد الولايات المتحدة وانه قرر الرد عليه، قالت مادلين اولبرايت »من الضروري برأيي، ان يفهم الشعب الاميركي اننا متورطون في صراع طويل الامد«.

في كردستان العراق، التي تحولت إلى منتجع عالمي شبه مستقل، يقصده الناس للامن والراحة والاستجمام، هناك تذمر علني يصل إلى حد السخرية من التوترات المستدامة بين الإقليم وبغداد والتي دفعت المواطن الكوردي للتفكير بالدولة المستقلة لاعتبار ان الإقليم يحظى باحترام دولي

يقابله تحجيم دائم من الحكومات الاتحادية المتعاقبة. وفي جنوب العراق، الذي يعتقد الكثير انه يعيش تحت خيمة السُّلطة التي استولى عليها ابناءه بعد حرمان طويل، هناك تذمر واضح من سلوك الحكومة العراقية بشكل عام ورفض واضح يبدوا عبر المظاهرات التي تحفل بها مدن الجنوب بشكل دائم. في الوسط، والمناطق المحسوبة على السُّلطة السابقة قصدا اوجهلا كبّل الأكثرية بين امرين لاثالث لهما، اما الصمت أو التخوين. هذه التناقضات شكلت وجبة دسمة يتغذى عليها التطرف على اعتبار ان السلام والعدالة هما الضامن الوحيد لتقويض كل عنف.

في غالبية خطاباته وحواراته، سواء مع ضيوفه ومضيفيه، أو مؤتمراته الصحفية أيضًا، لم يُخفِ الرئيس نيجيرفان بارزاني قلقه الدائم من: الوضع العراقي المتأزم على الدوام، قلقه من عدم اكتراث القوى السياسية للأوضاع العراقية الراهنة الماضية صوب الهاوية، من عدم حمل مخاطر هذه الأزمات على محمل الجد من جانب الرأي العام. لأن تنظيم داعش - كما يقول نيجيرفان بارزاني - مازال يشكل خطرا جديا يهدد العراق وسوريا والمنطقة عموما، واوروبا أيضًا [٧٢]، وان الهجمات التي ينفذها تنظيم داعش هي ناقوس خطر جدي، وأن الأوضاع الأمنية والسياسية للعراق تستدعي التعاون والعمل المشترك والجماعي من كل القوى والأطراف العراقية معا ليتجاوز الجميع الصعاب، والّا تسبب الأوضاع

(٧٢) حوار نيجيرفان بارزاني مع لجنة الدفاع في البرلمان الالماني، شفق نيوز، ٢٠٢٢/١٠/٢٦ https://shafaq.com.

السياسية المعقدة المزيد من زعزعة الأمن والاستقرار وتقوية داعـش.[٧٣] ذلك لأن تشخيص الظاهرة وكشف أسبابها الحقيقية تعدّان الركيزة الاولى في الانطلاق نحو العلاج السليم الذي لايختزل الدورفي التعامل مع اعراضها السطحية بقدرمايركزعلى اقتلاع جذورها وعللها الجوهرية على حد قول هشام الهاشمي.[٧٤]

إن إفلات هذه الأزمـات في العراق من السيطرة، قادر وبصورة مباشرة على تخريب الأمن والاستقرار الداخلي لإقليم كردستان. هذه حقيقة خطيرة لا يبدو أن الرأي العام يحسب لها حسابها. الأنموذج البارز لهذه الحالة، اتضح بظهورداعش، فرغم استهدف وسط العراق أول الأمر، لكنه سرعان ما مد أذرعه إلى داخل كردستان وخلق عقبات كبرى لأمن إقليم كردستان ونموه الاقتصادي، وهذا ما جعل رئيس إقليم كردستان يقول في احدى خطاباته: ان أمن البصرة هو أمن أربيل والموصل أيضًا.[٧٥]

انّ أحد العوامل المهمة لنجاح التجربة الكوردية في الحرب على الإرهاب هي السلوك الإنساني الرصين في التعامل مع العدو باخلاق نبيلة، ويمكننا التاكد من ذلك عبر الفديوات التي تبثها قناة روداو الكوردية التي بلغت مصاف العالمية

(٧٣) بيان رئاسة إقليم كردستان، خبر، قناة كردستان، في ٢٠٢٢/٠٧/٢٥، https://www.kurdistan.et .

(٧٤) التطرف، أسبابه وعلاجه، هشام الهاشمي، دار عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بغداد، ٢٠١٦.

(٧٥) جواد قادر، مقال، شبكة روداو الاعلامية، ٢٠٢٢/٩/٥، https://www.rudawarabia.net .

بجدارة عبر حزمة مراسليها الذين يرافقون المقاتلين في جبهات القتال، ومن الاجحاف مقارنة هذا بالسلوك المشين الذي انتهجته بعض الفصائل غير المنضوية تحت سلطة الحكومة العراقية من مآس يعدها الخبراء إشارة سيئة لتدوير الازمة بشكل مختلف. دعونا ننظر إلى التجربة الكوردية بمنظار موضوعي ليتسنى لنا من خلالها الكشف عن كمية الخراب الذي خلفته سلوكيات بعض التشكيلات المحسوبة خطأ على تشكيلات معروفة في هذه الحرب.

لم يكن الإعلام الكوردي بمنأى عن السلوك الرشيد الذي تم انتهاجه من قبل حكومة الإقليم في حربها ضد الإرهاب، فلم يكن اعلاما موتورا أبدًا وكان دقيقا في احصاء ضحاياه وقتلى اعدائه فيما لاننسى الجانب الاهم هو خلو الإقليم من ماكنة اعلام مجتمعي كوردية تفرغ نزيفها على شبكات التواصل الاجتماعي مثل مانجد ذلك في أماكن اخرى. اما صدق التعبير ورسم الواقع كما هو وايضاح القلق الستراتيجي فهذا هو خير مثال على ذلك، ونقصد الخطاب الذي بثتة وكالات انباء عالمية من مسؤول كردي رفيع حول مرحلة مابعد داعش، ففي الثاني والعشرين من آيار عام ٢٠١٧، قال مسرور بارزاني مستشار مجلس الامن في إقليم كردستان آنذاك والرئيس الحالي لحكومة الإقليم في كلمة القاها في الولايات المتحدة «على الرغم من اننا قريبون من نهاية الحرب على داعش التي واجهت إقليم كردستان والعراق، لكننا لا نعتقد ان هزيمة داعش من الناحية العسكرية تعني انهاء التنظيم، لأن تنظيمات متطرفة أخرى ستظهر

بعد داعش وستواصل الفكر المتشدد، لذا نرى ان الحرب المقبلة لن تشن بطرق عسكرية بل ستكون حربا استخبارية «. خاض الإقليم حربا شرسة كبدته خسائر بشرية ومادية فادحة، فاضافة إلى الاف الضحايا والجرحى من مقاتلي قوات البيشمركة والامن الكوردي، كما اشار إلى ذلك مسؤول كوردي رفيع في بيان تم توزيعه لوكالات اخبارية عالمية واذاعته قناة رووداو القناة الرسمية لإقليم كردستان بتاريخ ٢٠١٦/٦/١٢ كشف المكتب الإعلامي للأمين العام في وزارة البيشمركة الفريق جبارياور، اليوم الأحد، في بيان له، عن اعداد الشهداء والجرحى والمفقودين في صفوف قوات البيشمركة في الحرب مع داعش، وأفاد البيان، بأن عدد الشهداء هو ١٤٦٦ شهيد، وعدد الجرحى يصل إلى ٨٦١٠ جريح، اما عدد المفقودين فهم ٦٢ مقاتلا من قوات البيشمركه.

ان غياب عنصر النقمة لدى الشعب الكوردي مكّن من بناء دولة وان لم يتم اعلانها بعد، فالحياة المدنية الناعمة في المدن التي لاتفصلها عن اعتى عدو سوى بضعة كيلومترات يعد بحد ذاته انتصارا مدهشا اذا ماقيس أيضًا بكمية الخراب اليومي وغياب الامن المجتمعي في مناطق أخرى من البلد والذي سببه الرئيس الكراهية المترسبة في قلوب اللذين اعتلوا العرش تجاه كل مايدعوا للحياة، والسلام مصطلح لطلما رافق غالبية خطاب الرئيس نيجيرفان، فقد قال في كلمة القاها في مؤتمر السلام والاعتدال الذي اقامته منظمة اممية هولندية في أربيل: نحن بحاجة إلى السلام داخل الأسرة

وفي التربية والتعليم وحتى في السياسة، يجب أن يتحلى رجال الدين والساسة بفكر الاعتدال، في بلد متعدد الطوائف والقوميات فأنه اذا لم يكن هناك سلام واعتدال فأنه سيولد داعش وغيرها من الجماعات المتشددة. والحكومات العراقية لو تعاملت مع مشاكلها بواقعية وانطلقت من فكرة تحقيق السلام فلاشك ان هذه الكوارث لم تكن لتحل على العراق، كما ان الأنسداد السياسي الحاصل في العراق هو لعدم وجود ذهنية الاعتدال.[٧٦]

من المهم أيضًا الإشارة إلى مسألة في غاية الأهمية تعد من ابرز الأسباب التي مكنت قوات البيشمركة من الصمود واحراز الانتصارات ونعني المنهج الذي قام به الزعيم الكردي البارز مسعود البارزاني بتكليف ابناءه واقاربه والكوادر المتقدمة من الحزب الديمقراطي الكردستاني بتولي مسؤوليات عسكرية بعد أن زج بهم في مقدمة المقاتلين ليديروا تلك المعارك وهذا بدوره شحن المقاتلين بمعنويات عالية ادت إلى احراز كمية من الانتصارات رغم ضألة كمية الاسلحة حيث لم تزود الحكومة العراقية الجيش الكوردي برصاصة واحدة منذ بداية هذه الحرب.

وخير مثال على ذلك هو تكليف القيادي سيروان بارزاني قائدا لمحور مخمور فيما تم تكليف القيادي الشاب منصور البارزاني بقيادة فرقة خاصة لمحاربة الإرهاب، وكانا قائدان كفوءان يحضيان باحترام وود خالصين كما اشارت إلى ذلك

(٧٦) مؤتمر السلام والاعتدال لمنظمة سبارك الهولندية، خبر، صحيفة اليوم السابع المصرية، ٣٠ مايو ٢٠٢٢.

وكالات انباء أمريكية واوربية رصينة. فيما رأيت بعيني قائد محور الكوير يقف على أحد السواتر يحمل بندقية امام جنوده قرب منطقة الخازر اثناء احتدام المعارك بين قوات البيشمركة والتنظيم المتطرف «كن في الطليعة. ان الحماسة التي تجعل الناس ينضمون إلى قضية ما تخفت لامحالة. واحد العوامل التي تسرع خفوتها، وينتج عدم الرضى، هو الاحساس بأن تصرفات القادة تتناقض مع اقوالهم. يجب منذ البداية ان يرى جنودك انك تقودهم من الامام، مشاركا اياهم المخاطر والتضحيات - وانك تاخذ القضية مثلهم على محمل الجدّ. بدلا من ان تحاول دفعهم من الخلف، دعهم يركضون وراءك لكي يجاروا سرعتك».[٧٧]

بالمقابل أيضًا كلفت الاحزاب الكوردية بعض قياداتها بادارة الحروب في قواطع غرب كركوك وجنوبها. في الوقت الذي ينشغل ابناء بعض المسؤولين العراقيين بادارة استثماراتهم في دول العالم دون أن يعرفوا شيئا عن الديناميت أو ادامة البندقية والمسدس. فيما يقتل الجنود في معارك شرسة دون أن يضمن أكثرهم حقوقهم التي تكفي معيشة عوائلهم بعد غيابهم الابدي، ولاينطبق هذا على جهة أو طائفة محددة بل على جميع ابناء العراق دون تحديد، واوضح مثال على ذلك ضحايا جريمة سبايكر النكراء التي قضى فيها أكثر من سبعمائة شاب حتفه على ايدي عناصر التنظيم المتطرف في مؤامرة لم يشهد لها التاريخ

(٧٧) ٣٣ استراتيجية للحرب، روبرت غرين، ترجمة سامر ابو هوّاش، العبيكان بالتعاون مع هيئة ابو ظبي للتراث، ٢٠٠٩، ص ١٣٧.

مثيلا عبر تواطأ بين الإرهاب والسُّلطة في بغداد، اذ ماكان كل ذلك ان يحصل لو تم الاسراع في انقاذهم عبر انزال جوي تتكفل به قوات مكافحة الإرهاب، لاسيما ان الجميع كان على دراية بتقدم عناصرالتنظيم المتطرف باتجاه تكريت قدوما من الموصل اذا ما حققنا أيضًا بالوقت الطويل الفاصل بين اقتيادهم من باب كلية القوة الجوية شمال تكريت إلى حافة نهر دجلة من جهة المجمع الرئاسي السابق، بعد أن هرب آمريهم وتركوهم بانتظار مؤسف لازالت جراحه توجعنا جميعا حتى هذه اللحظة ولن تغادرنا إلى الابد.

كنا نرغب بأن يبادر حكام العراق بخطوة إنسانية ومسؤولة تجاه ضحايا البيشمركة في المعارك الجارية ضد داعش ويزورون عوائلهم ويكرموهم لاعتبارات كثيرة، لكنهم لم يفعلوها أبدًا وانشغلوا بحسابات النفط وتعاملوا مع هذا الجيش – الذي حظي باحترام أممي كبير بالاخص عندما لمع نجمه مع صد هجمات داعش – بأسلوب عدائي فض لم يخلوا من التحرشات التي لولا حكمة زعماء الإقليم لأودت إلى حروب داخلية قد تشغل الجميع عن العدو الاهم. ورغم هذا الاهمال المتعمد فقد وقفت دول العالم المتقدم وبالاخص الدول الاوربية موقفا مشرفا مكن الجيش الكوردي من التصدي لأعتى تنظيم عرفه التاريخ المعاصر، بل ان قوات البيشمركة ارتقت إلى مصاف الجيوش المتقدمة والملتزمة بشروط الحروب النبيلة وهذا ماتشير إليه مؤسسات دولية تختص بالتجاوزات منحت البيشمركة سجلا نظيفا رغم محاولات الخصوم تلويثه عبر اتهامات تم دسها في وثائق

بعض المنظمات الدولية دون أن يتم اثبات أي منها، المدهش في الانتصارات التي احرزتها قوات البيشمركة الكوردية هو ان جل مقاتليها من الجيل الثاني الذي لم يشهد حربا على الإطلاق اسوة بالجيل الاول الذي شاخ أو احيل على التقاعد، ومع ذلك فقد احرز هذا الجيل المثابر- مشفوعا بنزاهة مطلقة وتاييد شعبي عارم - تقدما هائلا في التدريب وادارة الحروب رغم نقص خبرته في الحروب لكنه الانضباط والتدريب والأتّكاء على قيادة موحدة وشعب يفهم جيدًا انه يحارب حربا وجودية، كما يقول روبرت غرين «النصر يتحقق بالانضباط، والتدريب، والمعايير العالية».[٧٨]

وكما قال نابليون أيضًا ذات مرّة « (الروح المعنوية تساوي ثلاثة اضعاف القدرة الجسدية)وأعنى بذلك ان روح الجنود القتالية جوهرية في نتيجة المعركة: حين يكن لديه جنود محفزين فانه يستطيع ان يهزم جيشا يساوي ثلاثة اضعاف جيشه».[٧٩]

والرئيس نيجيرفان غالبًا ماكان يشيد بتضحيات جنده في غالبية خطاباته، ولقد قال مرة: ننحني إكبارًا إجلالاً للبيشمركة الذين ضحوا بحياتهم وإستشهدوا من أجل الدفاع عن الوطن. نستذكرهم ونتمنى للجرحى الذين إصيبوا في المعارك الشفاء العاجل، ونأمل بتعاون جميع الأطراف

(٧٨) ٣٣ استراتيجية للحرب، روبرت غرين، ترجمة سامر ابو هوّاش، العبيكان بالتعاون مع هيئة ابو ظبي للتراث، ٢٠٠٩، ص ١٣٨.
(٧٩) ٣٣ استراتيجية للحرب، روبرت غرين، ترجمة سامر ابو هوّاش، العبيكان بالتعاون مع هيئة ابو ظبي للتراث، ٢٠٠٩، ص ١٣٨.

لكي نتمكن من إخراج بلدنا من هذه الأوضاع الراهنة.[٨٠]

أيها الناس: أنا لا أكتب لكم اسطورة من الخيال، هذا ماشهدته واشعر بأن لزاما على ان اوثقه دون استشارة أحد أو أرغام من أحد أو أغراء منّ احد.

لقد توقفت حركة الاعمار التي كانت في اوج ازدهارها مما دفع عشرات الشركات الاستثمارية لاغلاق ابوابها، تزامن ذلك مع اصعب مرحلة مرّ بها الإقليم وهو شحة المال الكافي لتغطية مرتبات المقاتلين الذين يخوضون غمار حرب شرسة ضد الإرهاب، بعد أن امتنعت حكومة المركز عن دفع مستحقات الإقليم بتبريرات تم ربطها بقضية النفط المستخرج من اراضيه، وكان ينبغي على العقلاء في الحكومة – اذا كان هناك ثمة عقلاء– ان تؤجل البت في هذه المسألة وعدم ربطها بمرتبات مقاتلين اشداء يسندون الكارثة عن المضي باتجاه مدن العراق الأخرى.

لم تكتفي حكومة المركز بانتهاج هذا الخطأ الكارثي بل مضت في حقبة من الحقب الجديدة إلى ماهو ابد من ذلك، بعد أن أسست اعلاما موجها ضد حكومة الإقليم وشعبها بتبريرات لا ترتقي إلى مستوى الاقناع حتى بالنسبة للمواطن ذو الوعي المحدود.

وهذا بدوره دفع الإقليم إلى التهيؤ لحرب اعلامية جاءت من المركز متزامنة مع الحرب الضروس التي يخوضها ضد

(٨٠) مؤتمر مناهضة العنف ضد المرأة، أربيل، ٢٥/ نوفمبر/ ٢٠١٤، https://www.presidency.gov.krd .

الإرهاب. ومما شكل أزمة اخلاقية سيوثقها التاريخ بأسف بالغ هو تسلل بعض السياسيين ضمن هذه الحملة الاعلامية الوضيعة ضد الإقليم، علما ان هذه الفئة لم يتوقف عناصرها عن قضاء استراحة نهاية الاسبوع في منازلهم اومنازل اهليهم النازحين في أربيل، ورغم كل ذلك لم يسائلهم الإقليم عن تصرفاتهم تلك واستمر على نهجه الاخلاقي في معاملتهم كضيوف كرام، وماكانوا كراما ابدا.

وفوق كل هذا وهذه وتلك، لم يكلف الرئيس العراقي ورئيس حكومته واعضائها انفسهم ولو لمرة واحدة الا ماندر، زيارة أو استقبال عائلة مقاتل واحد من مقاتلي البيشمركة اللذين قضو في سبيل الوطن، اسوة بمعظم عوائل ضحايا الإرهاب من مدن العراق الأخرى التي حضيت بتكريمات من الحكومة العراقية. لم يبال الإقليم بكل هذه الحروب غير الاخلاقية والموجعة والمؤسفة المنطلقة باتجاهه من الاخوة والشركاء والحلفاء، واستمر بالقتال باندفاع قل نظيره، حتى حاز على اعجاب معظم دول العالم المتقدم، وكان بامكانك ان تشاهد على شاشات العالم -كل اسبوع تقريبا- الزعيم الكوردي مسعود البارزاني يصطحب زعيما أو وزيرا اوربيا إلى جبهات القتال بموكبه الرئاسي قاطعا طرقا ترابية تقدر مساحاتها بعشرات الكيلومترات لاتخلوا من الالغام ومخلفات حرب لم تنتهي بعد. فيما يهبط زعماء الدول اثناء زيارتهم بغداد في المطار وتنقلهم طائرة عمودية إلى قصور الحكومة بحذر بالغ في زيارة لاتستمر أكثر من ساعة بسبب القلق الامني المستديم، اظن ان هذه الفقرة بالذات هي التي

دفعت حكومة المركز لاختلاق الأزمات مع الإقليم، الغيرة من التقدم والازدهار الذي صنعته أربيل بجهدها الذاتي وسلوكها الرشيد!

هذا لايعني أبدًا ان الكورد ليس لديهم خلافات داخلية !فالخلافات موجودة لديهم كما هي موجودة في كل مكان من العالم. لكن هذه الخلافات لم تكن عميقة إلى الحد الذي يجعلها تطفو على السطح لولا الدفع الداخلي والإقليمي لتغذيتها ونموها لاجل احداث انشقاق يمكن الراغبين به من تحقيق مآربهم وتقوية نفوذهم دون أي قلق من مخلفات هذا الانشقاق على الشعب الكوردي. اجل، لقد دس حلفاء الامس السمّ في مائدة الحلفاء الأصدقاء. لكن هذا الشعب المكافح العظيم ظل متماسكا ففوّت الكثير من المكائد التي نسجها اولئك الأصدقاء الخونة !اني اذ لاارغب ان اغوص في هذه المسألة كثيرا، اوصي الشعب الكوردي بتأجيل كل الخلافات ماستطاعوا إلى ذلك سبيلا، فحلفاء الامس الذين لايمكن الوثوق بهم أبدًا يتربصون للنيل من تجبرتكم الفتية التي اذهلت العالم باكمله، سواء عبر مدنيتكم التي شرعت تحاكي نموذج الدولة المعاصرة، أو عسكريتكم التي ظفرت بما لم يظفر به التحالف الدولي باكمله من انتصارات فخمة على الإرهاب!

ايها الاخوة الكورد، صار لديكم مدنا رقيقة وناعمة لاتحتمل خدوش الرعاع، وان كانت محروسة بمقاتلين اشداء، الّا ان أي ثغرة ستمكن الأعداء الذين يرتدون عباءات الأصدقاء من ركل واجهات فنادقكم الزجاجية البرّاقة الجميلة بكعوب جزماتهم،

ليس الا بدافع النقمة والعقد المتراكمة في الصدور، أجّلوا خلافاتكم ايها الأصدقاء حتى يركد العالم من هزته العنيفة، فلم يبقى بينكم وبين العالمية سوى عقل رشيد وصبر قليل !وهما موجودتان لديكم بغزارة، ومن لم يتمكن من رؤيتهما فعليه ان يمسح عينيه باصابع نظيفة ونقية وليست ملوثة لعله يرى، لأن التلوث فكرة مثلما النظافة فكرة، لعلكم فهمتم ماقول !

فيما كان الإقليم مثقلا بضيافة مايقارب المليوني نازح من المناطق التي استولى عليها تنظيم الدولة داعش، رغم ازمته المالية التي بلغت ذروتها تزامنا مع بدء المعركة ضد الإرهاب، ورغم ان هؤلاء النازحين هم من السنة العرب الذين لاجدال أبدًا في ان التنظيمات لمتشددة كانت محسوبة عليهم الا ان ذلك لم يخلف هاجسا كبيرا لدى امن الإقليم الذي تعامل مع الامر بحس أمني رصين مشفوع باخلاقيات قل نظيرها بالنسبة لهكذا امر في غاية التعقيد. وهذا السلوك الرشيد لم يكن غريبا على الإطلاق اذاماتذكرنا السلوك المشابه الذي انتهجته حكومة الإقليم تجاه كافة العراقيين بغض النظر عن مشاربهم أو مسائلتهم حول أي سلوك قد يحسب على بعضهم في مرحلة الحكم السابقة التي كان الكورد يقودون فيها كفاحا ثوريا مسلحا ضد السلطات العراقية المتعاقبة لاجل الاستقلال. بل ان الكورد قد سلكوا سلوكا رفيعا وفريدا ونادرا حتى مع ابناء جلدتهم اللذين اتضووا تحت خيمة الحكومات العراقية المتعاقبة. ولاشك ان هذا التصرف الرشيد قد اثمر لهم أمنا داخليا مستداما إلى

درجة انه عندما حصل تفجير إرهابي في مركز أربيل في عام هرع غالبية النازحين العرب إلى مراكز الأمن القريبة من مساكنهم ليعلنوا تقديم يد العون للأمن الكوردي معلوماتيا ولوجستيا معززين خطوتهم تلك بالقول (ان مايصيب الإقليم هو يستهدفنا اولا وان أي شرخ يصيب الإقليم يصيبنا بالضرورة ونحن مستعدين للتضحية مانملك لاجل امن هذا الإقليم الذي وظّف كل امكانياته لاجل تحقيق امن لعوائلنا اخفقت حكومة المركز في تحقيقه على مدار ثلاثة عشر عاما) كردستان نموذج فريد في ايواء نصف سوريا وثلث العراق بلا ضجه أو تذمر وربما تستحق دخول غينيس لهذا العدد الهائل، وكردستان لديها خطاب متزن ورصين حتى تجاه الـ(أعداء الجدد)وكردستان آمنه لأنها تستحق ان تبقى آمنه، علينا ان نقارن المدن المفككه بالبريق الذي يشرفنا جميعا من أربيل واخواتها، أربيل لكم ايها الفتيان، ياايها الفتيان!!!!!!! تخلوا عن اللغة المشحونة بفجيعتكم لأن لا أحد لديه الوقت لينصت لها. في أربيل يوسعوا من مساحة الحدائق ويزيدوا من ارتفاع ابراج الجمال ويحاربون بهدوء ويصرحون ولايكذبون وليبس لديهم الوقت الكافي لينصتوا لهذياننا وتراكماتنا واحقادنا، أربيل ليس مثل ماسمعنا عنها عبر الخطابات الموروثة ياايها الفتيان!!أربيل فيها عشرات المساجد والكنائس وفيها توقف الأسواق لصلاة الجمعة وفيها خلق رفيع وطيبة لايمكن لاحد ان يعرفها دون أن يجربها، أربيل لاتسال الزائران كان نجفيا أو موصليا اوبصريا أو انباريا، وأربيل لاتسال زائرها عن بعثيته أو دعوته أو عقده

المتراكمة، أربيل مدينة عظيمة تصلح لسافر مؤدب تمنحه كل حبها واحترامها وأمنها وتقديرها.

ان رؤية الرئيس نيجيرفان البارزاني رئيس إقليم كردستان العراق للأرهاب تتوافق مع فلسفة الطب في معالجة الأورام، يرى نيجيرفان بارزاني ان مرحلة العلاج حتمية ويوصي بضرورة الالتزام بها لاجل بلوغ الشفاءمن العلة حتى لو تطلب الامر اللجوء إلى البتر لاجل سلامة الجسد، لكنه الرئيس الطبيب الحاذق لاينسى أبدًا البحث عن الأسباب التي اوصلت الفايروس إلى الجسد، الفايروسات التي تبحث على الاغلب عن جسد فيه مغريات لنمو هذه الفايروسات، ان الرئيس نيجيرفان بارزاني يعتنق الفلسفة التي تقول بأن معالجة الاساب هي اهم الطرق التي يجب معالجة المشاكل من خلالها، واهم الأسباب التي تستحق المعالجة هي التي شكلت ورم الإرهاب.

خطابات الرئيس

ارتأيت هنا، في نهاية كتابي هذا، ان اوثق القسم الاهم من خطابات نجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان، في مكان مغاير للسائد لاجل اغراء القاريء باستقاء المعلومات من خارج سلطة الإعلام الرسمي، اقول الاهم وأعني كل ما تطرق إليه الرئيس في خطاباته مما له علاقة مباشرة بالشأن الخاص والعام للإقليم وعلاقاته الخارجية والداخلية وغير ذلك ممايَنفع القاريء بمعرفة تفاصيل هذه البقعة من العالم بعين محايدة:

نص مقابلة قناة الشرقية نيوز عبر برنامج (بالثلاثة) مع نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان عرض في الساعة ١١: ٠٠ من ليلة الخميس ٢٢ نيسان ٢٠٢١:

القسم الأول:

الشرقية نيوز: حياكم الله من أربيل مع شخصية قبلت الظهور في اول قناة عربية – وهذا الظهور الأول له– مع فخامة رئيس إقليم كردستان السيد نيجيرفان بارزاني...

ولدت في ستينيات القرن الماضي هده الحقبة شهدت تأسيس الجمهورية العراقية الأولى والثانية، أبرز حدث سياسي واكبت فخامة الرئيس؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: شكرا لقناة الشرقية، مرحبا بكم، رمضان كريم عليكم وعلى عموم الشعب العراقي والمسلمين كافة.

أنا ولدت عام ١٩٦٦ في منطقة حاج عمران التي كانت من معاقل ثورة أيلول بكردستان العراق، أمي من مدينة السليمانية ووالدي هو إدريس مصطفى البارزاني، بقينا في كردستان العراق لغاية سنة ٧٤ و٧٥، وبعد نكسة الثورة التجأنا إلى إيران حيث قضيت بقية مرحلة الطفولة هناك، والدي كان مشغولاً دائمًا بأمور اللاجئين من اهلنا الذين التجأوا إلى إيـران. فأمضيت مرحلة الطفولة بين معاقل الثورة والتشرد واللجوء في إيران التي استمرت لغاية سنة ٧٩، وهنالك بدات الدراسة ودخلت المدرسة... بعد الثورة

الإيرانية تغيرت الأمور شيئًا فشيئًا حيث تسنى لنا الرجوع إلى المناطق الحدودية وجبال كردستان العراق.

فيما يخص حياتي السياسية، بداياتي كانت في اتحاد طلبة كردستان التي كانت من منظمات ثورة أيلول، أما دخولي الجدي في معترك السياسة فبدأ في أعقاب وفاة والدي سنة ٨٧، حيث دخلت أغوار السياسة وتفرغت للنضال السياسي.

الشرقية نيوز: هذه الحياة الصاخبة بعض الشيء والتنقل بين مدينة الأم إلى بلد آخر بالتأكيد ربما تاخذ الفرد أو الإنسان من الطفولة. هل عشت طفولة حقيقية؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: في الحقيقة لا. لم نعش مرحلة الطفولة بشكل طبيعي، حيث كنت لاجئًا كأي لاجئ آخر، بمعنى أنها لم تكن صعبة بالنسبة لنا فحسب بل كانت صعبة وقاسية لكل هؤلاء الكورد الذين أصبحوا لاجئين نتيجة نكسة الثورة، حتى الحياة الأسرية لم تكن هنيئة حيث كان والدي وأيضا عمي الرئيس مسعود بارزاني منشغلين عنا بسبب كثرة مهامهم وانشغالهم الدائم بإعادة تنظيم أمور البيشمركة واستمرار النضال في العراق، فعليه لم نتمكن من أن نعيش لا فترة الطفولة ولا فترة الصبا والشباب بشكلها الاعتيادي.

الشرقية نيوز: سيد نيجيرفان بارزاني رمضان كريم أرحب بك، قبل أن ادخل كالمعتاد مع أي ضيف، نبتدئ الحلقة من سيرة الحياة من الطفولة حتى فترة التعليم إلى الحياة السياسية والى آخره، لكني مستعجل ان اعرف جواب لسؤال مهم، هذا دخولي الأول إلى كردستان تفاجأت بما لديكم من

بناء من عمران من تقدم، هذا شنو أسبابه كيف استطعتم بفترة وجيزة ان تتقدموا بهذا البناء والعمران؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: في الحقيقة ان تنمية وتطوير واعمار العراق بشكل عام لم ينجز سابقًا بسبب الظروف المعلومة لدى الجميع. ان عملية إعادة الاعمار التي شهدتها كردستان بدأت بعد ٢٠٠٤، حينها تهيأت الظروف وعاد الامل إلى شعب كردستان لأن يبدأ بإعادة بناء المدن والقرى التي دمرتها الحروب والظروف السابقة. ما قمنا به نحن في البدء، هو تركيزنا على ضرورة اشراك القطاع الخاص بإعادة البناء، فالقطاع الخاص يعد المحرك لتطور وتنمية أي بلد. وفعلا كان لهذا القطاع وللجهود والطاقات المحلية دور بارز وحيوي في انجاح العملية العمرانية والتنمية بشكل عام. مع ذلك ان ما ترونه الآن من تطور في هذا المجال، إذا ما قارناه مع أي بلد آخر في محيطنا، نرى بأن خطوات الازدهار ليست سريعة بشكل كاف وكما هو مطلوب، لذا من الضروري ان يتم تحسين وتسريع مسيرة البناء والتنمية هذه ليست في إقليم كردستان فحسب بل في عموم العراق أيضًا.

الشرقية نيوز: دعنا نعود للحياة الشخصية الآن، الجبل يعتبر جزء مهم من هوية وشخصية الحياة لاي فرد كوردي، ماذا يمثل الجبل يا سيد نيجيرفان بارزاني خصوصا ايام الكفاح والنضال؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: على ذكر الجبل، هنالك مقولة عن الكورد مفادها "انه ليس هناك صديق للكورد عدا الجبال"، هذه المقولة عبرت عن حال الكورد لعهود طويلة. حيث كان احتماؤنا ونضالنا وصمودنا بدا واستمر في جبال

كردستان. انا كأحد افراد أو الشباب المتواجدين في الجبل والمشاركين في النضال، تعلمت منذ ذلك الوقت من أبي وعمي ان اعيش مع آلام ومآسي شعبي، نعم عايشت فترات الكفاح المسلح مع اني لم احصل حينها على شرف ان اكون في الخنادق الامامية كبيشمركة، ولكن نعم عايشت المرحلة ومارست حياة البيشمركة وكنت معهم في الجبال.

الشرقية نيوز: فخامة الرئيس يمكن حضرتك الحفيد الاكبر للملا مصطفى البارزاني، شخصية مثل السيد نيجيرفان بارزاني والده إدريس بارزاني، عمه مسعود بارزاني وجده ملا مصطفى البارزاني، نتوقف عند الشخصية الاخيرة، هل يعتبر ملا مصطفى بارزاني، هو ملهم السيد نيجيرفان بارزاني؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: في الحقيقة انا في الفترة التي كان جدي الزعيم الملا مصطفى البارزاني في الحياة، كنت صغيرا في العمر ولم يتسن لي ان اعايش الزعيم لفترة طويلة، الفترة التي عشناها مع جدي المرحوم كانت فترة قصيرة جدا، بعدها وفي عام ١٩٧٦ اصاب جدي مرض عضال حيث سافر إلى امريكا للعلاج، وتوفاه الاجل هناك. لذلك كان الشخص الذي أثر على مسار حياتي السياسية وكبرت في ظل قيادته كان عمي الرئيس مسعود بارزاني، كان هو ملهمي ومعلمي كشخصية وكقائد وكعم وكوالد حيث كنت انظر اليه، كان لسيادته الاثر الاكبر على مساري وموقعي في الحياة منذ مرحلة الشباب ولغاية اليوم.

الشرقية نيوز: لنقل ماذا تعلمت من الملا مصطفى البارزاني؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: الذي تعلمناه منه جميعا هو ان علينا ان نناضل باخلاص لتحقيق حقوق شعبنا في العراق وان نخدم شعبنا، فاذا ما استطعت ان الخص في كلمتين، استطيع القول ان نهج الملا مصطفى البارزاني هو نهج خدمة الشعب، نهج خدمة الوطن، تعلمنا من هذه الشخصية ان نبذل كل ما في استطاعتنا لخدمة قضية شعبنا.

الشرقية نيوز: كما ذكرت، فخامة الرئيس عن دورإدريس بارزاني الراحل كنت متاثرا وانت تتحدث عن رحيله، دعنا نتحدث عن فترة نضاله ما هو دوره في موضوع القضية الكوردية وايضا التقارب العربي الكوردي؟

الرئيس نيجيرفان: فيما يخص المسألة والثورة الكوردية كان واضحا. في ظل زعامة جدي الملا مصطفى البارزاني، ان المرحوم كاك إدريس أو عمي فخامة الرئيس مسعود بارزاني كلاهما كانا مساعدين له في الثورة، فكان كاك إدريس في الغالب مسؤولاً عن المسائل الاجتماعية والعسكرية في الثورة كمساعد للزعيم الملا مصطفى، ولعب دورًا بارزا على المستوى الشخصي في ابرام اتفاقية الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠ مع النظام آنذاك، إذ قام بزيارة بغداد مرات عديدة لكي تصل هذه التفاهمات إلى النتيجة، وكان يفتخر دائمًا بأن الشعب العراقي بكافة أطيافه من البصرة إلى كافة المناطق العراقية الأخرى قد رحب بحرارة بهذه الاتفاقية بعد سنوات طويلة من النضال والتعب، فالشعب العراقي عموما رحب بهذه الاتفاقية التي ابرمت عام ١٩٧٠، وبالطبع الشخصيات الأخرى أيضًا لعبت دورا كفخامة الرئيس مسعود بارزاني

والاخوة الآخرين ولكنه كان يفتخر بانه كان له دور في هذه الاتفاقية وفي التقارب بين الشعب العراقي عموما كوردا وعربا والمكونات الأخرى كافة، لأنه بالنسبة لنا نحن نؤمن ايمانا عميقا بأن المسألة الكوردية يجب حلها في اطار العراق، في هذا السياق ومنذ ١٩٧٠ كان لنا نفس التوجه وفي سنة ٧٥ أيضًا كان لنا نفس التوجه وحاليا أيضًا حيث نؤمن بانه من الضروري التعامل مع المسألة ومع المشاكل وايجاد الحلول لها في اطار العراق.

الشرقية نيوز: هذه الرؤية رؤية السبعينيات تعاد اليوم على الطاولة ماهي الأسباب التي ربما دعت أربيل إلى تصفير الأزمات، واخذ دور المبادر اليوم وربما طلب من بغداد إلى ان تنتهج ذات النهج ربما، ما هي الأسباب؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: إن مشاكل العراق حسب قناعتي هي في الغالب تكمن في كيفية التفكير، فبقناعتي لا يمكن حل مشاكل العراق بمعيار من هو القوي ومن هو الضعيف، مشاكل العراق مشاكل عائلة واحدة، ومشكلة عائلة واحدة بحاجة إلى الجلوس والحوار والوصول إلى حلول على طاولة المفاوضات، إن نمط التفكير بمبدأ من هو القوي ومن هو الضعيف ورط العراق بمآسي كبيرة، الاهم بالنسبة لنا كلنا هو ان نتعظ من دروس الماضي، نتعلم من هذه الأخطاء التي اقترفناها كلنا، بغداد أيضًا بدرت منها الأخطاء وبالتأكيد أربيل أيضًا اقترفت العديد من الأخطاء في النتيجة والامر الاهم بالنسبة لنا هو استقرار العراق، استقراره من الناحية السياسية ومن الناحية الاقتصادية هذا

هو الاهم، علينا ان نشخص المشاكل ونفكر في كيفية حلها. فلا يمكن وضع الحلول لمشاكل العراق أبدًا إذا لم نتخلص من القناعة البائسة التي تتصور بانه إذا كانت بغداد قوية هذا يعني ضعف أربيل أو بالعكس إذا كانت أربيل قوية فهذا يعني ضعف بغداد، نحن نكمل الآخر، بغداد وأربيل، الكورد والعرب هم مواطنو هذا البلد، علينا جميعا ان نحاول معا، اولا: أن نقوي مفهوم المواطنة لدى الفرد العراقي في هذا البلد، ثانيا: ان نبني شراكة حقيقية لنتمكن في المستقبل معا ان نتشارك البعض، فاليوم المشاكل الموجودة في العراق لم تترك الطمأنينة لاي مكون حيال مستقبله، علينا ان ننهي هذه الإشكالية، الشعب العراقي بشكل عام يستحق حياة افضل بكثير من الموجودة حاليا، إن على كافة المكونات العراقية وكافة السياسيين العراقيين ان نعمل معا من اجل هذا الهدف، نحن في إقليم كردستان نتفهم انه علينا واجبات على عاتقنا ومستعدون للالتزام بها ولدينا الحقوق أيضًا، لدينا الحقوق وعلينا الواجبات، كلاهما معا، نحن نفهم هذا ومستعدون لتحقيق هذا النهج في إقليم كردستان بشكل عام لنتوصل مع بغداد إلى تفاهم مشترك لاجل مستقبل العراق.

الشرقية نيوز: فخامة الرئيس اريد ان اعود ونتكلم عن السيد ملا مصطفى كيف كان ينظر لوحدة العراق والاخوة العربية الكوردية؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: إذا ما نظرنا إلى احاديث المرحوم الملا مصطفى البارزاني بشكل عام، كان يؤكد دوما على الاخوة بين الكورد والعرب، كان يؤكد على ان حقوق شعب

كردستان يجب ان تتحقق في اطار العراق، ولكن مع الاسف الانظمة المتعاقبة على دفة الحكم في العراق كانت ترد بالقمع وبالعنف والسلاح على القضية الكوردية، المسألة الكوردية في العراق هي مسالة جدية ويجب ان تكون الحلول جذرية.

لأتحدث لكم عن حدث كمثال: بعد عام ٧٠ أي بعد اتفاق آذار، جرت محاولة اغتيال للزعيم ملا مصطفى، وذلك عن طريق ارسال وفد باسم رجال دين إلى مقر البارزاني بهدف تفجير المقر واغتياله. وفعلا تم التفجير ونجا الزعيم باعجوبة من الحادث. اراد مساعدو البارزاني الرد والانتقام وفكروا في طريقة للرد على تلك العملية الغادرة. روى لنا الرئيس مسعود بارزاني ان الملا مصطفى سمع عن فكرة الرد ووصلته اخبار بأن عملية الرد يمكن ان تؤدي إلى سقوط ضحايا بين المدنيين. فكان موقف الزعيم الملا مصطفى رفض والغاء فكرة الرد جملة وتفصيلا، حيث قال: لا يمكن ولا اسمح باي شكل من الاشكال ان تتحول المشكلة والصراع إلى نزاع بين الكورد والعرب ولن اقبل أبدًا ان يندلع هكذا صراع بسببي، هذا غير ممكن ابدا.

نحن تربينا جميعا على هذا النهج المتسامح على ايدي الملا مصطفى واستمرينا على نفس النهج بعده بقيادة سيادة مسعود بارزاني. لذلك ايماننا راسخ بالاخوة الكوردية العربية، ونريد للعراق ان يكون وطنًا لجميع مكوناته نتعايش فيها معا، فهذا التعايش كفيل بوحدة وقوة العراق. هذا ما تعلمناه من الخالد الملا مصطفى، نحن تعلمنا ان الكورد

والعرب يجب ان يكونوا اخوة.

هناك مثال آخر يتم تداوله بخصوص ذلك: بايام الخالد مصطفى البارزاني، كان محافظ أربيل انذاك أحد اخوتنا العرب، قامت الحكومة في بغداد بتبديله بمحافظ كوردي ظنا منهم ان تلك الخطوة سوف تكون موضع رضا الملا مصطفى، ولكن في لقاء للمرحوم حدث العكس وفي احدي لقاءاته بالمسؤولين العراقيين، قال لهم الملا مصطفى: انني افضل كثيرًا ان يعود المحافظ العربي لأربيل، لانه بالنسبة لنا القضية ليست قضية هذا كوردي وذاك عربي، المهم هو خدمة الناس وان نتمكن معا من العيش في هذا البلد بامان واستقرار وفي ظل عيش رغيد للجميع.

الشرقية نيوز: رسالة السيد ملا مصطفى استلمتموها، وتطبقونها الآن. افهم من حديثك انه كرست اثناء فترة دخول داعش واحتضانكم للنازحين العرب الذين نزحوا وتحركوا من محافظاتهم، مازلت اتحدث في اطار الاخوة، والوحدة العراقية؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: انا لا اريد ان اتحدث عن هذا الموضوع كمنة لاننا في إقليم كردستان قمنا بواجبنا، كان واجبنا عام ٢٠١٤ عندما هاجم داعش ومع شديد الاسف استطاع ان يسيطر على مناطق شاسعة في الموصل والانبار ونتيجة تلك الاحداث المؤلمة التجأ اهالي هذه المناطق إلى إقليم كردستان، كان واجبا علينا ان نفتح لهم الابواب وان يقيموا هنا معززين وفي امان، استقبلنا برحابة صدر حوالى مليوني نازح ولاجئ من العراق وسوريا.

بهذا الخصوص اريد ان اوصل رسالة إلى الشعب العراقي والتي نفتخر بها ومن دواعي اعتزازنا، مفاد الرسالة هو انه في تلك الفترة ولغاية اليوم لم نر أي خرق امني من قبل هؤلاء النازحين أو تهديدا امنيا منهم لإقليم كردستان، لم نر من أي واحد منهم يقوم بخلق مشكلة اجتماعية بين الكورد والعرب. بل بالعكس، الذي اسمعه ان الكثير من الذين عادوا إلى مناطقهم، حيث فرحنا بتمكن نسبة منهم في العودة إلى الفلوجة والانبار والموصل والمناطق الأخرى، ان هذه العلاقات الطيبة والاجتماعية بين هؤلاء الاخوة النازحين إلى إقليم كردستان وبين اهل كردستان، باقية ومستمرة وهذا موضع افتخارنا وسرورنا.

فالذي قمنا به في تلك الفترة العصيبة تجاه اخوتنا في الوطن، لم يكن الا واجبا على عاتقنا نابعًا من ايماننا والقيم التي تربينا عليها في وجوب احترام وتقوية الاخوة العربية الكوردية مع جميع المكونات الأخرى، بالعكس فاذا كان هناك أي نقص في اداء هذا الواجب تجاه اخوتنا النازحين، فنحن نعتذر منهم.

- الشرقية: برنامج بالثلاثة مشاهدينا نذهب إلى فاصل...

••••

القسم الثاني:

الشرقية نيوز: حياكم الله من جديد لا زلنا مستمرين مع فخامة رئيس إقليم كردستان...

عندما تحدثت عن الجبل، هناك مقولة تتحدث الجبال كانت ملاذًا آمنا للسياسيين المعارضين وكذالك للخائفين وايضا اصبحت الجبال ما بعد ٢٠١٤ ملاذا امنا للنازحين، السؤال هنا هل ستبقى الجبال ملاذا امنا لكل العراقيين وملاذا امنا للخائفين والمعارضين وكذالك للراغبين بحياة افضل؟

الرئيس نيجيرفان: الاهم بالسنبة لنا هو اننا نأمل ان لا تبقى ضرورة للجوء إلى الجبال في عموم العراق وان لا نحتاج إلى ذلك، وان نبدأ جميعنا وبكافة مكوناتنا التفكير في كيفية الاتعاظ من أخطاء الماضي، الأخطاء التي اقترفناها جميعنا، وان يمدنا هذا التفكير الايجابي بالقوة والهمة من أجل بناء مستقبل افضل للعراق، لذلك أرجو الا يحتاج أي عراقي أبدًا إلى اللجوء للجبال وان لا يتصور ان المكان الآمن الوحيد له هو الجبل، ان شاء الله العراق يجتاح هذه المرحلة وصعابها.

الشرقية نيوز: ان شاء الله، لكن من خلال حديثك ايضا قبل قليل تفضلت به، يمكن أننا اخذنا قليلاً من جانب الحياتي. لكن تحدثت وقلت ان بغداد اخطأت وسياسيو بغداد اخطئأوا ونحن ايضا اخطأنا، الآن تتحدث بلغة لنتعلم من أخطائنا في الماضي، هذه اللغة وكانما لاول مرة اسمعها من الجيل الثاني للسياسيين، يعني حضرتك من الجيل الثاني ليس من الجيل الأول، لا اعلم هل كان جيل الأول ذا عقلية كلاسيكية، يعني تختلف عن الجيل الثاني، هذا التقدم من حضرتك راح يكون على حساب انه حياة افضل فعلا بالنسبة للعراقيين وانهاء كل الملفات العالقة بين أربيل وبغداد؟

الرئيس نيجيرفان: إن اساس المشكلة في العراق بشكل عام تكمن في طريقة التفكير، هناك نمطان للتفكير:

نمط يقول: أين أخطأنا وادى إلى ما جرى لنا؟

والنمط الاخر يقول: من هو السبب فيما حصل لنا؟

في قناعتي يجب ان نترك جانبا طريقة التفكير المبنية على (من هو السبب؟).

علينا جميعا في العراق ان نسال انفسنا سؤالا واحدا، وهو: أين أخطئنا كلنا وادى إلى ما جرى في العراق؟

فاذا ما اجبنا على هذا التساؤل فبالتاكيد تنتظر العراقيين جميعا حياة افضل، انا في زيارتي الأخيرة إلى بغداد كانت رسالتي لكل السياسيين العراقيين هي اننا اخطأنا وانتم أيضًا اخطأتم، فلنجلس ونتعظ من هذه الأخطاء من اجل حياة افضل لكافة العراقيين، فان لم نفكر بهذا النمط فلا يصل العراق إلى الغد المشرق الذي ننتظره، فشعب العراق يستحق حياة افضل بكثير مما يعيشه الان، هذه الصراعات والحروب السياسية التي ليس لها معنى ومبرر، حول ماذا؟ اليس من الأفضل ان يفكروا كيف يطورون الاقتصاد العراقي؟! هل من المعقول ان يقوم العراق ومعه كردستان لحد الان باستيراد كافة السلع والمواد التي يحتاجها من البلدان المجاورة، هل هذا معقول؟! العراق بلد غني فلا يملك الثروات الطبيعية فحسب بل لديه الثروة البشرية أيضًا، وبدل خوض كل هذه المعارك السياسية لتكن الحرب والصراع على كيفية تطوير العراق وتقدمه، كيف نجعل من العراق بلدا منتجا، هذا اهم بكثير من كل تلك الصراعات والسجالات السياسية العقيمة

التي اجهدنا أنفسنا بها واتعبنا معنا الشعب العراقي، من اجل ماذا؟ برايي يجب ان يتم التركيز على جوانب حيوية اخرى: كيف نحاول جميعنا ان تعود ثقة الشعب العراقي بالسياسين العراقيين وبالعملية السياسية، فليس للثقة وجود اليوم، حيث اثبتت الانتخابات العراقية السابقة، كم كانت نسبة المشاركة في الانتخابات في عموم العراق؟ وعلى الرغم من المبالغة الكبيرة الا ان النسبة كان منخفضة جدا. لماذا كانت منخفضة؟ لانه لم يعد للشعب ثقة بأن صناديق الاقتراع بمقدورها ان تحل المشاكل.

نحن نتحدث عن نظام ديمقراطي، فالديمقراطية ليست اجراء الانتخابات كل اربع سنوات فقط وان تقول للناس تعالوا وصوتوا، الناس تنتظر النتائج من السياسيين العراقيين، الشعب يريد ان يرى حياة افضل، الشعب يريد ان يتخلص من الوضع الراهن المزري للعراق والعراقيين.

الشرقية نيوز: لكن فخامة الرئيس الاعتراف بالخطأ وحده لا يكفي. لا بد ان تكون هناك جهود حقيقية يلمسها المواطن العراقي حتى يطمئن ويقول فعلا إننا مقبلون على حياة افضل ؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: انا اعتقد بأن العراقيين ماضون بهذا الاتجاه رويدا رويدا، وهذا الجيل الذي تتحدثون عنه قد وصل إلى هذه المرحلة، جيل الشباب الحالي للعراق ليس نفسه جيل الشباب قبل عشر سنوات. كم يبلغ الآن عمر الذي ولد في العام ٢٠٠٣؟ حوالى ثماني عشرة سنة. هذا مستعد لهذه التغييرات، ولا يقبل الحالة القائمة والشعب العراقي لا

يمكن ان يقبل من السياسيين العراقيين الشعارات الخالية من المضمون، فهو يريد الحياة؛ ومشاكل إقليم كردستان وبغداد جزء من هذا الاستقرار السياسي الذي يجب ان يشهده العراق. هناك حقيقة في العراق اليوم، اود ان اتحدث عنها بصراحة، انظر إلى العراق، هناك باستمرار مكون عراقي يتملكه الخوف من الماضي، وهناك باستمرار مكون آخر يخاف من مستقبل العراق، ومكون آخر يخاف باستمرار من الماضي والحاضر والمستقبل معا وهؤلاء هم الكورد، فالى متى؟ إلى متى علينا ان ننتظر؟ نحن نصفها منذ ٢٠٠٣ بانها فترة انتقالية لكننا الآن في ٢٠٢١ فالى متى تمتد هذه الفترة الانتقالية؟ ألم يحن الأوان؟ بلغت ثمانية عشر عاما، و١٨ عاما عمر كامل، الذي ولد في ٢٠٠٣ يبلغ الان ١٨ عاما، هذا كاف جدا؛ علينا ان نجلس معا ونجد الحلول، وحينما نصر على حل مشاكل أربيل وبغداد لا نقصد من ورائه أربيل فقط بل نقصد استقرار عموم العراق، والمشاكل الموجودة بين أربيل وبغداد هي جزء من موانع استقرار العراق، فالى متى سننتظر؟ اقصد العراقيين ككل إلى متى علينا أن ننتظر؟ كان وضع إقليم كردستان قبل ٢٠٠٣ نفس الوضع الحالي، في سنة ٢٠٠٢ جاء الأمريكيون الينا واقنعونا بأن نتعاون معهم لأن العراق يمضي باتجاه التحول إلى بلد ديمقراطي، وكانوا قد قرروا اسقاط النظام السابق وكانوا يطلبون المساعدة للعراق الجديد. شاركنا في هذه العملية حاملين آلاف الامنيات لعراق جديد، عراق يكون لكافة العراقيين. على أي اساس بنينا هذا العراق؟ على اساس الشراكة وعلى اساس التوازن،

على أساس الشراكة والتوازن، حسنا هل المفاهيم التي بنينا عليها العراق موجودة وهل الشراكة موجودة؟ هل التعايش موجود؟ لا، هناك واقع في العراق اليوم، أصاب اليأس جزءا كبيرا من العراقيين الذين لا يجدون أنفسهم جزءا من العملية السياسية في هذا البلد. فداعش ولد نتيجة ذلك، لم يأت داعش من المريخ، أرى أن داعش ولد نتيجة بعض الأخطاء السياسية في هذا البلد، ولا يمكن ان نكرر هذه الأخطاء لأنها ستولد من جديد ارضية اخرى لهذا التشدد، ان لم يكن باسم داعش فسيكون باسم آخر، إن همنا ليس هم كردستان لوحدها، همنا هو هم كل العراق، الذي نطلبه هو حياة كريمة لكافة العراقيين في اطار هذه الجغرافيا التي تسمى العراق. ومنذ ٢٠٠٣ بذل سيادة المرحوم مام جلال وسيادة الرئيس مسعود بارزاني كل ما في وسعهما من اجل ان يقف العراق على قدميه، وصدقًا لم يقصرا في ذلك، وفعلا كل ما كان في مستطاعهما. إن دورنا ليس دورا تخريبيا في العراق بل هو دور بناء، دورنا هو رغبتنا في حل مشاكل العراق من خلال الحوار، وهذا مهم من اجل استقرار العراق.

الشرقية نيوز: طيب هذا الخطاب ربما لافت وجديد على مستوى العلاقات بين بغداد وأربيل الحديث بلغة البلد الواحد، ربما تقدم ملحوظ جدًا في ما يخص هذه الازمة، كاك نيجيرفان دعنا ننتقل إلى آخر شيء، ربما هذا امتداد لما تتحدث به وهي كركوك هي العقدة والحل وانا اتصفح في الاخبار لفتني خبر، يعني مساعي حضرتك مع المجتمع الدولي أو ربما مع الامم المتحدة في ما يخص تنفيذ بنود

المادة ١٤٠ من الدستور والاعلام العراقي المحلي وصلها هذا المانشيت، لكن من خلال تواجدنا مع حضرتك ربما تفسر لنا أكثر كيف يمكن ايصال هذه القضية وربما هي دولت لأكثر من مرة من مساعي سياسية كوردية أو عربية، ما هو الجديد في ملف كركوك؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: كركوك مدينة عراقية، كما أن أربيل مدينة عراقية والسليمانية أيضًا مدينة عراقية في هذه البقعة الجغرافية التي يقال لها العراق. ما هي مشكلة كركوك؟ مشكلة كركوك هي اننا نعلم كلنا بانها مشكلة، ولكن ليس هناك استعداد لتداولها وحلها. للمشكلة شقان حسب رأيي، الشق الاول هو مسألة الثروات الطبيعية، فهذه الثروات والخيرات موجودة في كل العراق وليس في كركوك وحدها، موجودة في البصرة وفي أربيل والسليمانية كذلك وفي كافة المناطق، هذا جزء منها، وإن كان عندنا قانون للنفط والغازفي العراق لما كان بات موضوع النفط مشكلة. لانه كان يصبح لدينا قانون يطمئن بموجبه إقليم كردستان والمناطق العراقية الأخرى إلى أنها ستحصل على ميزانياتها. وهكذا فإنه لحل مسألة كركوك يجب ان يكون لدينا اولا اتفاق كامل على قانون النفط والغاز. والشق الثاني هو مسالة الارض، المشكلة لا تحل بأن يقول إقليم كردستان: كركوك، أو المنطقة الفلانية هي كوردستان، لا تحل هكذا؛ واصراربغداد بعدم الاعتراف باي حق للكورد في كركوك أيضا لا يساعد على الحل. هذا الامر يحتاج إلى وجود مرونة لدى الطرفين لحل المشكلة، لدينا مادة دستورية تسمى المادة ١٤٠ في

الدستور العراقي الذي صوت لصالحه أكثر من ثمانين بالمئة من الشعب العراقي. بموجب هذه المادة هناك حلول لهذه المشاكل، الذي نريده نحن هو تطبيق هذه المادة الدستورية ليس الا. فاذا ما طبقت هذه المادة الدستورية اقول واثقا بأنه لن تكون لدى الكورد مشكلة ولا لدى أي مكون آخر في كركوك، ولكن التأجيل وعدم حل مشكلة كركوك والمناطق الأخرى، بالمناسبة الموضوع ليس كركوك فقط فهناك مناطق اخرى، المناطق التي نسميها المتنازع عليها، هذا بحاجة الى الجلوس والتفاهم معا، يجب ان نجلس ونتحاور من اجل ايجاد حلول لها، ونحن لا نرى أي سبيل آخر.

الشرقية نيوز: ما هو دور الامم المتحدة في هذا الملف انت ركزت في بداية اللقاء على ان طاولة الحوار العراقي هي الحكم في هذه المشاكل، إذا ما هو دور الامم المتحدة في ملف كركوك؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: بعثة الامم المتحدة (يونامي) موجودة في العراق وتمثل الامين العام للامم المتحدة في مجال مساعدة العراقيين من اجل حل المشاكل، انا اعتقد اننا في العراق لا نستطيع حل مشاكلنا بانفسنا بطبيعة الحال، وبمقدور الامم المتحدة ان تلعب دورا مساعدا لا غير، وبالنتيجة يتوقف الأمر علينا كعراقيين، علينا ان نجلس ونتحاور من اجل الحل، هم بمقدورهم ان يساعدونا من الناحية الفنية على الاغلب ومن خلال تشجيع الطرفين، انا لا اتصور دورا اكبر من هذا تحبذ بغداد أو أربيل ان يلعبه أي طرف كان في حل المشكلة.

الشرقية نيوز: دعني اسأل من حيث ابتدات زميلتي زينب. فخامة الرئيس حول المادة ١٤٠ من الدستور لماذا هناك اطراف سياسية تعتبر هذه المادة اليوم بحكم المادة الميتة؟

الرئيس نيجيرفان: لانهم لا يريدون ان يروا الواقع، لا يرغبون في رؤية واقع العراق، هم يتصورون ذلك. واذا ما تصورت اية جهة الأمور بهذا الشكل فانها تخطئ فهم الحل لمشاكل العراق؛ لاضرب لك مثلا، الثورة الكوردية التي بدات سنة ١٩٦١، في سنة ١٩٧٠ تم توقيع اتفاقية الحادي عشر من آذار بين المرحوم ملا مصطفى البارزاني وبين الحكومة العراقية آنذاك. في ذلك الوقت جاء المرحوم صدام بنفسه إلى ناوبردان لاعداد الاتفاقية مع البارزاني، وبعد ذلك تم اعلان اتفاقية الحادي عشر من آذار في بغداد، رحب جميع الأطراف من العرب والكورد والمكونات الأخرى بهذه الاتفاقية كما اسلفت، لكن في سنة ١٩٧٤ عندما تصورت بغداد انها اصبحت قوية شنت الحرب مرة اخرى على ثورة البارزاني وثورة الكورد. فعجزت عن قهر الثورة الكوردية واضطرت لعقد اتفاقية مع شاه إيران تنازلت فيها عن نصف شط العرب لإيران، ومن اجل اعادة هذا النصف من شط العرب خاضت حربا مع إيران لثماني سنوات، ووقعت تحت طائلة الديون فاحتلت الكويت للتعويض. هذه المآسي وقعت في التاريخ القريب، بالأمس، ولكن ما تفسير ذلك؟ فكرة الحل لم تكن سليمة، كان نمط التفكير يقوم على من هو القوي ومن هو الضعيف. لا يمكن حل المسالة الكوردية، المادة ١٤٠، والمشاكل في العراق بهذه التصورات وهذه العقلية،

هذا غير ممكن. انها مشكلة عائلة واحدة وعلينا ان نجلس ونتحاور من اجل الحل، الذي يقول ان المادة ١٤٠ مادة ميتة فهو يخطئ الفهم جدا، وبدل ان يقول بانها ميتة عليه ان يقول تعالوا لنجلس ونجد لها حلا صحيا وواقعيا، حلا يكون في صالح جميع العراقيين.

الشرقية نيوز: بخصوص الدستور والمادة ١٤٠ ومشاركتكم في كتابة الدستور اصلا يعني شاركتم في كتابة الدستور في حينه.

الشرقية: دائمًا ما نجد تصريحاتكم سيد نيجيرفان بارزاني، تصريحاتكم تتحدثون، نبحث عن المشاركة، نبحث عن المشاركة. هل من جهات تحاول ان تضيق مشاركتكم السياسية مع حكومة المركز بصورة عامة ولماذا تحاول هذه الجهات اصلا ان تقنن وتحدد مشاركتكم في العملية السياسية؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: بصدد المشاركة، نحن لا نتحدث عن انفسنا ككورد فقط. نحن نعتقد بأن المكونات الأخرى أيضًا يجب ان تكون لديها الرغبة في أن تكون جزءا من العملية السياسية في العراق، انا لا اتحدث عن الكورد فحسب، لماذا؟ لأن هذه المشاركة والوصول إلى القناعة باننا جميعا جزء في هذا البلد، ليس مشكلة الكورد فقط بل مشكلة المكونات الأخرى أيضًا. لذلك فانني كثيرًا ما اقول بأننا ولحد الان نقول بأن الفترة إنتقالية، ولكن هذا انتهى. لم تعد المرحلة إنتقالية، نحن مقبلون على انتخابات غاية في الأهمية في المستقبل، نحن نعلم بانه كانت هناك أسباب

عديدة في الماضي منعتنا من أن نركز على هذا الموضوع، كان داعش من اكبر هذه الأسباب، كان لدينا في إقليم كردستان منذ عام ٢٠١٤، خط مواجهة طوله ١١٠٠ كم مع داعش، وكنا نؤوي مليونين من النازحين واللاجئين وأصيب قرابة عشرة آلاف من افراد البيشمركة بجروح واستشهد نحو الفين، طبعا لم يقع هذا في كردستان وحدها بل طال كل العراقيين الذين ضحوا في هذا السياق، نحن نرى ونعتقد بأن ظرفا اخر استجد اليوم، ظرف علينا ان نجلس فيه مع بعض ونتحاور من اجل حل هذه المشاكل.

- الشرقية: برنامج بالثلاثة مشاهدينا نذهب إلى فاصل....

••••

القسم الثالث:

الشرقية نيوز: تطرقت إلى كثير من الحديث السياسي، يعنى كنا نتامل ان نتطرق بالحديث أو نتسلسل وفق الحياة التاريخية ندخل بالسياسة، لكن دخلنا بالسياسة. على أي حال، نرجع قليلاً لمرحلة السبعينات، في السبعينيات يمكن كانت انتقالتك إلى طهران، درست في جامعة طهران وعاصرت حكم الشاه. حدثنا كيف كانت دراستك وايضا كيف عاصرت هذا الحكم؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: بعد نكسة الثورة ذهبنا إلى إيران في سنة ١٩٧٤. بعد الثورة في إيران في العام ١٩٧٩

كان عمري ١٢ أو ١٣ سنة تقريبا، وقع حدثان، أولهما كان ثورة إيران، والثاني وفاة المرحوم جدي ملا مصطفى في نفس الفترة، كان في أحد مستشفيات امريكا وكان ينوي العودة بعد ثورة إيران، في تلك الاثناء كان والدي إدريس معه ولم يكن كاك مسعود معهما آنذاك، إذ كان قد عاد إلى إيران. في هذا العمر لم أكن استوعب كثيرًا ما حصل فعلا ولكنني كنت اعرف ان هناك فرحة عارمة بعد الإطاحة بالشاه، كان الشاه واحدا من أطراف اتفاقية الجزائر وأحد أسباب نكسة الثورة الكوردية، لذا كان ذلك حدثا كبيرا ومهما جدًا بالتأكيد لاهالينا الكورد بصورة عامة. في تلك الفترة التحقنا بالدراسة في إيران، لكني لم اكمل الدراسة الجامعية، فبعد اكمالي المرحلة الاعدادية كنت أنوي الذهاب لامريكا وكان المرحوم الدكتور احمد الجلبي الطيب الذكر واحدا من الذين بذلوا جهدا كبيرا لترتيب أموري لمواصلة الدراسة. كان الدكتور احمد الجلبي من المقربين جدًا لعائلتنا، وكان بصورة خاصة صديقا مقربا لوالدي. كان يرغب كثيرًا ويحثني على الذهاب إلى أمريكا لتكملة تعليمي، وكانت الترتيبات قد استكملت كلها، لكن والدي توفي في اليوم الذي يلي اليوم الذي كنت أنوي السفر فيه. توفي كاك إدريس عن عمر يناهز ٤٣ أو ٤٤ سنة نتيجة سكتة قلبية، وبعد ذلك ولأن أعباء ومسؤوليات العائلة والأطفال ألقيت علي، لم أسافر لإكمال دراستي. في تلك الاثناء كان عمي فخامة الرئيس مسعود بارزاني في سوح النضال المسلح ولم يكن هو أيضًا يستطيع العودة بسبب التزامته مع البيشمركة والحزب، واستغرق فترة طويلة قبل

أن يعود، هكذا كانت الحال. لم اكن تلميذا متفوقا جدًا في الدراسة ولكن لم يكن مستواي سيئا أيضًا، كنت أعاني من مادة الرياضيات بينما كنت متفوقا في المواد الأخرى مثل الفلسفة والتاريخ والجغرافيا، ولكن عندما كانت الامور تتعلق بالرياضيات وما يرتبط بها لم اكن بالمستوى المرجو في تلك الفترة، وكنت أمارس الرياضة التي كانت جزءا من حياتي منذ ذلك الحين ولا زالت.

الشرقية: طيب، يمكن تحدثت عن نقطة مهمة، المسؤولية في مرحلة مبكرة من العمر، ستؤدي إلى نمو أكبر، أليس كذلك؟

الرئيس نيجيرفان: كما اسلفت، تحملت المسؤولية في مقتبل العمر وتحت اشراف وتوجيه الرئيس بارزاني. فقد كنت يافعا آنذاك. كان هو أيضًا الشخص الذي كان يهتم بي دوما وله الدور الرئيس في ممارستي الحياة السياسية، ثم مضيت في الحياة السياسية وتسلمت مسؤوليات. يرتكب كل شخص أخطاء في حياته ويقوم أيضًا بأعمال جيدة وانا كأي انسان آخر قمت بامور جيدة واقترفت أخطاء كثيرة أيضًا في حياتي السياسية. اقترفت الأخطاء بالتأكيد ولم تكن ممارساتي كلها صحيحة. يدرك الإنسان ذلك عندما يراجع ما فعله، لكن المهم هو ان يتعلم المرء من هذه الأخطاء ويحولها إلى عناصر قوة في المستقبل.

الشرقية: يمكن اتخذت منطلق لحلحلة الاخلاف يعني الشيء بالشيء يذكر وما ذكرت. لكن بسؤال سريع، حضرتك تجيد الانجليزية وتتقن الفارسية، شنو السر بعدم تحدثك

باللغة العربية، ليش؟ صعبة؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: هذه والله واحدة من الامور التي اعاتب نفسي عليها كثيرا، ولا اقول بانها صعبة فالإنسان يستطيع أن يفعل أي شيء إن اراد ذلك. لكني بالتأكيد اوصي أولادي دائمًا واقول لهم تعلموا العربية وأكرر توصيتي هذه لهم، واقول للجيل الجديد في كردستان تعلموا اللغة العربية، وان شاء الله ساتعلمها انا أيضًا.

الشرقية وباللغة الكوردية: اللغة العربية صعبة؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: نعم صعبة لكن ليست لهذه الدرجة وهي ضرورية، وضرورية جدا.

الشرقية وباللغة الكوردية: دمتم ناجحين.

الرئيس نيجيرفان بارزاني: شكرا جزيلا

الشرقية نيوز: كاك نيجيرفان بما ان هشام اخذنا بالة الزمان إلى الماضي ورجع بنا إلى تاريخ نشأتك، ربما نتحدث ايضا عن تنقلاتك إلى المدن العراقية حضرتك من الشخصيات السياسية الذي زاروا بغداد قبل سقوط النظام السابق حسب المعلومات الموجودة عندنا، هناك مدن اخرى زرتها بالعراق وايضا ماهي مشاعرك وانت تزور بغداد تحت نظام صدام حسين؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: حتى قبل ٢٠٠٣ كان عندنا مبدأ مهم نتبعه في طريقة تفكيرنا وسياساتنا، وهو اننا عراقيون ويجب ان تحل مشاكلنا مع بغداد في الأخير. نحن لم نقطع علاقاتنا مع بغداد أبدا في تلك الاثناء، كنا مستمرين في

علاقاتنا حتى في زمن النظام السابق ضمن الإطار الذي يقول بأن الحل لمسالتنا، المسألة الكوردية، يكمن في العراق. كان نظام الحكم في بغداد آنذاك يمثل السيادة العراقية وكان صدام حسين رئيس جمهورية هذا البلد. لذلك نعم كانت هذه العلاقة قائمة باستمرار، وقد زرت بغداد بنفسي مرات عديدة، وزرت الموصل. زرت هاتين المدينتين في تلك الفترة.

الشرقية نيوز: تنوي زيـارة المحافظات العراقية في المستقبل، المدن الاخرى؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: احب ذلك كثيرا. زرت النجف مرات عديدة وكان لي الشرف ان التقي آية الله السيستاني، كان لقاء لا انساه أبدًا بالنسبة لي شخصيا، وفي سفري الأخير عندما كنت في بغداد تحدثنا مع رئيس البرلمان سيادة الحلبوسي والسياسيين العراقيين الآخرين. وأخطط لزيارة هذه المناطق في المستقبل، زيارة البصرة وزيارة الانبار، وان ارى اهالي هذه المناطق. نحن نفضل ان نلتقي الشعب عن قرب ليفهموا رسالتنا وأننا نريد الخير لكل العراق. إن تطور أي مدينة عراقية تطور لإقليم كردستان في رأينا، وتزايد قوة الاقتصاد العراقي يضيف قوة لإقليم كردستان وليس العكس. دعوني أقول هذا من خلال قناتكم، قناة الشرقية، للاسف الشديد، لم يتمكن السياسيون العراقيون في الماضي من تنفيذ وتأمين المسائل الخدمية للناس بالشكل المطلوب وكانوا يحاولون دائمًا اقناع الناس بأن السبب هو إقليم كردستان، في حين أن إقليم كردستان لا يطلب أكثر

من استحقاقه بموجب الدستور العراقي وبموجب عراقيته، ولم يحصل على ذلك قط، حتى في الموازنة العراقية، فكادت ان تسود الشارع هذه الفكرة التي تقول إن سبب افتقار أي منطقة أو مدينة عراقية للخدمات هو إقليم كردستان. وكانوا يحاولون باستمرار تغطية فشلهم في تأمين الخدمات للمواطنين وللشعب العراقي بأن يلقوا اللائمة على إقليم كردستان. ومن هنا اقول للشعب العراقي إننا نعد تطور اية مدينة عراقية تطورا لكوردستان، وعندما نذهب إلى الخارج ونرى البلدان الأخرى، يحز في قلبنا أن نجدها متطورة أكثر من العراق ونتساءل عما ينقص العراق؟ ولماذا يجب ان يكون وضع العراق هكذا؟ وهنا أطمئن الشعب العراقي إلى أن إقليم كردستان يريد التقدم لكل العراق.

الشرقية نيوز: فخامة الرئيس اريد ان اسأل عن الدستور والخدمات التي تقدم إلى المواطن عن طريق المسؤول أو السياسي لكن قبلها اريد ان اسأل سؤالاً اخر به نوعا ما مشاكسة، تحدثت وقلت لم تكون شاطرا في حياتك الدراسية لكن الغريب كيف وفقت بحياتك السياسية خصوصا علاقاتك مع دول العالم، اتصوران السيد نيجيرفان بارزاني كسرت الحظر عند ذهابك إلى باريس ولقاء الرئيس الفرنسي ماكرون هناك، حدثني عن هذه العلاقة وعن هذا النجاح السياسي وربط اقليم كردستان بالعالم ؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: انتهج إقليم كردستان العراق كجزء من العراق مبدأ اساسيا في السياسة وهو انه يريد ان يكون عامل استقرار وامن لعموم العراق، يريد ان يكون

عامل أمن واستقرار للدول المجاورة، ان يكون عامل تحسين للوضع العراقي على المستوى الدولي، هذه هي السياسية التي انتهجناها في إقليم كردستان، نحن في إقليم كردستان لسنا عاملا لتدهور الامن والاستقرار في المنطقة بل بالعكس نحن عامل مساعد على خلق الاستقرار في المنطقة.

أما عن زياراتنا، كانت فرنسا بعد احداث ٢٠١٧ من الدول، ورئيسها السيد ماكرون مشكورا من الشخصيات، التي ساعدت العراق حقا وساعدت في تحسين العلاقة بين إقليم كردستان وبغداد. استطيع ان اقول انه لولا دوره السياسي لما عولج الكثير من المشاكل، حيث لعب فخامته دورا بارزا في هذا السياق، ولقاءاتنا مع الرئيس ماكرون منذ ذلك الحين ولغاية اليوم تدور فقط حول كيفية مساعدة العراق، ونرغب نحن في إقليم كردستان في استخدام هذه العلاقة والعلاقات الأخرى مع بلدان أخرى من اجل مساعدة العراق ككل، وكيف نساعد على حل هذه المشاكل العالقة بين أربيل وبغداد لحد الان.

الشرقية نيوز: الان نعود إلى الشطر الأول من سؤالي، الدستور تقديم الخدمة إلى المواطن هذا الذي انتهيت به قبل قليل. سؤالي، بين فترة واخرى يبرز على السطح الاخباري نسمع هنالك جهة تريد ان تكون اقليم مثلا البصرة، أو نسمع اقليم الانبار، ما ندري صحة هذه المعلومة، هل هنالك ارادة حقيقية أم لا، سؤالي تجربة الاقليم نجحت لديكم في اقليم كردستان ماذا تنصحون باقي الجهات لو كان لديهم ارادة حقيقية لذهاب باقي الاقاليم؟

الرئيس نيجيرفان: موضوع الإقليم هو مسألة دستورية وليس خارج الدستور العراقي. فالدستور العراقي أقر حق تشكيل الاقاليم. لدينا تجربة ناجحة إلى حد ما في الإقليم والان تقوم حكومة إقليم كردستان بدراسة السبل الكفيلة بمنح السلطات اللامركزية للمحافظات، ويقوم دولة رئيس الوزراء والكابينة التاسعة لحكومة الإقليم حاليا بدراسة هذه المسألة. نحن نعتبر تجربتنا أنموذجا ناجحا، وهي دستورية. وإن كانت محافظة من محافظات العراق تتصوران بمقدورها بموجب الدستوران تقدم خدمات أكثر للمواطنين في العراق، فلم لا تفعل؟ نحن لم نأت أمرا خارجا عن الدستور العراقي ولن يكون أي إقليم قد يتشكل في المستقبل خارج الدستور العراقي بل سيكون في الإطار الذي يؤمنه الدستور، ويعتمد الأمر على التوقيت وأن يكون مناسبا، أو أن يؤجل للمستقبل. وعلى كل من يريد ذلك أن يعمل بما تمليه خصوصيته وتقوم بدراسة وضعه، وما هو أفضل أنموذج لتقديم خدمات أكثر لمواطنيه.

الشرقية نيوز: كاك نيچيرڤان، بالحديث عن علاقتك بالسيد ماكرون الرئيس الفرنسي؛ الرئيس الفرنسي اول من طرح فكرة العقد السياسي في لبنان وفي العراق؛ الكثير من الشخصيات السياسية بدأوا يطرحون هذه الفكرة، فكرة انه لا بد ضرورة وجود عقد سياسي جديد وإلا سنذهب إلى المجهول وإلا سنذهب إلى الفوضى أو ربما حرب اهلية، من خلال الحديث الذي تفضلت به نعتقد ان الاعتراف بالأخطاء والتقدم نحو الامام هو بداية لعقد سياسي جديد؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: بالضبط، اعتقد بانه هكذا بالضبط. انا مع فكرة ان الوقت قد حان لهذا العهد وهذا الميثاق الجديد. ١٨ سنة مرت وتمسكنا بأنها فترة انتقالية، وقد حان الوقت لدراسة رؤية جديدة وأن نتساءل: العراق إلى اين؟ ما هي رؤية السياسيين العراقيين لمستقبل العراق؟ قد حان وقت ذلك الان، والذي اراه انا في بغداد أن رئيس الوزراء السيد مصطفى الكاظمي يتحدث عن ذلك ولديه قناعة بأن علينا ان نقوم بامر جديد والسياسيون العراقيون الاخرون أيضًا تحدثوا عن هذا الامر، طبعا كل يتحدث عن هذا الامر حسب مفهومه وحسب توجهه، ولكن الوقت قد حان بالتأكيد، جاء الوقت الذي يجب علينا أن نقول كفى، كفى لنجلس معًا، كفى فلنفكر في تعريف رؤية مشتركة ونتساءل إلى أين يتجه العراق، فالسنوات الثماني عشرة كافية للحديث عن الفترة الانتقالية، هذه الفترة انتهت، انتهت. الذي ولد في ٢٠٠٣ يبلغ الآن ١٨ سنة من العمر، إذا لم يجر ذلك سيتجه العراق نحو الهاوية ونحو مصير مجهول، لاضرب مثلا هل من المعقول ان يعيش اهالي العراق لحد الآن في المخيمات ويقيموا فيها؟ كيف يمكن ذلك؟ والى متى؟ جيل ينشأ داخل المخيمات بدون امل وبدون مستقبل وبدون تعليم. مثل هذه الارضية هي التي تصنع داعش وتمهد الارضية للتشدد والإرهاب. علينا ان ندرس هذه الامور، علينا ان نحاول جاهدين حل المشاكل العراقية كعراقيين كبلد يسمى العراق. هناك الكثير من البلدان التي تريد مساعدة العراق ولكن على العراقيين أولا ان يساعدوا بعضهم البعض،

كل هذه الدول الاوروبية قدمت الدعم للعراق في الحرب على داعش وهي مستمرة في ذلك وترغب في مساعدة العراق. لكن الأولى أن يساعد العراقيون انفسهم بانفسهم، عوضا عن خوض الجدل لاربع أو خمس ساعات حول امور بسيطة بينما يديرون ظهورهم للامور الجدية. شاركت في اجتماع في بغداد العام الفائت والمسألة السائدة كانت التظاهرات في المناطق المختلفة، وكان أنموذج الحل الذي يقدمونه لحل المشاكل موضع استغرابي، كأن يطرحوا فكرة تعيين اعداد من المواطنين، بينما تشكل هذه الاعداد الكبيرة من التعيينات واحدة من كبرى مشاكل العراق، وتذهب ٤ إلى ٥ مليارات دولار من الموازنة للرواتب فقط في كل شهر، أي حكومة يمكنها ان تستمر بهذا الشكل؟ كيف يتم ذلك؟ وفي أي بلد يوجد مثل هذا الامر؟ إلى متى؟ بعد مناقشات طويلة قلت لهم لدي سؤال واحد هل تعتقدون ان قيامكم بتعيين كل هؤلاء الناس هو الحل؟ انا اعتقد بأن هذا ليس حلا، اسألوا وزير المالية اولا: هل لديه الاموال الكافية؟ اطرحوا هذا السؤال اولا هل يوجد المال الكافي لهذه الامور في الميزانية العراقية؟ لم تكن تلك الأموال متوفرة. لكن كل واحد منا من المكونات ومن الاحزاب السياسية كان يقدم حلولا مثل هذا الحل، من اجل بعض المقاصد الخاصة وليس من أجل العراق، ما يهمهم هو انفسهم وأحزابهم، هذا خطأ، فالعراق كبير لدرجة أنه يسع الكل، وخيرات وثروات العراق تكفي الكل، لكن إذا بلغ الامر حدا لا تفكر فيه إلا في حزبك ومكونك فليس هذا حلا للعراق.

الشرقية: طيب، يمكن من خلال حديثك.

الرئيس نيجيرفان بارزاني: لا والله لا اعتقد اننا توصلنا إلى هذه النقطة إلى الآن.

الشرقية نيوز: طيب يمكن من خلال حديثك توصلنا إلى انه زياراتك المتكررة إلى بغداد ولقاءاتك مع الزعماء السياسيين هل لمست فعلا توجهًا حقيقيًا لهذا العقد السياسي وتجاوبًا مع إقليم كردستان، اسمع جوابك بعد الفاصل؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: لا أظن أننا بلغنا هذه النقطة... طيب نؤجلها، نؤجلها.

••••

القسم الرابع:

الشرقية نيوز: نرحب بكم من جديد ونرحب بفخامة الرئيس نيجيرفان بارزاني، توقفنا عن نقطة وهي العقد السياسي وزيارتك إلى بغداد ولقاءاتك بالزعامات السياسية. هل لمست منهم فعلا إيجابية في هذا الموضوع؟ أو تعاطيا مع العقد السياسي الجديد؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني:

في الواقع الكل يتحدثون بهذا، وأينما ذهبت يتحدثون عن الأمر، لكن لا يبدو أن هناك أية فكرة صائبة أو فكرة حول كيفية تحقيق هذا. الأمر لا يزال إلى الآن مجرد كلام، أما كفكرة يتقدم بها أحدهم ويقول هكذا تكون الفكرة، أنا لم أجد هذا إلى الآن، لا، لا وجود لهذا.

الشرقية نيوز: لا توجد.

الرئيس نيجيرفان بارزاني: لا توجد.

الشرقية نيوز: كاك نيجيرفان دعنا ننتقل اليوم إلى القضايا الحساسة والمهمة وهي الدستور الذي هو الفيصل ما بين بغداد وأربيل. يقال بأن الدستور مفصل على مقاس الكورد ومفصل على مقاس الشيعة. هذا ربما هو ما يقوله المكون السني أو الطيف السني في العراق. هل الكورد مع إجراء تعديلات دستورية وهو مطلب الشارع، مطلب مظاهرات تشرين؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: نحن الكورد لسنا بأي شكل عقبة في طريق أي تغيير يخدم العراق فعلاً ويخدم الوضع في العراق، بل يسعدنا أن يحصل.

علينا أن نجتمع ونجلس ونرى ما هي المواد الدستورية التي تقف عقبة في طريق تقديم الخدمات في العراق؟ وما هي المواد الدستورية التي تمنع العراق من المضي إلى الأمام؟

لو أننا اجتمعنا مع بعض وتحدثنا في هذه الأمور، فإننا ككورد نريد مصلحة العراق بالتأكيد، نريد مصلحة كل مكونات العراق. لذا فإن من الطبيعي جدًا عندنا أن نجتمع معا ونتحاور ونحدد المواد التي إن غيرناها ستخدم فعلا العراق بصورة عامة. بالتأكيد سنفعل ذلك.

الشرقية نيوز: لنصغ السؤال بشكل آخر: هل يرى حضرتكم أن الدستور العراقي بصيغته الحالية وبمواده الحالية ضامن لحقوق العراق من الفاو إلى زاخو؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: الشيء الوحيد الذي نمتلكه هو هذا الدستور. ما يوجد لدينا كوثيقة هو هذا الدستور. فإذا كانت هناك إشكاليات في هذا الدستور فلنعالجها، وإن لم تكن فيه إشكالية فلنطبقه. لكننا الآن لا نملك بديلا للدستور في العراق. ما هو الموجود في العراق كعقد وكوثيقة سياسية هو هذا الدستور.

الشرقية نيوز: فخامة الرئيس، أثار زميلي هشام سؤالاً في غاية الأهمية ألا وهو موضوع العقد السياسي الجديد. أريد أن أربط سؤالي بحديثك قبل قليل عندما تحدثت عن نظام صدام حسين، قلت رحمه الله بعد أن ذكرت اسم صدام حسين، هذه لفتت انتباهي بصراحة، هذا يدل على أن لديكم جدية بل جدية واقعية لترك الماضي والبداية بعقد سياسي جديد خال تمامًا من أي خصومة أو عناد سياسي؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: هو كذلك بالضبط، فكل شخص يموت ويرحل عن هذه الدنيا من الطبيعي أن تطلب الناس له الرحمة، مهما كان ذلك الشخص، وبالنسبة لنا نحن في إقليم كردستان وسياسيوه، فإننا نريد التركيز على المستقبل، مستقبل العراق. مستقبل يشعر فيه كل مواطن في العراق بأنه جزء من هذا المستقبل، وأن يستطيع هذا المستقبل تحقيق الحياة الرغيدة والسعادة لكل شعب العراق.

الشرقية نيوز: بخصوص العقد السياسي الجديد.. فخامة الرئيس كلما ترطبت العلاقة بين المركز والإقليم وذهبت بالاتجاه الصحيح، تصير هناك بعض المشاكل. هل نستطيع أن نربط موضوعة قصف مطار أربيل لأكثر من مرة وتطور هذا

القصف حتى دخلت طائرة درون مسيرة قامت بهذا القصف. هذا يعني أن هناك جهات تحاول أن تقف بالضد أو تعرقل العلاقة ما بين المركز والإقليم أي أن هذا القصف يراد منه أن تتشوش هذه العلاقة؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: الهجوم على مطار أربيل، مع الأسف الشديد؛ نحن نرى بأنه تصعيد خطير جدًا للاستقرار السياسي لكل العراق.

دعني أولا أقدم توضيحا بخصوص القوات الأمريكية. القوات الأمريكية المتواجدة في أربيل وفي إقليم كردستان، موجودة ضمن إطار اتفاق أبرم بين بغداد وواشنطن وليس بين أربيل وواشنطن، وإقليم كردستان ينظر إلى هذا الموضوع وهذه المسألة بصفته جزءا من العراق، فليس الأمر أننا في إقليم كردستان لدينا شيء خاص يختلف عما هو موجود بين بغداد وبين القوات الأمريكية، ليس عندنا شيء من هذا القبيل في إقليم كردستان.

فما هي المسألة الجوهرية هنا؟ ربما تكون الرؤى والأفكار مختلفة. نحن في إقليم كردستان نعتقد حتى الآن أن العراق لكي يبلغ شاطئ الأمان يحتاج إلى الدعم الدولي، يحتاج إلى أن تقدم أمريكا ودول التحالف المساعدة للعراق. لكن قد يكون هناك الآن في العراق من يرى رأيا مختلفا.

إذن ما أريد أن أقوله هو إن تواجد القوات الأمريكية وقوات التحالف في العراق مبني على أساس الاتفاق الذي أبرم مع بغداد، ولمعلوماتكم فإن هناك لجنة في كل المواقع التي تتواجد فيها القوات الأمريكية في إقليم كردستان، هذه

اللجنة لا ينفرد بها إقليم كردستان بل تضم ممثلين عن حكومة بغداد وإقليم كردستان وقوات التحالف. أي أن كل ما يحصل يحصل بمشاركة الجميع، ومهمة هذه القوات واضحة وهي مساعدة العراق في حرب داعش. دع هذا الأمر جانبا الآن.

الأمر الآخر، وما أقدمت عليه تلك القوى للأسف الشديد. تلك القوى تريد أن تضع كل السلطات السياسية والسلطات الأمنية للدولة العراقية في موضع تساؤل وأن يستهان بها. فليس معقولا أن تأتي فئة من خارج الحكومة العراقية ومن خارج الهيكلية الأمنية والعسكرية العراقية وتمنح نفسها الحق في القيام بهذا التصرف في إقليم كردستان.

والتكنولوجيا المستخدمة ليست بالتكنولوجيا التي يمكن أن يمتلكها حزب سياسي لوحده، بل هي تكنولوجيا تقف وراءها جهة، وخاصة التكنولوجيا التي استخدمت في العملية الأخيرة حيث كانت طائرة درون التي استخدمت كبيرة جدا.

هذا مؤسف جدا، ولا نعتقد أن هذا التصعيد يخدم العراق واستقرار العراق.

الشرقية نيوز: فخامة الرئيس هل توصلتم من حيث النتائج الأولية إلى من هي الجهات المتورطة بقصف مطار أربيل الأخير وما قبله، وبالتالي يمكن أن يطلع عليها الشارع؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: بخصوص القصف السابق والقصف الأخير لأربيل، في القصف السابق تم إلقاء القبض على أشخاص بعضهم تم إلقاء القبض عليه في بغداد وبعضهم في أربيل. فهناك تعاون أمني بيننا وبين

بغداد للعثور على الأشخاص الذين نفذوا هذه العملية، ومن حيث التنسيق هناك تنسيق جيد جدًا بيننا وبين بغداد في هذا الموضوع، والتحقيقات مستمرة. لا أستطيع أن أجزم الآن أية جهة هي التي أقدمت على هذا الفعل لأن التحقيق في العمليتين مستمر حتى هذه اللحظة.

الشرقية نيوز: تحدثت قبل قليل عن العقد السياسي. البعض يتحدث وفق آلية التنظير، وما أفهمه من خلال حديثك هو أنك تتجه إلى التطبيق قبل التنظير، ودليل ذلك هو زيارتك إلى بغداد ولقاءاتك بالزعامات السياسية. هنا يجدر السؤال: هل تؤمن بإزاحة الآباء المؤسسين لهذه العملية السياسية عملية ما بعد ٢٠٠٣؟ وأن يتصدر المشهد جيل ثان شاب قادر على التفكير بعقلية جديدة وبرؤية جديدة تخدم الشعب؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: في الحقيقة، إن كنت قد وجدت حتى الآن شيئا ملموسا فلا. لم أجد شيئا من هذا القبيل في بغداد. لكن المهم أن هناك أيضًا شيئا من التغيير، ولا يمكن القول إنه ليس هناك شيء ولن يحدث شيء. هناك نوع من التغيير في أسلوب التفكير. فأنا أجد الآن في بغداد جيلا بدأ يفكر مئسائلا إلى متى علينا أن نستمر في هذا؟ هناك جيل سياسي عراقي يتساءل إلى متى يجب أن يستمر هذا الوضع؟ فنحن نأمل ذلك، فمع كل احترامي، المسألة ليست مسألة جيلين، فالذين سبقوا ناضلوا وكافحوا في سبيل هذه المسألة، والعراق الجديد بني على أيادينا جميعا، وكنا نحن جزءا من هذا العراق. نحن نتطلع إلى أن يتعاون الجيل القديم

والجيل الحالي معا ونستطيع الجلوس إلى طاولة الحوار ونحل مشاكل العراق.

الشرقية نيوز: لكن تؤمن بهذه الإزاحة أم أن وقتها لم يحن بعد؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: على المرء أن يكون متفائلا، فأنا الآن أكرر القول إنني لم أجد شيئا ملموسا، لكن العمل في العراق ليس سهلا بل صعب جدا، فعلى المرء أن يبذل الكثير من الجهد كي يمضي قدما بأمر ما. لكننا سنبذل كل جهدنا لكي نتوصل إلى هذا الفهم المشترك.

الشرقية نيوز: أنتم تتفاوضون مع حكومة السيد الكاظمي.. ما هي أدوات السيد الكاظمي للتجاوب مع هذا الخطاب المغاير لخطابات السنوات السابقة؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: هناك مشكلة جوهرية في العراق. لديك مؤسسات الحكومة، مؤسسات الحكومة العراقية، ولديك رئيس وزراء ووزراء. لكن من المؤسف جدًا أنه يوجد إلى جانب هؤلاء وخارج هذه الحكومة وهذه الهيكلية شيء آخر والذي بدلا عن أن يكون عونا لمؤسسات الحكومة يشكل في بعض الأحيان معرقلا لها. أخبرهم في كل مرة بأنه ليس من المعقول وليس ممكنا أن تكون هناك حكومة داخل الحكومة وأن يكون هناك شيء آخر خارج الحكومة، يجب أن يكون الجميع واحدا. أنا أرى أن أكبر المشاكل حاليا يكمن في: أين هو القرار؟ هل القرار في يد رئيس الوزراء؟ هذا هو السؤال، هل القرار في يد رئيس الجمهورية؟

الشرقية نيوز: مصدر القرار لدى السيد الكاظمي أم جهات

أخرى تحيط بهذه.

الرئيس نيجيرفان بارزاني: أنا أعتقد أن هذا السؤال إن طرح الآن على رئيس الوزراء الكاظمي، ليس الكاظمي فحسب، بل وقبل السيد الكاظمي على كل رئيس وزراء في العراق، فإنه كان يعاني من هذا. هذا يجب أن يعالج، يجب توحيد مصدر القرار، فلا يمكن أن تكون مشاركا في الحكم وفي نفس الوقت غير مشارك في الحكم. ماذا فعل كل هؤلاء، مثلا، يشاركون في الحكم ولكن من خلال أشخاص من المستوى الثاني والثالث ككوادر في الحكومة، لماذا؟ لماذا لا يتحملون المسؤولية بأنفسهم؟ أنا على قناعة بأنه كان من الأفضل أن تشارك هذه القوى السياسية بالمستوى الأول من شخصياتها في الحكومة، لا أدري لماذا ينظرون إلى الحكومة باستخفاف؟ لماذا لا يكونون وزراء؟ ليتولوا المسؤولية.

الآن، تجدهم مسؤولين وتجدهم ليسوا بمسؤولين في نفس الوقت. هذه هي أسوأ الحالات. فهم من جهة يتولون المسؤوليات، ومن جهة أخرى وأمام الشعب يتظاهرون بأنهم ليسوا مسؤولين عما يجري، ونحن نعلم جميعا أن الخيارات المتاحة أمام رئيس الوزراء، أي رئيس وزراء في العراق، محدودة.

ما أقصده هو أن هذا النظام السياسي في العراق بحاجة إلى مراجعة وإعادة نظر. فهو نظام يراوح في مكانه ولا يحقق أي تقدم، والسبب هو هذه المشاكل.

أما كيف يكون الحل، الحل هو أن تجتمع القوى السياسية العراقية وتعمل بجد على حل هذه المشكلة.

الشرقية نيوز: لماذا يسوق ويصور للعالم أن السيد الكاظمي يدلل إقليم كردستان من خلال ربما التجاوب مع مطالب أربيل التي يراها شركاء الكاظمي بأنها تجاوز على الدستور وربما فيها شيء من الحيف للوسط والجنوب؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: أنا أرى أن هذا يستخدم ضد رئيس الوزراء لأغراض سياسية، وإلا فلا أساس له. طبعا نحن نعرف رئيس الوزراء بصفته الشخصية منذ سنوات عديدة، فقد كان من الذين كانوا إلى جانب البيشمركة في أيام النظام السابق، ليس كرئيس وزراء بل كشخص، وشهد معاناة الأنفال بعينيه، وشهد معاناة شعب كردستان أثناء الهجرة الجماعية، وكان من الذين أدلوا بشهادتهم بخصوص الأنفال في ألمانيا لأنه شهد تلك العملية كلها بعينيه، وشارك كرجل عراقي مع البيشمركة في نضالهم، وشهد رئيس الوزراء كل ما حاق بالكورد في تلك الفترة.

لكننا كانت لنا علاقات جيدة مع رئيس الوزراء السابق أيضًا، وقد ربطتنا لسنوات طوال علاقات جيدة مع رئيس الوزراء السابق، السيد عادل عبدالمهدي.

أما ما يستخدم حاليا، والزعم بأنهم يولون الإقليم الأفضلية، فلا أساس له، بل أن خصومه السياسيين يريدون الاستفادة من ذلك ضده. حتى فيما حدث أخيرا، فقد كان دولة رئيس الوزراء متعاونا إلى أبعد الحدود لتقليل الخلافات بشأن قانون الموازنة، لكن بالنتيجة أدركت الأطراف جميعا أن قانون الموازنة هذا قانون يراعي مصلحة كل الأطراف إلى حد بعيد.

الشرقية نيوز: سيد نيجيرفان بارزاني أريد أن أعود وأتعمق

في القصف الذي صار في أربيل. تحدثتم قبل أيام وقلتم في تصريح صحفي: نتطلع لبقاء القوات الأمريكية في العراق... سؤالي هنا هل سيطلب الإقليم مساندة أمريكية تحسبا لأي هجمات أخرى محتملة؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: كما قلت لكم، نحن لا نرى الأمر بهذه الصورة. فمهمة الأمريكيين في العراق واضحة. مهمة الأمريكيين هي مساعدة العراق في محاربة داعش. أما الأمور الأخرى فيجب أن نحلها نحن كعراقيين. يجب أن نحل وجوب أن يكون السلاح محصورا في إطار مؤسسات الدولة، ولا يمكن أن يقرر كل من جانبه توجيه طائرات درون مسيرة إلى أربيل ويطلق صواريخ على (بلد) ويقصف الأماكن الأخرى. علينا أن نجد حلا.

أنا واثق من أنه في حال وجود إرادة جادة في بغداد لن يكون من الصعب تشخيص الجهة التي ارتكبت هذه الأعمال، وهذا واضح.

الشرقية نيوز: أنتم لن تقبلوا أن يتحول إقليم كردستان إلى ساحة لتصفية الحسابات.

الرئيس نيجيرفان بارزاني: هذا غائب تمامًا عن مفهومنا. إقليم كردستان جزء من العراق. كما أن سياسة إقليم كردستان جزء من سياسة العراق، وبغداد هي العمق الستراتيجي لإقليم كردستان. كما أن إقليم كردستان لن يتخذ أي قرار من جهة واحدة جنبا إلى جنب دولة أجنبية، بل أن مثل هذه القرارات تتخذ في إطار العراق. وهناك ممثل لإقليم كردستان في الحوار الستراتيجي بين أمريكا والحكومة العراقية.

الشرقية نيوز: أيضًا سؤال يتعلق بالقصف. قبل أيام أثيرت أنباء... ما حقيقة الأنباء التي تتحدث عن أن هناك صواريخ أطلقت لقصف بعض المواقع للموساد الإسرائيلي في إقليم كردستان. سؤالي هو هل أن هناك أصلا مواقع للموساد الإسرائيلي في كردستان؟ أيضًا ما هي رؤيتكم للتطبيع الذي جرى بين إسرائيل وبعض الدول العربية؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: أولاً الخبر الأول لا أساس له ولا أصل أبدا. فلا توجد أي مواقع إسرائيلية في كردستان العراق، ولم توجد، وهذا ليس صحيحا، هذا لا أساس له البتة، وقد استخدموه كخبر تناقلته مواقع في بغداد ووكالات أنباء واستخدمته، وتم تضخيم الأمر كثيرًا في إعلام بعض الدول الأخرى وكأنهم حقا قصفوا مواقع إسرائيلية.

لمعلوماتكم لا يمكن لأحد من خارج العراق أن يدخل إلى العراق هكذا، فلدينا نظام يربط كل المنافذ الحدودية ببعضها البعض، يعرف بنظام بايسس، وهو نظام نصبه الأمريكيون في حينه للعراق ولإقليم كردستان، وأي شخص يدخل إلى إقليم كردستان من أي مكان وأي نقطة فإن بغداد تكون على علم بدخوله.

ولمعلوماتكم أيضًا هناك ممثلون عن بغداد في كل المنافذ الحدودية، ربما قد لا يعتقد الناس بهذا، لكن يوجد ممثلون للمخابرات العراقية في كل المنافذ الحدودية والمطارات ويعلمون من الذي يأتي ومن الذي يذهب. هذه الأمور لا أساس لها أبدا.

النقطة الأخرى التي أشرتم إليها، نحن نرى أنه ليس من

واجب العراق أن يعادي أي شخص وأية دولة. فللعراق مشاكل كثيرة وعليه أولا أن يعمل على حل مشاكله. في الحقيقة، إن مشاكل العراق مشاكل أخرى قبل أن تكون سياسية، عليهم أن يفكروا في ذلك، والذين يكثرون من الخوض في المسائل السياسية إنما يتهربون من تقديم الخدمات للشعب، وقد تحول كل حياة العراقيين حاليا إلى سياسة فقط، لماذا؟ لأنهم يريدون أن يغطوا على الأمور الأخرى. مثلا وبدلا عن التركيز على تقديم الخدمات وكيفية التقدم بالعراق، ويركزوا على أنه ليس من المعقول أن نبقى دولة مستوردة إلى الأبد، تم تحويل كل الأمور حاليا إلى سياسة وكل الحديث يجري عن السياسة.

الشرقية نيوز: كاك نيجيرفان، خلال حديثك قبل قليل وجدت أن هناك صعوبة في التعامل بين الدولة واللادولة وهذا الخطاب، خطاب الدولة وخطاب اللادولة، ربطت حديثك بعد فترة من الوقت بموضوع الحوار والحل يكون في الداخل. ما هي الرؤية الحقيقية الموجودة لدى كاك نيجيرفان أو لدى أربيل فيما يخص موضوع الحوار وجلوس الجميع إلى طاولة ليكون الحل من الداخل؟ وهل سيشمل هذا الحوار جماعات الكاتيوشا ومن قصف أربيل والجماعات الأخرى؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: لا مانع لدينا من مشاركة أي كان. فنحن نريد بالنتيجة أن تكون هناك جلسة لكي نتوصل إلى تفاهم مشترك، مهما كان المشاركون.

هذه المرة عندما كنت مع رئيس الوزراء، قال رئيس الوزراء لدي بعض الأفكار، وتحدث عن أنه ينوي زيارة

أربيل وأنه سيطرح هذه الأفكار ونحن سنكون مساعدين، سنكون مساعدين لكي يبدأ هذا الحوار بصورة جادة. تلك المبادرة أينما كانت نحن مستعدون لها، ومع من كانت نحن مستعدون. لأن رأينا بالنتيجة هو أننا بحاجة إلى الاستقرار، وقبل كل شيء الاستقرار السياسي في العراق، ونحن جاهزون ومستعدون لهذا الحوار.

••••

القسم الخامس:

الشرقية نيوز: كاك نيجيرفان، الشيء بالشيء يذكر. التحالف الكوردي – الشيعي هذا التحالف تاريخي أسسه الآباء المؤسسون لهذه العملية السياسية. هل يعتقد من هم من الجيل الثاني، وأقصد حضرتكم، بأنه لا بد من أن نكمل هذا التحالف ونسير على هذا التحالف وعلى ما سار عليه آباؤنا وأجدادنا أم أن هناك رؤية أخرى مغايرة في ظل هذه التداعيات التي تحدثنا فيها وفي ظل ظروف تتطلب وجود عقد سياسي وتفاهمات سياسية جديدة؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: إن مسألة التحالف، كان ينبغي قبل سقوط النظام السابق أن يكون هنالك تفاهم حول كيفية الرؤية المستقبلية للعراق، فتشكل حينه تحالف بين أربعة أحزاب أساسية هي الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي الكردستاني والمجلس الأعلى وحزب الدعوة، واستطاعوا في تلك الفترة العمل معا إلى حد كبير على كتابة الدستور

وكان هناك عمل مشترك على كتابة الدستور وكان هناك تحالف وتفاهم.

طبعا تغير ذلك الآن بالتأكيد، فالزمن هو ليس ما كان عليه قبل ثماني عشرة سنة من الآن، والأمور قد شهدت الآن الكثير من التغيير بالتأكيد. في ذلك الوقت كنت واحدا من الذين كانوا يشجعون الإخوة السنة كثيرًا على أن من الضروري أن يكونوا مشاركين في العملية السياسية. لكنهم كانوا يأبون المشاركة، وأذكر أنه كان لنا حوار كثير مع السيد طارق الهاشمي وكنا ندعوه ونقول إنهم يجب أن يشاركوا. لكنهم للأسف الشديد قاطعوا العملية السياسية في العراق في البداية.

لكن الأمور جميعا تغيرت اليوم. فلم يعد هناك اليوم شيء يعرف بالتحالف بين الكورد والشيعة بنفس ذلك المفهوم وذلك المعنى. هذه حقيقة، وإن قلت إن هذا قائم، فإنه ليس كذلك.

الشرقية نيوز: فخامة الرئيس، لا وجود له أم انتهى هذا التحالف؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: أنا أرى أنه كان موجودا في تلك الفترة، وقد عملنا معا في تلك الفترة. أما الآن وبعد كل تلك الأحداث فإننا بحاجة إلى أن نجتمع سنة وشيعة وكوردا وكل المكونات ونجلس معا لتعريف رؤية أخرى لمستقبل العراق وكيف سيكون شكله.

إخوتنا السنة وإخوتنا الشيعة والكورد يجب أن تكون لنا جميعا رؤية مشتركة حول كيفية تعريف مستقبل العراق

بما يكون فيه خير كل المكونات.

الشرقية نيوز: بدون وجود تحالف وأن نسير على مبدأ كلنا شركاء في هذا الوطن وعلى مبدأ التوازن ولا توجد تحالفات؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني:

على مبادئ التوازن والتوافق والشراكة، هذه المبادئ الثلاثة مهمة لكل مكونات العراق، بسنتهم وشيعتهم وكوردهم وكل المكونات الأخرى في هذا البلد، هذه هي المبادئ التي تهم.

علينا أن نجلس مع بعض ونقول هذا هو المستقبل وهذه هي رؤيتنا لمستقبل العراق على أساس هذه المبادئ الثلاثة.

الشرقية نيوز: هذه الرؤية الجديدة على مستوى الخطابات تبشر بخير، لكن تطبيقها على الأرض يتعارض ربما مع بعض التقاطعات الموجودة بين الكتل والأحزاب في بغداد وفي أربيل، كل منها يتبنى خطابا معينًا، على سبيل المثال تواجد القوات الأجنبية بعد حادثة المطار واغتيال المهندس وسليماني. بعدها كما تعلم جيدًا كان هناك قرار نيابي بإخراج القوات الأجنبية من العراق، أربيل نأت بنفسها عن مثل هكذا قرار يضاف إلى ذلك ما يتواجد من قواعد عسكرية سواء كانت تركية أو أمريكية لغرض التدريب أو المشورة أو غير ذلك. كيف تحل هذه التقاطعات ونحن نتحدث عن عراق واحد؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: ما حدث في البرلمان العراقي، كان على ما أرى حالة عاطفية أكثر منها واقعية. كان ذلك بعيدا عن سياسة واقعية ترى الأمور كما هي. أما رأينا فهو

رأي واقعي تجاه القوات الأمريكية، أمريكا قوة جاءت إلى هذا البلد لتقديم المساعدة وسترحل عن هذا البلد. لا بد أن يأتي يوم ترحل فيه سواء أكان الآن أم في المستقبل.

لكن السؤال المهم هو: هل بلغ العراق مرحلة لم يعد فيها بحاجة إلى قوات أجنبية لمساعدته؟ السؤال هو هذا وليس غيره، فليس بيننا وبين أمريكا شيء خاص وليست عندنا أجندة خفية معها. لكن عندما امتنعنا عن التصويت لتلك المسألة كان ذلك لسبب واحد، وهو أننا نرى أن العراق لا يزال بحاجة إلى مساعدة التحالف وأمريكا.

أنظري الآن، نتيجة للفراغ القائم حاليا والذي يبدأ من محافظة صلاح الدين ويمتد إلى كركوك ومن كركوك إلى الموصل فراغ كبير جدًا نجم عن غياب التنسيق بين البيشمركة وبين الجيش العراقي، بات داعش ينفذ في ذلك الممر عمليات إن لم أقل بصورة يومية فمرة كل بضعة أيام، هذا يعني أنه ليس هناك شيء يجزم بأن داعش قد انتهى.

أما إذا انتهى داعش وتوصلنا جميعا إلى قناعة بأننا لم نعد بحاجة إلى القوات الأجنبية فلا شك أن إقليم كردستان أيضًا سيطبق القرار الذي ستتخذه بغداد، ولن يطلب من جانب واحد أن تبقى القوات الأمريكية في أربيل، لن يفعل شيئا كهذا. وسيلتزم إقليم كردستان بهذا الإطار الذي يرسمه هذا القرار الصادر عن العراق.

الشرقية نيوز: مع قرار العراق حتى لو كان يتعارض مع رؤية حضرتكم وهي ضرورة وجود قوات أجنبية ساندة أو تقدم المشورة أو حتى تقدم دعما لوجستيا؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: بالتأكيد سنلتزم بالنتيجة بقرار العراق كدولة. مهما كان القرار.

الشرقية نيوز: فخامة الرئيس، تحدثنا قبل قليل عن مستقبل العملية السياسية وتحالفات... اسم السيد نيجيرفان بارزاني يطرح لأكثر من مرة بخصوص الخطة السياسية القادمة والعملية السياسية القادمة يطرح أكثر من مرة كرئيس لجمهورية العراق. سؤالي هو هل سنرى السيد نيجيرفان بارزاني في قادم العملية السياسية رئيسا لجمهورية العراق؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: لم لا. فأنا أيضًا عراقي، ويسمح الدستور العراقي والقانون العراقي بهذا. لكن في الحقيقة لم أفكر في هذا في هذه المرحلة. لكن لم لا؟

الشرقية نيوز: أكيد هناك اعتراضات وهناك قبول، عن بعض التفاصيل في إطار العملية السياسية القادمة أتحدث. هل لديكم اعتراض أن يكون رئيس الوزراء القادم هو نفسه السيد نوري المالكي أو غريمه السيد حيدر العبادي؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: أولا، نحن ليست لدينا مشكلة مع الأشخاص، مع أي شخص. إن كان عنده برنامج سياسي يخدم كل العراق، مهما كان شخص رئيس الوزراء ذاك، فإننا بالتأكيد مستعدون للتعامل معه.

الشرقية نيوز: هل تتوقعون الإبقاء على السيد مصطفى الكاظمي رئيسا للوزراء أم لا؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: أعتقد أن هذا القرار تحدده

الانتخابات ونتائج الانتخابات، وما زال الوقت مبكرا لنعرف إن كان سيبقى أم لا، لكن من المؤكد أن الانتخابات وصناديق الاقتراع هي التي ستحسم هذا القرار.

الشرقية نيوز: نتحدث من جهة المراقبين، المراقبون يتحدثون عن أن كاك نيجيرفان بارزاني نجح في رئاسة الإقليم لكن إذا فرضنا جدلا أن الموضوع انعكس وأصبح رئيسا للحكومة المركزية، هل سينجح في هذه المهمة؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: تحديات العراق كبيرة وليست هينة، وأعتقد أن ما يفعله فخامة رئيس الجمهورية حاليا من أجل مصلحة العراق عمل جيد جدا، وقد فعل الرئيس برهم صالح حتى الآن كل ما استطاع أن يفعله. بالتأكيد يتوقع كل من يتولى رئاسة الجمهورية أن تواجهه هذه التحديات. لكن علينا جميعا أن ندعم رئيس الجمهورية وندعم رئيس الوزراء ليتمكنا من أداء مهامهما بالصورة المثلى.

الشرقية نيوز: هناك معطيات يراها المراقبون: السعي وراء تعلم اللغة العربية كما تحدثت، ذكر اسمك في الكثير من المجالس السياسية، والطروحات التي طرحتها. هذه كلها يقرأها المراقبون بأنها مقدمات لأن يكون كاك نيجيرفان بارزاني رئيس الجمهورية القادم للعراق.

الرئيس نيجيرفان بارزاني: رئيس جمهورية العراق ليس بالشيء اليسير، بل هو شرف كبير. وفي أي موقع قد أستطيع فيه تقديم خدمة لهذا البلد ككل، أنا مستعد لذلك. لكن في الحقيقة، ليست هناك فكرة من هذا القبيل في الوقت الحالي.

الشرقية نيوز: يوصف كاك نيجيرفان بارزاني بأنه داعم

للمرأة، وهناك الكثير من النشاطات سواء على مدى توليه الحكومة أو رئاسة الإقليم. ما هي نتائج هذه النشاطات على الأرض؟ هل قلت نسب الانتحار خصوصا وأن نسب الانتحار كانت عالية جدًا في إقليم كردستان؟ هل المرأة نالت حقها واستحقاقها السياسي من خلال التمثيل النيابي والتنفيذي؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: بصورة عامة في العراق، وهذا رأيي الشخصي، تتعرض المرأة لظلم كبير. عندما كنت رئيسا للوزراء أقدمت على تغيير مجموعة من قوانين كردستان بما يصب في مصلحة المرأة، فتحت مسميات وستر كثيرة تتعرض المرأة لظلم كبير.

تصوري أن بعض القوانين العراقية لم تكن تعد قتل المرأة جريمة وكانوا يقولون إنها لغسل العار وما إلى ذلك. هذا ظلم كبير تتعرض له المرأة. أنا أرى أن القوانين العراقية يجب تغييرها بصورة عامة لأنها ليست عادلة جدًا في هذا الموضوع.

وعندما كنت رئيسا للوزراء في إقليم كردستان أقدمت على تغيير مجموعة من هذه القوانين لتكون في صالح المرأة، وأذكر أن علماء الدين وعلى رأسهم طيب الذكر مصطفى زلمي، ساعدوني كثيرًا حينها في تغيير تلك القوانين، وهنا أشكر كل علماء الدين في كردستان على دعمهم لذلك المشروع... لكن ذلك وحده لا يكفي. بل علينا أن نخلق الوعي بهذا الموضوع، الوعي الخاص بهذه المسألة، ولو أجرينا مقارنة بين عشر سنوات من الآن وبين اليوم، نجد أن كردستان شهد تقدما جيدًا في هذا المجال لكن ما زال أمامنا الكثير لنبلغ تلك المرحلة.

تحدثت عن زيـادة في نسب الانتحار في كردستان، الاختلاف هنا عن الماضي يكمن في نقطة واحدة، هو أن هناك في وزارة الداخلية بحكومة الإقليم قسم خاص لمناهضة العنف ضد المرأة وهو قسم فعال جدًا يتدخل بسرعة في حال حدوث شيء في أي مكان من كردستان. وعندما تجدون الأرقام عالية اليوم، فالسبب هو أن الناس لم تعد خائفة من الإبلاغ كما كانت تخاف في السابق، ففي الماضي لم يكن أحد يجرؤ على الإبلاغ عن ممارسة العنف ضده، الاختلاف هو أن النساء في كردستان يشعرن الآن بحرية أكبر ولهذا ارتفعت الأرقام نتيجة ارتفاع أعداد البلاغات.

ولتحقيق الهدف الذي نرمي تحقيقه، أمامنا في الحقيقة طريق طويل، لكن هذا الالتزام قائم عند الكابينة الوزارية التاسعة لحكومة إقليم كردستان والسيد رئيس وزراء حكومة الإقليم، مثلا عندما وقع حادث من هذا النوع قبل أيام كان هناك رد فعل قوي من جانب الحكومة ومن جانب السيد رئيس الوزراء. ما يعني أن هذا بالنسبة إلينا مبدأ نتبعه.

الشرقية نيوز: هل يمكن في ظل هذا التقدم فيما يخص حقوق المرأة أن نرى المرأة في إقليم كردستان كرئيسة وزراء أو رئيسة للإقليم؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: طبيعي جدا. فقد تجاوزنا تلك المرحلة في إقليم كردستان إلى حد بعيد. لمعلوماتكم، تشكل النساء حاليا نصف عدد موظفي حكومة إقليم كردستان. هذا ليس بسؤال وليس محل تساؤل في إقليم كردستان أن يقال هل يمكن للمرأة أن تبلغ المنصب هذا أم لا، وأنا أعتقد أنه في

حال بلغت امرأة يوما منصب رئيس الوزراء أو رئيس الإقليم سيتم تلقي الأمر بصورة طبيعية جدًا هنا.

الشرقية نيوز: دعني أبقى في كردستان العراق. كيف تقيم اليوم العلاقة بين أربيل والسليمانية، بينكم وبين الاتحاد الوطني الكردستاني؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: الاتحاد الوطني هو شريكنا الرئيس في هذه الحكومة، وعلاقاتنا هي كالعلاقة بين أي حزبين، تكون جيدة أحيانا وينتابها الفتور أحيانا، ساخنة أحيانا وباردة في أحيان أخرى. هذا برأيي طبيعي جدًا في أجواء كردستان، لكن العلاقة بين هذين الحزبين وهذين الطرفين لم تبلغ حد وجود مشكلة كبيرة بينهما، هناك حوار وهناك نقد وهناك تشنجات، كل هذا موجود، لكن في النتيجة وفي محطات اتخاذ القرار في المسائل المصيرية لإقليم كردستان نجد تفاهما جيدًا جدًا بين هذين الطرفين.

الشرقية نيوز: حدثني عن حقيقة مطالبة الاتحاد الوطني الكردستاني بأن تكون الإدارة مركزية نوعا ما في إقليم كردستان، وأريد أن أعرف من حضرتكم حقيقة ما يثار عن الدفع باتجاه تأسيس إقليم السليمانية.

الرئيس نيجيرفان بارزاني: لم يطالب الاتحاد الوطني بإقليم السليمانية، والذي يوجد في مشروع الاتحاد هو مسألة المزيد من اللامركزية للمحافظات، ولمعلوماتكم فإن رئيس وزراء إقليم كردستان ضمن برنامج الكابينة الوزارية التاسعة لحكومة إقليم كردستان أن يكون هناك المزيد من اللامركزية للمحافظات ضمن إطار إقليم كردستان، ما يعني

أن الهدف هو النزول بالصلاحيات وإناطتها بالمحافظات وهو ما نسانده بقوة، وهو نفسه برنامج الاتحاد الوطني ويقضي بأن تتمتع المحافظات بمزيد من السلطات وهذا المشروع هو في الحقيقة برنامج حكومة إقليم كردستان ورئيس حكومة إقليم كردستان وكل المشاركين في الحكومة اتفقوا على هذا البرنامج وهناك خطوات وتقدم في هذا المجال، ربما يستغرق الأمر بعض الوقت لكننا جميعا نقبل به كمبدأ.

الشرقية نيوز: فخامة الرئيس، الاستقلال حلم يراود كل الكورد في العالم، متى سيتحقق الاستقلال؟ وهل هناك سقف زمني لتحقيقه؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: هناك واقع، وهو أن الكورد أمة في المنطقة، وأمة مختلفة من حيث اللغة ومن حيث الثقافة والتراث وكل شيء، حتى من حيث الموسيقى، هنالك اختلاف كبير، وكما ذكرتم فإن هذا حلم كل كوردي. حلم كل كوردي أن يتحقق هذا. لكن الواقع الحالي الذي نعيشه يختلف عن هذا الذي عندنا. ومادام مختلفا فأرى أن تكون خطواتنا متفقة مع الظروف الحالية. الظروف التي نعيشها اليوم، وسياستنا في إقليم كردستان هي حل مشاكلنا في إطار العراق ومع بغداد. وبغداد هي عمقنا الاستراتيجي، وإذا مضينا باتجاه أي خيار آخر سيبقى هذا الأمر كما هو عليه.

الشرقية نيوز: كلام عميق هذا وكلام كبير عندما يتحدث رئيس إقليم كردستان بأن بغداد هي عمقنا الاستراتيجي، لكن بنفس الوقت إذا ما حلت كل المشاكل العالقة وسويت كل الخلافات عندئذ سنتحدث ونقول جاء وقت الاستقلال؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: لو نظرنا إلى الحركة الكوردية، ولو تساءلنا لماذا لجأ الكورد إلى حمل السلاح، حدث ذلك لأنه طالب بحقوقه لكنها لم تمنح له، لم يطالب بأكثر من ذلك. أنظر في كل تاريخ الكورد منذ القدم، أنا هنا سأكتفي بالحديث عن ثورة أيلول، لم يكن الخلاف في أي مرة مع الشعوب، لم يكن هناك خلاف بمعنى الكلمة بين الكورد والعرب، الخلاف كان مع الحكام، طالبنا بحقوقنا ورفضوا أن يمنحونا إياها.

هذا يعني أنه في حال شعر الكورد بأنهم مواطنون من الدرجة الأولى، وشعر الكورد بأن حقوقهم محفوظة في هذا البلد، وشعر الكورد بأن التوازن والشراكة قائمان في هذا البلد، لا شك أنهم سيعيشون مرتاحي البال ولن يكونوا بحاجة للجوء إلى الجبال وحمل السلاح، بل سيرغبون في التمتع بحقوقهم في إطار هذا البلد.

••••

القسم السادس والأخير:

الشرقية نيوز: عودة مرة أخرى مشاهدينا مع فخامة رئيس إقليم كردستان السيد نيجيرفان بارزاني

تحدثنا أيضًا بواقع وردي أمام المشاهد وهو يتأمل هذه الحلول، لكن بالتالي عندما نتحدث عن خطر وأيضا تحديات كبيرة، ليست فقط الكاتيوشا ربما اليوم تشكل خرقا للسيادة سواء كان بغداد أو أربيل، نتحدث أيضًا عن قصف متكرر من

الجانب الإيراني ومن الجانب التركي وبالتالي هذا تجاوز على سيادة العراق أولا، وتجاوز على مواطني قرى إقليم كردستان، لماذا ليس هناك حل حتى هذه اللحظة؟ لماذا لم تجمع طاولة الحوار هذه الفرقاء على الأقل حفاظا وحماية لأرواح الأهالي العزل في القرى؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: هذا شيء قائم بالطبع، لكنني أعتقد أن علينا قبل التطرق للحديث عن هذا الموضوع، علينا أن نذكر ما هي الأسباب.

السبب هو أن من حق دول الجوار أن تطالب العراق بصورة عامة والإقليم أيضًا بأنه ليس ممكنا ولا معقولا استخدام أرض العراق كمبدأ لخلق مشاكل للجيران وخاصة من الناحية الأمنية.

من حق إيران كجارة لنا، وتركيا كجارة لنا، أن توجها هذا المطلب إلينا في إقليم كردستان وإلى العراق بصورة عامة.

من المؤسف جدًا أن معارضي هذه الدول يجدون اليوم في إقليم كردستان ملاذا آمنا لهم، ويتخذون من إقليم كردستان، كجزء من العراق، منطلقا لخلق مشاكل لجيراننا، سواء أكانت إيران أم تركيا.

هذا المبدأ هو مبدأ خاطئ، وهو الذي يتسبب في حدوث القصف وحدوث تدخلات. لذا يجب أولا حل هذه المشكلة، فليس ممكنا أن يتحول إقليم كردستان والعراق إلى ملاذ آمن أو إلى مكان يعد منطقة آمنة لخلق المشاكل لجيراننا.

الشرقية نيوز: ربما هذه هي رؤية البارتي في أن يوضع حد

للمعارضة التركية على سبيل المثال، لكن هل يتوافق ربما الاتحاد الوطني وهل لديه رؤية تشابه رؤيتكم فيما يخص تواجد (بي كا كا) على الأراضي العراقية؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: هذه المسألة لا علاقة لها بالحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، بل هي مرتبطة بكل العراق، وبغداد جزء من هذا الموضوع. هذه المسألة لا يمكن حلها بدون بغداد، والذي يهم هنا هو رؤية بغداد. يجب أن تكون لبغداد وإقليم كردستان رؤية مشتركة لمسألة معارضي هذه الدول هنا.

على هؤلاء أن يحترموا أرض إقليم كردستان العراق والعراق، ولا يجوز أن يتحول العراق وإقليم كردستان إلى مصدر للمشاكل للدول الجارة. لكننا لا نجد هذه الرؤية وهذه السياسة في بغداد حتى الآن.

الشرقية نيوز: دعني أتحدث في إطار الملف الاقتصادي بخصوص المركز والإقليم. اشترطتم أنه لا يمكن تسليم النفط إلى سومو بدون وجود ممثل للكورد وفقا للدستور، حدثنا عن ذلك.

الرئيس نيجيرفان بارزاني: نحن لم نشترط هذا الشرط بصفته شرطا. لكن سومو مؤسسة عراقية، ومن حق إقليم كردستان أن يقول: أريد أن يكون لي ممثل في لجنة سومو بخصوص مسألة بيع النفط.

إن ما أقدم عليه إقليم كردستان إنما أقدم عليه في إطار صلاحياته الدستورية ولم يكن هناك شيء خارج إطار الدستور. كل ما فعلناه في إقليم كردستان إنما فعلناه بموجب

الدستور، والعملية عملية شفافة جدًا لا غموض فيها.

نريد أن نشارك نحن أيضًا. من حق إقليم كردستان، كجزء من العراق، أن يشارك ويكون له ممثل في سومو.

الشرقية نيوز: طيب، بخصوص موظفي كردستان، هل وضعتم خطة لحل رواتب موظفي كردستان وبذات الوقت كم هو عدد الأشهر التي يطلبها موظفو إقليم كردستان؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: من المؤسف جدًا أنه تم تسييس رواتب موظفي كردستان لدرجة كبيرة، في حين لم يكن يجدر أصلا تحويل هذا الموضوع إلى موضوع سياسي. فموظفو إقليم كردستان هم جزء من الموظفين العراقيين بموجب القانون وبموجب الدستور، وبموجب القانون يقع على بغداد، الحكومة الاتحادية، واجب تأمين وصرف رواتب الموظفين.

هذا الموضوع تم تسييسه لدرجة كبيرة جدا، ومنذ أن بدأ النقاش الذي دار حول الموازنة في البرلمان وحتى الآن لم يرسلوا شيئا إلى إقليم كردستان، لا في الشهر الأول ولا في الثاني ولا في الثالث ونحن الآن في الشهر الرابع ولم تأت حتى الآن أي رواتب من بغداد إلى إقليم كردستان، وما تم دفعه من رواتب هنا كان وفقا للإمكانيات المتاحة داخل إقليم كردستان.

الشرقية نيوز: فخامة الرئيس، نود في الدقائق الأخيرة أن نركز على المناطق المتنازع عليها، في الأيام الأخيرة كان هناك اتفاق حول سنجار وهي من المناطق المتنازع عليها، هل لا زال هذا الموضوع مستمرا فيما يخص تواصلكم مع حكومة بغداد لحل كل المشاكل العالقة فيما يخص المناطق المتنازع

عليها؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: ان اتفاق سنجار كان في حد ذاته اتفاق جيد لخدمة العراق ككل، ما جرى بين حكومة إقليم كردستان وبغداد.

لكن من المؤسف جدًا أننا لا نرى أي تنفيذ لهذا الاتفاق على أرض الواقع حتى الآن. ليس هناك أي تنفيذ لهذا الاتفاق.

كنا نتمنى أن يصبح اتفاق سنجار عند تنفيذه بداية لحل كل المشاكل الأخرى التي عندنا. لكن المؤسف جدًا هو أن هذا الاتفاق المبرم لم ينفذ حتى الآن على أرض الواقع.

الشرقية نيوز: من يعرقل تطبيق اتفاق سنجار؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: أفضل أن يوجه هذا السؤال إلى بغداد. لأننا في الحقيقة، في إقليم كردستان نفذنا إلى حد كبير ما يلزمنا به الاتفاق لكن هذا عائد في أغلبه إلى بغداد.

أرى أن تسألوا دولة رئيس الوزراء والسيد وزير الداخلية السيد قاسم الأعرجي، فربما لديهم معلومات أكثر.

الشرقية نيوز: ماذا عن معلوماتكم فخامة الرئيس. لديكم كل المعلومات والمعطيات؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: المعلومات التي عندي تقول إن هذا الاتفاق لم ينفذ حتى الآن.

الشرقية نيوز: ابتدأنا بالسيد نيجيرفان بارزاني، ولننه حديثنا بالسيد إدريس الذي كان يسمى مهندس المصالحة بين الأحزاب الكردستانية. هل يخطو السيد نيجيرفان على خطى والده ويعمل باتجاه المصالحة سواء على المستوى

الداخلي والخارجي؟

الرئيس نيجيرفان بارزاني: في الواقع إنني وفي الموقع الذي أشغله، أتبع سياسة هي أولا سياسة حزبي، الحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي يريد أن تكون علاقاته جيدة مع الأحزاب كافة، وأنا كرئيس للإقليم والمنصب الذي أنا فيه، فهذا بالطبع واجبي، فأنا أيضًا موظف لدى هذه الحكومة لا أكثر.

أريد أن تكون رئاسة الإقليم مظلة جامعة لكل هذه الأحزاب، وقد نجحنا إلى حد كبير في هذا، لكن المسألة بصورة عامة لا تكمن في شخصي أنا، فسياستنا هي أننا نريد أن نكون عامل استقرار في المنطقة مع الدول المجاورة ومع الأحزاب الكوردية ومع الأحزاب العراقية. هذه سياسة نتبناها نحن، ليس كشخص بل كمؤسسة.

الشرقية نيوز: فخامة الرئيس، قبل أن نختتم هذه الحلقة معكم، نتمنى أن تتفضل وتقدم رسالة لكل مواطن عراقي ابتداء بالبصرة مرورا بالعاصمة بغداد وانتهاء بإقليم كردستان. تفضل...

الرئيس نيجيرفان بارزاني: رسالتي لكل شعب العراق هي، وكما أسلفت، رسالتي هي رسالة التآخي، رسالة التعايش، رسالة قبول الآخر، رسالتي هي أن نسعى نحن معا مجتمعين في سبيل مصلحة هذا البلد، ونعمل في سبيل ذلك معا.

أريد أن أقول هذا لكل شعب العراق، لا شك أننا نرى أي تقدم وأي رفاهية لأي عراقي في أي مكان من هذا البلد، تقدما ورفاهية لإقليم كردستان.

ما نريده للسليمانية وزاخو وأربيل هو نفسه الذي نريده للرمادي والموصل والبصرة والنجف وكربلاء، هذا شيء نحب أن يؤمن به كل شعب العراق، وأن يؤمن بأن رسالة كردستان لهم هي رسالة الأخوة والتعايش وقبول الآخر.

الشرقية نيوز: هذا اللقاء فرصة تاريخية عظيمة فخامة الرئيس، شكرا جزيلا لكل ما أدليت به من تحليل وترجمة وشكرا لقبول هذه الدعوة وهذا اللقاء.

الرئيس نيجيرفان بارزاني: شكرا جزيلا، أنا أيضًا أشكركم على إتاحتكم هذه الفرصة لي، كي أتمكن من إيصال رسالتي إلى كل شعب العراق عبر شاشة الشرقية. شكرا جزيلا لقدومكم.

شكرًا جزيلاً.

••••

مشاركة نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان، في جلسة حوارية لملتقى معهد بحوث الشرق الأوسط (ميري) المنعقد في أربيل تحت عنوان "عراق مستقر من أجل شرق أوسط مستقر" في ٢٦ أكتوبر ٢٠٢١ والذي يشارك فيه عدد من سفراء وقناصل الدول في العراق وإقليم كردستان وأكاديميون وسياسيون من داخل إقليم كردستان:

سؤال حول تقييمه لانتخابات مجلس النواب العراقي الأخيرة؟

نيجيرفان بارزاني:

"مسألة الانتخابات العراقية الأخيرة، حسب رأيي، وإذا قورنت بالانتخابات العراقية السابقة، يمكنني القول إنها كانت واحدة من أفضل الانتخابات من الجانب التقني وغياب التزوير، لا شك أن هناك شكاوى، وبالتأكيد هناك من يشكو من العملية ونتائجها، وأعتقد أن من حقهم أخذ آرائهم بنظر الاعتبار، لكن لو أجرينا مقارنة بين هذه الانتخابات والانتخابات العراقية الأخرى منذ العام ٢٠٠٣ وإلى الآن، أعتقد أننا تقدمنا شوطا جيدًا جدا. الذي يهم لكل الأطراف السياسية العراقية بصورة عامة، هو أننا إذا نظرنا إلى نسبة المشاركة في الانتخابات، يمكنني القول أن النسبة كانت قليلة في كل العراق بصورة عامة، وتراجع هذه النسبة يمكن أن نعتبره على أنه جرس إنذار، وأن الشعب يريد أكثر بكثير مما ينجز الآن، الشعب يستحق أن يتمتع بحياة أفضل، ورسالة الشعب واضحة وهي أنه يريد تحسين أسلوب الإدارة، تحسين صورة الخدمات، وآمل أن نتخذ نحن، جميع السياسيين العراقيين، من هذا، فرصة للتناغم وتحسين أدائنا من كل النواحي. أشرتم إلى موضوع الديمقراطية، الديمقراطية ليست رزمة أو لنقل هدية جاءت من الخارج، وأن تقدم تلك الهدية للشعب وتقول له تفضل لقد جئناك بالديمقراطية. الديمقراطية عملية مستدامة، الدول التي بلغت اليوم القمة في الديمقراطية، بدأت هكذا. أنا أرى أن

العراق لا يزال في فترة انتقالية، هذه الفترة الانتقالية بحاجة إلى أن تحسن، وبخصوص مسألة الديمقراطية فأن الذي يهم هو أن يرى الشعب أنها ماضية في طريق صحيح، فإذا رأى الشعب هذا ستتولد عنده آمال أكثر. مسألة الانتخابات والذهاب إلى صناديق الاقتراع واحدة من معايير الديمقراطية، لكنها ليست كل شيء وأنا أرى في هذا المجال أنه لو أجريت مقارنة وتم النظر إلى ماضي العراق ونظام الحكم الذي كان قائما والنظام الحالي، أعتقد أنه ينبغي علينا أن نكون أكثر تفاؤلا بأن العراق ماض في الطريق الصحيح".

وعن رسالة الشعب وحفظ التوازن في العراق، بين فخامة الرئيس نيجيرفان بارزاني أن "رسالة الشعب وعدم مشاركته في الانتخابات، ونسبة المشاركة التي كانت بتلك الصورة، كانت رسالة واضحة من الشعب لأصحاب السُّلطة مفادها أنه غير راض عن نظام الحكم وكان ذلك واضحا، في نفس الوقت لو أنك نظرت إلى الأوضاع السياسية للعراق منذ العام ٢٠٠٣ إلى الآن، فإننا نمر بفترة كما ذكرت بانها فترة انتقالية ولا يمكننا القول إن كل شيء في هذا البلد سيصحح بين ليلة وضحاها، شعب العراق شعب واع وهو جاد جدًا في مطالبه، ما حدث في بغداد في المظاهرات كان الجزء الرئيس منه بسبب عدم رضاه عن النظام، وإرادة إحداث تغيير. الشعب العراقي لا يزال إلى الآن يرى أن بإمكان العملية السياسية والديمقراطية في العراق أن تحدث تلك التغييرات من خلال الانتخابات، والخطر يكمن في وصول الشعب مرحلة يرى فيها أن هذا لن يحدث أي تغيير، عندها سيكون للشعب رد

فعل كبير. للأسف، لا تزال مسألة المواطنة في العراق لا تراعى كما يجب، المسألة هي في الغالب مصالح للأشخاص والأحزاب ولا يمنح للمواطنة في هذا البلد أي حق، دعك من انتماءاتهم السياسية، الشيء الأكثر أهمية هو أنهم مواطنون في هذا العراق ويستحقون حياة أفضل. نحن سياسيو العراق، وأقصد جميعا ولا نستثني أنفسنا من هذه العملية، علينا جميعا أن نراعي كون الثقة التي حصلنا عليها من خلال صناديق الاقتراع هي أمانة، وأن الشعب هو من منحنا هذه الثقة، ومادام الشعب قد منحنا هذه الثقة وأصبحت هذه الثقة أمانة في أعناقنا الآن، علينا أن نعمل على أدائها بأفضل الصور، ما أجده حتى الآن ومن المؤسف وغير المعقول أن شعب العراق يعاني من مشاكل مع أصغر الخدمات، هذا يأتي بعد ١٨ سنة وقد نشأ في العراق جيل، تمعن، فالذي ولد في العام ٢٠٠٠ أصبح اليوم من الذين يحق لهم التصويت، هؤلاء لا يعرفون ما جرى في العراق في السابق، ولا يعرفون كيف كان نظام الحكم، هؤلاء يقارنون هذا البلد مع البلدان الأخرى، ويريدون أن تتوفر لهم فرص عمل، يريدون أن تكون أوضاعهم المعاشية أفضل، يريدون أن تتحسن الخدمات، وهذه هي المطالب، وعلى أي حكومة أن تراعي هذا الموضوع بعد الآن كثيرا".

سؤال حول علاقات العراق وإقليم كردستان وجمع الأطراف الكردستانية وتوحيد صفها في بغداد ودور رئاسة إقليم كردستان في هذا المجال؟

نيجيرفان بارزاني:

"من الناحية القانونية، على رئاسة إقليم كردستان أن تمارس هذا الدوروتكون مظلة جامعة لكل القوى السياسية الكردستانية في بغداد، وقدر مستطاعنا أنا وزملائي الذين يعملون معي والسيدان النائبان فإننا نسعى لنكون تلك المظلة التي تجمع الأطراف السياسية في إقليم كردستان ليكون لنا صوت واحد في البرلمان العراقي، ومطلب الإقليم واضح جدا، نحن نريد تطبيق الدستور في العراق. لو ألقينا نظرة على العراق، فإننا شاركنا في العام ٢٠٠٣ في عملية تحرير العراق وقدمنا كل ما في مستطاعنا ليكون العراق مستقرا وآمنا ومرفها، لم يبدر من إقليم كردستان والقيادة السياسية لإقليم كردستان أي تقصير. حتى لضمان الأمن في بغداد قمنا بإرسال البيشمركة لحفظ الأمن هناك، واليوم يسأل إقليم كردستان نفسه سؤالا واحدا، ويقول بعد ١٨ سنة وهذا الدستورالذي صوت له ثمانون في المائة من الشعب العراقي وذهابنا إلى بغداد حاملين الكثير من الآمال والتطلعات، هل تم تطبيق هذا الدستور؟ الجواب هو لا، لم يطبق أي بند من الدستور في العراق، الجزء الأكبر منه لم يطبق، إن العقلية المركزية هي التي لا تزال حاكمة في بغداد. باختصار، يريد إقليم كردستان أن يطبق الدستور، ففي الدستور يعرف إقليم كردستان واجباته ويعرف أيضًا ما هي حقوقه، أنا أرى أن الذي يهم لاستقرار العراق، ولو دققنا فيه فإن أهم بنود استقرار العراق هو حل المشاكل القائمة بين أربيل وبغداد. يمكننا وصف المشهد العراقي ببعض كلمات، السنة في العراق يخافون باستمرار من المستقبل، والشيعة في العراق

يتحدثون دائمًا عن الماضي ويخافون من الماضي، والكورد في العراق يخافون من الماضي والحاضر والمستقبل، وطالما ظل هذا القلق قائما ليس ممكنا عودة الأمان السياسي للبلد، وعلى ما أرى فإن عودة الثقة والاستقرار السياسي إلى العراق شرط رئيس للعراق بعد هذه السنوات. بعد هذه السنوات، يجب على أي حكومة تتشكل في العراق وأي طرف يشكل الحكومة وأي شخص يتولى رئاسة الوزراء، يجب أن تكون الأولوية السياسية لهم لكيفية حل المشاكل مع إقليم كردستان".

سؤال حول ما الذي على الكورد أن يفعلوه لتحقيق حقوقهم الدستورية؟

نيجيرفان بارزاني:

أول شيء يجب أن يفعله الكورد، وعندما أقول الكورد فإني أقصد كردستانيي إقليم كردستان كوردا وتركمانا ومسيحيين وآشوريين وكلدانا وكل المكونات، يجب أن يكون صوتنا في بغداد واحدا، هذا هو الشرط الأول للنجاح. أن يذهب الكورد إلى بغداد متحدين ويحلوا مشاكلهم في الداخل وتكون لهم رؤية واضحة ويفصلوا بين الأمور فلدينا داخل بيتنا مشاكل وآراء مختلفة وأمور كثيرة، لكن يجب أن يذهبوا مجتمعين إلى بغداد، وأن يدافعوا هناك معا عن حقوق كردستان بكل مكوناته. الموضوع ليس موضوع حصولنا على منصب وهو رئاسة الجمهورية أو حصولنا على منصب وزير، فالقضية الكوردية لم تكن قضية مناصب، بل هي قضية مجموعة مطالب موجودة في الدستور الذي صوتنا له ونريد أن

تتحقق، ليست معركتنا من أجل المناصب وما هي المناصب التي للكورد أو المناصب التي تكون من حصتهم، الذي يهم هو أن علينا جميعا أن نسعى من أجل تحقيق هذه الحقوق الدستورية التي صوت لها شعب العراق ويرى إقليم كردستان نفسه ضمن هذا الإطار. هذا بحاجة إلى تغيير في العقلية والفكر وطريقة التفكير، السؤال هو هل توصلت بغداد إلى قناعة بأن الدستور يجب أن يطبق؟ دعني أسوق مثالا، في كثير من الأحيان يجري الحديث عن الموازنة، الطريقة التي تتعامل بها بغداد مع إقليم كردستان هي كما يقال لا توجد في أي قاموس، ولا يمكن بكل المعاني وصفها بالفدرالية، فالنظام الاتحادي ليس هكذا، دولتك ونظامك فدراليان، لكن طريقة تعامل بغداد مع الإقليم مركزية لدرجة لا يمكن أن تتصورها، هذا مثال صغير جدًا عن الموازنة، وهذه الأمور بحاجة إلى تفاهم وحل، إلى متى يجب أن ننتظر هل ستصرف الرواتب والموازنة؟ يجب حسم هذه الأمور، إن كانت بغداد تعد أبناء إقليم كردستان مواطنين عراقيين وتعرف أن لهم حقوقا بموجب الدستور، فعليها حل هذه الأمور، يجب أن تتغير طريقة التفكير وهذا الفكر عند أصحاب السُّلطة بصورة عامة، يجب أن يقوم بناء العراق على الشراكة والتوافق. فهذه المبادئ هي الأكثر أهمية عندنا، رؤية الإقليم واستراتيجيته واضحتان وهو مستعد لاتخاذ خطوات إلى الأمام، ومشاركتنا في الانتخابات العراقية جاءت لمساعدة كل العراقيين، صحيح أننا شاركنا في انتخابات البرلمان العراقي على أمل أن تتحقق حقوق إقليم كردستان في هذه الانتخابات، لكن

ذلك كان في نفس الوقت لمساعدة كل العراق".

سؤال حول كيفية تمكن إقليم كردستان من مساعدة العراق من الناحية المصرفية بعيدا عن مشاكل النفط والموازنة؟

نيجيرفان بارزاني:

"بصدد أية مشكلة قائمة بين بغداد وأربيل، فإن لدى إقليم كردستان الاستعداد لحل كل المشاكل في إطار الدستور العراقي، ودعني لا أقول إننا نرى أن مسألة النفط هي من حقنا دستوريا، وأننا إذ قمنا بتنفيذه لم نكن نقصد خلق مشكلة للعراق، وأننا رأينا وفقا للدستور أن ما فعلناه كان من حقنا. لكننا نريد حسم هذه المشاكل مع بغداد وحلها. مسألة النظام المصرفي، تطوير النظام المصرفي هو أهم شيء في اقتصاد أي بلد في العالم، أذكر أنه عندما عقد مؤتمر الكويت، جرى الحديث كثيرًا عن جمع أموال للعراق بغية بناء البنى التحتية، حينها قلت لرئيس الوزراء أطلب شيئا واحدا فقط، إذا كانت الدول الخارجية تريد حقا مساعدة العراق وإن كان العراق يريد حقا مساعدة نفسه، فإن أهم شيء هو إيجاد حل للقطاع المصرفي في العراق، ليس عندنا اليوم في العراق شيء اسمه القطاع المصرفي، الذي نراه اليوم هو مجرد تبادل للعملات وبورصة وليس أكثر من ذلك، أي أننا في العراق ليس عندنا اقتصاد، اقتصاد العراق عبارة عن قيامه ببيع النفط شهريا لتعود أموال النفط وتوزع هذه الأموال وانتهى، ليس هناك شيء يمكن أن نقول عنه إن عندنا اقتصادا، ليس هناك شيء يمكن أن يقال عنه إنه اقتصاد قوي في العراق،

وبشأن مسألة المصارف ومن حيث السلطات فإن إقليم كردستان ينتهج السياسة التي ترسم في بغداد، وقد بذلنا مساعينا الجادة، ومع الدول الغربية والأمريكيين قلت لهم إن كنتم حقا تريدون مساعدة العراق فإن أول عمل هو أن تعثروا على حل للقطاع المصرفي، ساعدوا العراق في إنعاش هذا القطاع، فبدون انتعاش القطاع المصرفي في العراق لن يتقدم العراق ولن يكون أي مستثمر مستعدا لاستثمار أمواله في العراق. في كل المؤتمرات التي يشاركون فيها يتحدثون عن قدوم المستثمرين وأن العراق هو كذا وكذا، لكنهم لا يأتون، فأولا الحصول على تأشيرة سفر إلى العراق هو بحد ذاته مصيبة، ثم يأتي قانون الاستثمار الذي صيغ بطريقة لا تشجع أي مستثمر على المجيء إلى العراق، أن قوانين إقليم كردستان في هذا المجال، أفضل. والأسوأ من كل هذا هو أنه ليس في العراق نظام مصرفي، وإن لم تجر إصلاحات في هذه البنى التحتية في العراق ولم يتم تحسينها، فإن أي تقدم لن يحدث حتى لو عقدت هذه المؤتمرات في كل سنة".

سؤال عن زياراته لمختلف دول المنطقة والعالم ؟

نيجيرفان بارزاني:

"بموجب قانون رئاسة إقليم كردستان، فأن رئيس الإقليم يمثل الإقليم في الخارج، وهذا وارد في القانون بوضوح، لكن الأهم هو أنه كانت لنا زيارات جيدة جدًا إلى الدول المجاورة للعراق والدول التي لديها علاقات مع العراق في المنطقة وفي العالم، وأكدنا خلالها على رسالة الصداقة، ورسالة العمل معا، وكانت رسالتنا هي أننا جزء من الحل في العراق ولا نريد

أن نكون جزءا من المشكلة، ونريد للعراق أن يمضي صوب الاستقرار من كل النواحي، وأعتقد أنهم جميعا تقبلوا هذا منا، ولم ننحز إلى طرف ضد طرف آخر، وحاولنا في المنطقة التي نحن فيها أن نكون عاملا للإستقرار السياسي والاقتصادي مع جميع الأطراف".

سؤال عن تنافس القوى العظمى في المنطقة وفرص ومخاوف التغيير المناخي وأثره في إقليم كردستان؟ نيجيرفان بارزاني: "في مسألة التغيير المناخي يأتي العراق في المرتبة الخامسة بين الدول المتأثرة به، ما يعني أنها مسألة مهمة جدًا يجب على العراق وبضمنه إقليم كردستان أن يتوقف عندها بجدية. صحيح أن الأولويات تغيرت، لكننا نرى أن العراق حتى الآن لم يخرج من كونه أولوية عند أمريكا. أعتقد أن العراق مختلف جدًا عن أفغانستان، فهما شيئان مختلفان عن بعضهما البعض كثيرًا ولا وجه للمقارنة بينهما. لكن هذا لا يعني أن أمريكا ستبقى هنا للأبد. الكرة اليوم أصبحت في ساحة العراق والعراقيين، فالأمريكيون فعلوا حتى الآن ما كان يجب فعله، ومن الآن فصاعدا على العراقيين أنفسهم أن يحملوا همومهم. أن يحملوا هموم مستقبل بلدهم، وهموم كيفية تنظيم مؤسسات الحكومة. المشكلة الكبرى في العراق هي أننا نفتقر إلى المؤسسات. السُّلطة هي خارج الحكومة، السُّلطة في مكان آخر، وليس ضمن هذه السُّلطة أحد مستعد للاعتراف بالآخر. فمثلا، قلت لهم مرات عديدة في بغداد: لماذا سلطاتكم بهذه الصورة؟ عندما تنظر إلى الأحزاب تجد الأشخاص في المرتبة الأولى والثانية فيها

موجودين خارج السُّلطة، وبدلا عنهم، يبعثون بأشخاص آخرين إلى الحكومة، وهذا يعني أن مسألة الحكم في العراق لم تحمل على محمل الجد إلى الآن. على هؤلاء أن يتقدموا ويشاركوا جميعهم معا في الحكومة ويساعدوها، وفي الحقيقة، ما يستطيع رئيس الوزراء أن يفعله كشخص، وما يتوقع منه هو شيء قليل جدا.

سؤال عن تجربة السُّلطة في إقليم كردستان ومراحلها وجوانبها الإيجابية والسلبية؟

نيجيرفان بارزاني:

مراحل السُّلطة الكوردية مقسمة إلى أقسام. من العام ١٩٩١ إلى العام ٢٠٠٣، أو دعوني آتي بمثال أصوب، في العامين ١٩٩١ و١٩٩٢ عندما تشكلت إدارة حكومة إقليم كردستان هنا وكان النظام على شاكلة توجب حسم المشاكل عن طريق الانتخابات وصناديق الاقتراع، كانت تلك مرحلة البداية. عندها كانت رهانات العراق كلها على أن الذين في إقليم كردستان لن يستطيعوا بأي شكل من الأشكال إدارة شؤونهم وسيضطرون للعودة إلى بغداد وسيقبلون أيدينا ويقولون لنا تعالوا وأديروا لنا هذا النظام. هذه المرحلة حتى العام ٢٠٠٣ كانت مرحلة حماية الذات. لم يكن هناك شيء يمكنك أن تقول عنه إننا استطعنا إنشاء بنية تحتية اقتصادية لإقليم كردستان. فنحن من العام ١٩٩١ حتى ٢٠٠٣ كنا نشعر بالامتنان إن استطعنا تأمين الرواتب، ولم تكن عندنا تطلعات تفوق هذا، كذلك لم يكن عندنا شيء يعرف بالقطاع الخاص، أو كان قليلا جدا. إن مرحلة إعمار إقليم

كردستان بدأت بعد العام ٢٠٠٤، ولو أجرينا مقارنة لما بعد العام ٢٠٠٤ سنجد أن الحياة في إقليم كردستان تغيرت من كل الأوجه. ولو كان السؤال هو: هل أن كل ما عندنا كامل ولا نواقص عندنا وكل شيء على ما يرام؟ لا ليس كذلك. نحن لا نتهرب من المسؤولية الآن أيضا، لكن في نفس الوقت فإن الذي يهم هو أن نقول إن سلطة إقليم كردستان ليست سلطة فرضت نفسها، بل هي سلطة انتخبت عبر طريق صناديق الاقتراع. أي أن الشعب منح هذه الثقة لهذه السُّلطة. الشعب منحهم أصواته واعتمد عليهم وقال لهم استمروا، ولديه توقعات ومطالب. هذه هي الحياة، فلا يمكن أن تقول أن كل الأشياء ستتوقف عند حد معين. فلو أجري استطلاع في السنوات ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ و٢٠٠٦ في إقليم كردستان، لقال الناس إن الأمن هو الأولوية عندنا، لكن الأولويات والاهتمامات تغيرت فيما بعد، وعندما استتب الأمن قالوا نريد أشياء أخرى، هذا شيء عادي وطبيعي جدًا جدا، وهذه هي الحياة. سقف مطالبنا يرتفع، وشعب كردستان، شعبنا يستحق أن نقدم له المزيد من الخدمات. أي أن الثقة التي منحها الشعب لنا، والسُّلطة اليوم في إقليم كردستان سلطة ناتجة عن هذه الثقة التي نالتها من الشعب، وليست قطعا سلطة فرضت نفسها. هل قمنا بتضييق الحريات؟ لكن أن أقول إنه لم يحدث أي خطأ، حدثت أخطاء، لكننا في إقليم كردستان، في حكومة إقليم كردستان، وفي رئاسة إقليم كردستان واثقون من نقطة واحدة. نحن نعلم أننا نسلك طريقا صحيحا نتقدم فيه نحو المستقبل. ومع هذا، هناك

نواقص على طريقنا، وعلينا أن نسعى لإزالتها جميعا والعثور على حلول لها. لأن الشعب الذي منحنا الثقة، يستطيع ومن خلال صناديق الاقتراع أن يسحب منا هذه الثقة. نحن الذين أسسنا هذا النظام، والمبادرة جاءت من القيادة السياسية في كردستان. لو عدت إلى التاريخ، فإن فخامة الرئيس بارزاني كان أول من أعلن من كويسنجق أنه يجب حسم الأمور عن طريق التصويت والانتخابات، كنا نحن من فعل هذا. رؤيتنا ونظرتنا للمستقبل واضحة. نحن نريد تنظيم مؤسسات إقليم كردستان، وعدم الاعتماد على الأشخاص، فالشخص الموجود اليوم هنا لن يكون موجودا غدا. علينا أن نتخذ الخطوات باتجاه بناء المؤسسات، والمؤسسات لن تبنى في يوم وليلة، فهذه عملية مستمرة في الحياة. آمل أننا عندما نجلس، علينا ان نجري مقارنة بين الحاضر والماضي، فها نحن نرى أنه رغم النواقص التي نشعر بها ونعرفها ونسعى لحلها، نرى أننا حققنا تقدما جيدًا في كثير من الميادين.

سؤال عن الضغوط والهجمات بالطائرات المسيرة على أربيل، والتي يقال إن إيران هي من يقف وراءها؟

نيجيرفان بارزاني:

لو خضنا في هذه الأحاديث، فهذه الأشياء موجودة، وهي كثيرة. أي أن ذلك لا يعني أن تلك المشاكل غائبة عن المنطقة، لكن للأمور جانب آخر وهي أننا نرتبط مع هذه الدول بحدود طويلة، وهناك علاقات اقتصادية واجتماعية قوية جدًا جدا بيننا وبين هذه الدول. فمثلا من الناحية التجارية مع إيران هناك تبادل تجاري بقيمة تقترب من

أحد عشر مليار دولار، ونحو ٧٠٪ من البضائع التي تصدر من هذا البلد إلى العراق يمر عبر إقليم كردستان. نحن نرى هذه الأمور، ومع ذلك ولحل تلك الأمور، نتوجه بخطابنا إلى بغداد أكثر من غيرها، ولا نتوجه إلى طهران بل إلى بغداد. ما نطلبه هو أن تكون القوات المسلحة العراقية كلها تحت سيطرة رئيس الوزراء، لأنه بموجب القانون هو القائد العام للقوات المسلحة. وللأسف الشديد، نحن نرى في العراق بعض القوات يقدم على هذه المحاولات ويعمل خارج إطار القانون. أن قلق إقليم كردستان وانزعاجه من هذه المسألة جديان، لكن كلامنا موجه لبغداد، وعلى بغداد أن تكبح هؤلاء، يجب أن يكون كل هؤلاء تحت إمرة القائد العام للقوات المسلحة وسيطرته، مهما كان الشخص الذي يتولى رئاسة الوزراء، أي أنني لا أقصد شخصا بالذات. ما أقصده هو أن هؤلاء خاضعون قانونا لسيطرة القائد العام للقوات المسلحة، والقائد العام للقوات المسلحة هو رئيس الوزراء. للأسف، هذه الأمور التي يستهدفون بها أربيل، أو سعيهم لإطلاق طائرات مسيرة وصواريخ ليضربوا بها أربيل، لا تعود على هذا البلد بشيء غير زعزعة استقراره. سياستنا واضحة، ونحن جزء من القرارات التي تصدرها بغداد بخصوص أي موضوع. نحن لسنا جزءا من صناع المشاكل.

سؤال حول العمليات والأعمال العسكرية التركية في أراضي إقليم كردستان؟

نيجيرفان بارزاني:

لو أننا نظرنا إلى الموضوع نظرة واقعية، وقبل أن نقول إن

تركيا تفعل كذا، علينا أن نتساءل: لماذا تفعل تركيا هذا؟ هذا مهم جدا. هل من الصواب أن يتحول العراق وبضمنه إقليم كردستان إلى مصدر تهديد لتركيا أو أي جارة؟ مبدئيا، فإن رأينا وسياستنا في المنطقة هي أنه لا يجوز أن يكون إقليم كردستان والعراق مصدرا لتهديد دول الجوار، فالذي عمق المشكلة هو (بي كا كا). فهو المشكلة الكبرى لإقليم كردستان. (بي كا كا) الذي لا يستطيع اليوم تنفيذ أي نشاط عسكري في داخل تركيا، يأتي وينقل هذه التوترات إلى إقليم كردستان ويخلق مشاكل داخل إقليم كردستان. أي أن السبب الرئيس هو أن (بي كا كا) يخلق تلك المشاكل. أي أنه في حال لم يخلق (بي كا كا) تلك المشاكل، عندها سيكون أسهل بكثير أن نقول بصوت جهير لتركيا ولأي دولة أخرى ليس من حقك أن تفعل هذا. لكن (بي كا كا) الذي لا يحترم مؤسسات حكومة إقليم كردستان، ولا يحترم قرارات حكومة إقليم كردستان، ولا يلتزم بأي قرار لبرلمان إقليم كردستان وعادى منذ اليوم الأول علنا برلمان وحكومة إقليم كردستان. لهذا ما الذي يمكن أن نتوقعه من تركيا؟ إذن، وعلى ما أرى، من المهم جدًا في هذه المسألة أن يراجع (بي كا كا) سياساته، يجب أن لا يكون إقليم كردستان مصدر تهديد لتركيا ولا لإيران. لا يمكن أن يتحول إقليم كردستان إلى ملاذ آمن لأولئك فيذهبوا إلى الدول الأخرى وينفذوا فيها نشاطات عسكرية ويعودوا إلى إقليم كردستان. وفي هذا السياق يجب احترام سيادة العراق وإقليم كردستان. في هذا الإطار أيضا، أعود لأوجه اللوم إلى العراق. في الحقيقة، إن ما يجري اليوم

في سنجار، المتسبب فيه هو (بي كا كا). فبيننا والحكومة العراقية اتفاق بهذا الشأن، وقد وقعت حكومة الإقليم اتفاقا جيدًا جدًا في هذا السياق مع العراق، لكن لماذا لا ينفذ هذا الاتفاق في سنجار؟ وما هو السبب؟ فالحكومة العراقية في بغداد تعرف جيدًا أن أحد الأسباب التي تحول دون تنفيذ الاتفاق هو تواجد (بي كا كا) في سنجار، وللأسف الشديد تتم مساعدتهم وتمويلهم من بغداد. هذه مشكلة يجب السعي بجدية بالغة لإيجاد حل لها.

سؤال حول ما إذا كانت أمريكا ستكرر نفس سيناريو أفغانستان في العراق، وعن علاقات أمريكا والعراق؟ نيجيرفان بارزاني:

مسألة تواجد القوات الأمريكية في العراق من وجهة نظر إقليم كردستان هي أن العراق لا يزال حتى الآن بحاجة لمساعدة المجتمع الدولي. لو أنك ذهبت وسألت أي ضابط عراقي وقلت له كيف هي أوضاعكم واستعداداتكم لمواجهة داعش؟ لو تحريت الإجابة الصحيحة، سيقول لك: بدون المساعدة الدولية، لا يزال أمامنا الكثير لنكون مستعدين لمواجهة الإرهاب وداعش في العراق. أي أن رأينا ليس خاصا بإقليم كردستان، نحن نرى أن تواجد قوات أمريكا والتحالف لمساعدة العراق مهم وضروري. نحن نرى المسألة ضمن هذا الإطار، لكن إن اتخذت بغداد غدا قرارا مخالفا لرأينا هذا، فإن إقليم كردستان وبدون أي شك سيلتزم بقرار بغداد ذاك، مهما كان ذلك القرار. ما الذي تستطيع أمريكا فعله في العراق؟ أمريكا عندما جاءت في العام ٢٠٠٣، أول ما فعلته كان إسقاط

النظام الدكتاتوري. الشيء الثاني الذي فعلته، هو أنها جاءت ووضعت أسس نظام ديمقراطي في العراق، أما إن كان سيئا ولم نكن نحن راضين عنه، وفيه نواقص، فهذا كله صحيح، لكنها وضعت له الأسس. في نفس الوقت استثمرت كثيرًا في العراق، استثمارات بشرية، استثمارات عسكرية، ومن الأمور التي بينت ذلك الاستثمار أنه عندما هاجم داعش العراق، نفذت أمريكا التزامها. هكذا هي الحال، الكرة اليوم في ساحة العراق. كيف ينظر العراق إلى هذه العلاقة؟ الذي كان على عاتق أمريكا قد تم، ونفذته هي، ومن الآن على العراقيين أنفسهم أن يعرفوا أي نوع من العلاقات مع أمريكا يريدون. عندنا إطار استراتيجي للعلاقات. نحن نرى أن هناك فرصا كثيرة يمكن أن يستفيد منها العراق. الجميع الآن يتحدث عن الجانب العسكري، والموضوع في الحقيقة ليس عسكريا فحسب، فالاتفاق الاستراتيجي بين العراق وأمريكا واسع جدا. لماذا لا يفكر العراق بجد في أن يتخذ منه فرصة؟ فضمن هذا الإطار الاستراتيجي يوجد موضوع التعليم، مواضيع اقتصادية، مواضيع ثقافية، موضوع الطاقة، وهذه جميعا مجالات يستطيع العراق استغلالها بصورة جيدة ويستفيد منها. للأسف، أرى أنهم في بغداد لا يحملون مسألة العلاقة الاستراتيجية على محمل من الجد حتى الآن، وعندما يتناولونها يرون منها شيئا واحدا فقط، وهو موضوع كم من الجنود سيرحلون وكم من الجنود سيبقون. هذا جزء صغير جدًا من هذا الإطار الكبير القائم اليوم للعلاقة بين العراق وأمريكا.

وفي الختام، أجاب الرئيس نيجيرفان بارزاني على تساؤلات الحضور حول عدد من المواضيع المختلفة، على هذا النحو:

الدستور:

فيما يخص الدستور والحقوق الدستورية لإقليم كردستان، إننا على مستوى كردستان وفي كل القوى والأحزاب السياسية ورغم اختلافاتنا، فإننا جميعا متفقون في الرأي ومجتمعون على الدفاع عن حقوقنا الدستورية في بغداد وإن كانت طرقنا في الدفاع مختلفة. العلاقة بين الأطراف السياسية الكردستانية شهدت تقدما كبيرا، فمثلا لو نظرنا إلى علاقات الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، نجد أن العلاقات بين هذين الطرفين والأطراف الأخرى أيضًا بلغت مستوى، رغم أنواع الخلافات والاختلافات، لا يفكر أي طرف في اللجوء إلى السلاح، هذا في حد ذاته تقدم إيجابي جدًا تحقق في إقليم كردستان. هناك دائمًا محادثات جادة وسعي جاد لحل المشاكل والخلافات مع محاولات في المحطات التي توجب اتخاذ قرارات معا خدمة لمصالح إقليم كردستان، نتخذ القرارات متحدين برغم كل الخلافات، وهناك أمثلة كثيرة على هذا. في مرات كثيرات ورغم وجود خلافات عميقة، عندما مست الأمور مصالح الإقليم، اتخذت الأغلبية، وإن لم يكن الكل، القرار الذي يصب في مصلحة كردستان.

الضمانات في العراق:

بخصوص الضمانات في العراق، في الحقيقة لا توجد ضمانة مائة في المائة، الضمانة هي فقط أنه عندنا نظاما

اتحاديا ودستورا، ولتحقيق الاستقرار في العراق يطالب شعب كردستان بتطبيق هذا الدستور الذي صوت له شعب العراق. فبدون تطبيق الدستور ومع إهمال الدستور كما يجري الآن، ليس من الممكن أن يبلغ العراق حد الاستقرار. إن تأريخ إغفال القضية الكوردية ونتائجها والمشاكل التي خلفها في العراق، ليس بالتأريخ البعيد. في العام ١٩٧٠ شعر صدام حسين بالضعف، فوقع اتفاقية الحادي عشر من آذار مع قيادة الثورة الكوردية برئاسة البارزاني، لكن لأنه لم يكن مؤمنا بالاتفاقية فإنه عمد حال شعوره بأنه قوي إلى إشعال فتيل الحرب على الثورة الكوردية ليقضي عليها، وعندما فشل في ذلك، تنازلوا لشاه إيران وأعطوه نصف شط العرب، ثم لاستعادة ذلك النصف من شط العرب حاربوا إيران ثمانية أعـوام. لنفس هـذا السبب باتوا مضطرين للاقتراض، فاضطروا للذهاب لاحتلال الكويت. إن معاناة وآلام العراق هذه كانت بالأمس، ولو جرى التفكير من اليوم الأول في وجوب حل مشاكل العراق داخل العراق نفسه، لما وقع أي مما وقع فيما بعد. يجب أن يكون هذا درسا لحاضر العراق، درسا لكي نفهم منه أننا اليوم في العراق نحتاج إلى التفاهم، يجب أن نكون مطمئنين إلى أن الجيل الذي يلينا سيعيش في هذا البلد في سعادة وأمان. إن هذه الضمانة غائبة حتى الآن عن مكونات كردستان. فالمشكلة تبدأ من هنا. تبدأ بطريقة التفكير هذه. نحن نتحدث عن تطبيق الدستور منذ العام ٢٠٠٥ وإلى الآن. ترى متى سيطبق الدستور؟ ونحن ككورد لم نطلب أكثر من تطبيق هذا الدستور.

تفسير الدستور:

مسألة تفسير الدستور وأن كل واحد يأتي ويفسر الدستور على هواه، كلام صحيح جدًا وهو في حد ذاته مشكلة أخرى. لكن في هذا الموضوع، توجد أطراف دولية ودول نستطيع أن نطلب منها وتساعدنا في تفسير الدستور. أما عن دستور إقليم كردستان وهو موضوع مهم جدا، فقد بدأنا بالعملية، وننسق مع رئاسة البرلمان ورئاسة الحكومة وشكلنا لجنة ونعمل على اتخاذ خطوات عملية ليكون لإقليم كردستان دستوره، لكن يجب أن يكون دستورا يتفق عليه جميع مكونات كردستان، إننا لا نريد الدستور ليزيد من الاختلافات بيننا، يجب أن يكون دستورا تتفق عليه القوى السياسية والقوى الأخرى كلها، ونحن الآن نعمل على هذا. كما ننوي ونريد أن يسبق إنجاز الدستور الانتخابات القادمة في إقليم كردستان، ونعرضه على التصويت. لا شك أن دستور إقليم كردستان سيراعي الحقوق الواردة في الدستور العراقي ونريد أن يكون هناك توازن بين دستور الإقليم والدستور الذي ببغداد، ولا نريد خلق خلافات.

مسألة الكورد في تركيا:

حول الحل السلمي لمشكلة الكورد في تركيا وهل هو ممكن، نعم هو ممكن وقد بذلنا في السابق جهودا كثيرة في هذا السياق. دعني أقولها بصورة أوضح: إن القضية الكوردية قضية حية في هذه الدول، ويجب حل المشكلة الكوردية سلميا ضمن إطار الدول التي يعيش فيها الكورد. فهي لن تحل بالإهمال والإغفال. يجب الوقوف عليها بجدية بالغة، ولدى

إقليم كردستان الاستعداد لممارسة دور في حل المشكلة الكوردية في أي بلد إذا طلبوا منا المشاركة في الحل.

كركوك:

عن كركوك، قلت في خطابي أثناء الحملة الانتخابية أن هدفنا في مسألة كركوك ليس النفط، وأننا لا نريد وقوع حرب قومية في كركوك. خطابنا بسيط جدًا وواضح: هناك مادة صيغت ضمن الدستور العراقي وضعت خارطة طريق لحل المشاكل، نحن ندرك أن القول بأن كركوك جزء من كردستان ولا حق لأحد آخر فيها، خطأ، لكن عندما يقال أن الكورد والمكونات الأخرى لا حق لها في كركوك، فهذا أيضًا خطأ. لنقلها بطريقة أبسط: لو كان العراق قد فكر في أن يكون عندنا قانون لتوزيع العائدات النفطية، فإن مشكلة كركوك والنفط وهذه الأمور كانت ستحل تلقائيا. على سبيل المثال: لو أننا في إقليم كردستان كنا واثقين من أن حصة إقليم كردستان تصل إلى إقليم كردستان كاملة، لما كنا بحاجة للجوء إلى شيء آخر، لكن هذا الأطمئنان غائب اليوم، تستخدم بغداد باستمرار مسألة الموازنة وفصل الرواتب عن الموازنة –وهي نقطة مهمة– كورقة ضغط على مواطني إقليم كردستان وهذا مؤسف للغاية. إن كنا نحن مواطنين عراقيين فيجب الفصل بين هذين الأمرين. نحن لا نتفق بشأن الموازنة، ولكن ليس من المعقول زج رواتب مواطني إقليم كردستان الذين هم جزء من مواطني العراق، في هذه المعمعة. أما عن كركوك، فنحن نريد حلا سلميا لكركوك. رسالتنا هي رسالة التعايش، رسالة إقليم كردستان هي رسالة

سلام لكل المكونات عربا وتركمانا ومسيحيين ولكل مكونات العراق، رسالة إقليم كردستان هي رسالة سلام ومن حسن الحظ أننا نلمس تقدما في هذا الاتجاه.

الدعاية الانتخابية:

في الانتخابات السابقة، لو أرادت الأحزاب السياسية العراقية تحشيد الأصوات لصالحها، كانت تبدأ بمهاجمة إقليم كردستان، لكن شعب العراق أدرك هذا هذه المرة، ورد عليهم شعب العراق. أغلق هذا الباب في هذه الانتخابات. فكانوا في كل مرة يريدون أن يقولوا إن إقليم كردستان هو من يتحمل مسؤولية غياب الخدمات في المناطق الأخرى من العراق. في هذه المرة، رد شعب العراق من خلال التصويت على أولئك الأشخاص، وفي هذا السياق نشكر كل شعب العراق لتفهمهم وإدراكهم هذه المسألة. فكما يحب إقليم كردستان أن تكون أربيل والسليمانية ودهوك عامرة، يحب بنفس الصورة أن تكون بغداد والنجف وكربلاء والأنبار والموصل عامرة. نحن نريد هذا لكل شعب العراق. الرفاهية التي نطالب بها ونريدها لإقليم كردستان، نريدها أيضا لكل مكونات وكل محافظات العراق.

رئيس وزراء العراق:

وفيما يتعلق بموضوع رئيس الوزراء العراقي، فالأمر لم يحسم حتى الآن، لأن نتائج الانتخابات لم تحسم حتى الآن بصورة نهائية. جرت الانتخابات، ولأي سبب كان هناك أطراف ترى أنها تعرضت للغبن. على ما أرى، فإن أول شيء هو أن يؤخذ بآراء هؤلاء أيضًا ويعرف الأساس الذي يبنون

عليه شعورهم بالغبن. ما هي المشكلة التي حصلت وأين كانت المشكلة، وأرى أن على المفوضية العليا للانتخابات أن تحمل هذه المسألة على محمل الجد وتبدد قلق وانزعاج هؤلاء. كذلك توجد الآن بين إخوتنا الشيعة محادثات ساخنة ومكثفة حول هذا الموضوع، ويجب البت في هذا الأمر. كما أن المحكمة الاتحادية ستصادق في الأخير على النتائج. هذه المراحل كلها لا تزال باقية ولن تنتهي بسهولة. وعندما تنتهي هذه المراحل جميعا، عندها سيسعى إقليم كردستان بالتأكيد للتوجه إلى بغداد بصوت موحد ورؤية واضحة، ونحن نريد أن تشارك كل القوى، والقوى الفائزة في إقليم كردستان في ذلك الحوار.

الموصل:

بخصوص موضوع الموصل، أولا للموصل حق الجوار علينا، وعندما هاجم داعش الموصل والأنبار والأماكن الأخرى فتحنا أبوابنا في وجه كل الذين كانوا بحاجة إلى إقليم كردستان. آوينا نحو مليوني نازح ولاجئ في إقليم كردستان. بسبب هذا ارتفع عدد سكان إقليم كردستان بنسبة ٢٩٪، لكننا نعتز بهذا ونفخر بفتحنا للأبواب في وجه إخوتنا من المناطق الأخرى من العراق. كما نشكر شعبنا من زاخو وصولا إلى خانقين على استقبالهم بصدر رحب العرب والكورد والإيزديين والمسيحيين وكل أولئك، وأثبتوا بذلك أن شعبنا يتبوأ مكانة رفيعة من حيث الوعي السياسي والاجتماعي. على مدى تلك الفترة وإلى الآن لم نسمع عن مشكلة ظهرت بسبب ذلك. وهذا محل فخر لنا. بالتأكيد هذا يجري على

الموصل أيضا. الموصل جارة لنا، ونحن على الخط مع بغداد بصورة مستمرة، وعندما نطالب بتنفيذ اتفاقية سنجار فإننا نقصد بذلك استتباب الاستقرار السياسي في تلك المنطقة. نريد أن تصبح إعادة إعمار الموصل وعودة الأهالي إلى ديارهم أولوية عند الجميع، لأن الأهالي لن يعودوا وليسوا مستعدين للعودة بسهولة ما لم يتم حل الوضع الأمني ولم يتم تأمين الخدمات.

الموازنة:

بخصوص احتمال عدم حل مشكلة الموازنة بين أربيل وبغداد، أعتقد أنه من الأفضل أن يكون عندنا أمل في حل هذه المشاكل وأن تصب مطالبنا وجهودنا كلها في اتجاه العثور على طريق لحل المشاكل. بغداد والعراق هما العمق الاستراتيجي لإقليم كردستان، ومهما سلك الإقليم من سبل ستبقى بغداد العمق الاستراتيجي للإقليم، لهذا فإن إقليم كردستان يريد حل المشاكل مع بغداد، وهذا الحل سيخدم كل العراقيين. العلاقة القائمة اليوم بين الكورد والعرب موضع اعتزاز. إن قدوم كل هؤلاء من أخواتنا وإخواننا من المناطق الأخرى من العراق، والذين يشاركون اليوم في هذه الملتقى، وكذلك القدوم المستمر لأخواتنا وإخواننا من بقية مناطق العراق إلى كردستان وقضاء أوقات ممتعة في كردستان، هذه العلاقة هي محل اعتزازنا، ويجب علينا أن ننمي هذه الثقافة عند شعبنا يوما بعد يوم. يجب أن يستمر كرم الضيافة والترحيب بالشعوب الأخرى مستمرا دائمًا كما كان، وأن نعمل على هذا الأمل. الكلام الذي قلناه هنا اليوم

والعتاب الذي نوجهه إلى بغداد أو إلى أي مكون لا نريد من ورائه إستهداف أحد، بل إن قصدنا منه هو حل المشاكل.

••••

في مساء اليوم الاول من أعمال ملتقى ميري الذي جرى يوم الثلاثاء ٢٠١٩/١١/٥ في أربيل، شارك نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان في جلسة حوارية وقال:

اجتماعنا اليوم بحضور رئيس الجمهورية الذي شرفنا وقدم من بغداد، شاركت فيه كافة الأطراف السياسية في كردستان. وكان المحور الرئيس للاجتماع بخصوص مسالة ما يجري في بغداد، التظاهرات التي تجري في بغداد، واجرينا لها تقييمنا.

نحن في إقليم كردستان لسنا بمنأ عما يجري في بغداد وليس بمقدورنا ان نعتبر نفسنا اننا لسنا جزء" مما يجري. بلا شك الذي يحدث في بغداد يؤثر بشكل أو بآخر على إقليم كردستان أيضًا. وقبل ان اخوض في الحديث عن هذا الاجتماع، استحسن ان اتحدث قليلا عن هذه التظاهرات التي تجري في بغداد والمناطق العراقية الأخرى. فاذا ما تمعننا النظر في هذه التظاهرات، نرى بأن المتظاهرين جيل اعمارهم بين ١٥ لغاية ٢٢و٢٣و٢٤ سنة، حقيقة هؤلاء لا يتذكرون لا نظام صدام ولا مجيء القوات الأمريكية، اذن لا شك فيه ان لديهم أسباب اخرى للتظاهر.

اعتقد ان هذه التظاهرات كانت في البداية عفوية، الذي يقال عنها ان اناسا آخرين ورائها، حسب قناعتي ان أكثريتها مطالب مشروعة للشعب العراقي، فمنذ ٢٠٠٣ ولغاية اليوم هم بلا امل ولا يعرفون اين يتجه البلد ويعتقدون بانهم يستحقون حياة افضل، وحقيقة هم على حق ويريدون خدمات أكثر وتتسنى لهم فرص عمل أكثر، بصورة عامة هم

تعبوا من كل الوعود التي وعدوهم بها في السنوات الماضية ولم يتحقق منها شيء.

كثيرا ما كنا نتحدث ونقول، عراق قبل ٢٠٠٣ وبعد ٢٠٠٣، ولكن اعتقد بانه آن الآوان ان نقول العراق قبل اكتوبر وبعد اكتوبر، هذا عراق جديد كليا، اوصل الشعب العراقي صوته، تعبوا من كل هذه الشعارات والوعود وكل المزايدات التي تعرضوا لها يريدون ان يكون لهم وضع افضل، ولحد الآن لم يقدم شخص آلية لكيفية معالجة هذه المشكلة.

نحن في إقليم كردستان نعتبر ان مطالب المتظاهرين هي مطالب شرعية، ونرى ان هذه المطالب هي حق طبيعي للمواطنين ان يطلبوها من السُّلطة وعلينا ان ندرك ان رئيس الوزراء ليس مسؤولا لوحده حيال هذه الاوضاع السيئة، بل ان النظام السياسي في العراق برمته مسؤول عن ذلك منذ ٢٠٠٣ ولغاية اليوم. رئيس الوزراء اخذ مقاليد الحكم قبل سنة، وبدون شك انه لا يملك عصا سحرية حتى يتمكن من حل كافة المشاكل. بالتاكيد يجب ان يعطى فرصا أكثر، بيد انه ومع ذلك فان مطالب الناس واضحة، المواطنون تعبوا من هذا النظام السياسي للعراق ولهم الحق في ذلك، هذا النظام وضع على اساس المحاصصة الحزبية والشعب تعب من ذلك ورفعوا رسالتهم وآمل ان يدركها كافة القادة العراقيين.

ونحن في إقليم كردستان كذلك علينا ان ناخذ الدرس منها، لانه مثلما اشرت إليه ان ما يجري في بغداد والعراق، سيؤثر على إقليم كردستان أيضًا. سابقا كان يقال ان الذي يجري في بغداد لا دخل لنا بها وليحصل ما يحصل، ولكن

هذه المرة الاولى يكون إقليم كردستان قلق بشكل جدي من الاوضاع الراهنة في بغداد والمناطق الأخرى. اليوم بحثنا هذه المواضيع بشكل مطول. واكدنا اننا سنكون متعاونين كإقليم كردستان بكافة قواه السياسية لدعم بغداد لمعالجة المشاكل على اساس الدستور العراقي.

وبخصوص آلية حل الوضع الراهن للعراق من قبل إقليم كردستان التي تم طرحها في اجتماع اليوم قال رئيس إقليم كردستان:

الذي يمكننا ان نفعله في إقليم كردستان، في الغالب هو ابداء التعاون لهم ودعم بغداد، لكي تقدم آلية ونحن نساعدهم على كيفية النجاح فيها، المهم الآن انه بتغيير الحكومة واجراء الانتخابات المبكرة وتعديل الدستور، حسب قناعتي ان هذه كلها ليست بحلول مجدية.

على كافة القوى العراقية ان تجلسوا بجدية مع بعض ويجدوا آلية اخرى بشكل تكون انعكاسا لمطالب الناس التي خرجت اليوم إلى الشارع. عموم النظام العراقي يعاني من المشاكل، ابرزها المسالة الاقتصادية، لحد الآن ليس واضحا ما هي طبيعة الاقتصاد العراقي، هل النظام الاقتصادي هو النظام الاشتراكي أم السوق الحرة؟ كافة الوزارات العراقية لديها عشرات ومئات الشركات، وداخل الوزارات نفسها، اذا جاءت شركة اخرى من الخارج وتريد ان تعمل يحاربونها بكل السبل ولا يتركونها تعمل وهذا ما يخلق الفساد وعدم الشفافية.

العراق يحتاج إلى حلول جدية لهذه المسائل الاقتصادية

والسياسية وعليهم ان يجلسوا مع بعض، لأن اليوم أكثر من تسعين بالمئة من الايرادات العراقية تعتمد على النفط. وعندما اتحدث عن العراق لا اريد ان استثني إقليم كردستان من هذه المشاكل واقول بأن وضعنا افضل بكثير، بل اريد ان اقول ان مشاكل العراق بصورة عامة وطريقة تفكير ادارة العراق مشكلة كبيرة، لا الدستور مشكلة ولا الانتخابات بل عموم المنظومة السياسية العراقية من الضروري النقاش حولها من جديد وبالاخص في المجال الاقتصادي.

انا اذا ما كنت مكانهم، كنت اطلب من البنك الدولي ومن الاي اف بي وكنت اقول لهم تعالوا وساعدوننا. كنت اقول لدي مشكلة جدية ساعدوا العراق من الناحية الفنية. العراق غني سواء من جانب الثروات الطبيعية أو الكفاءات البشرية، لديه النفط والغاز وكل شيء، اذن من الضروري تقديم موديل لكيفية ادارة البلاد، الموجود حاليا اشمئزت منه الناس ولا تتحمله.

وبخصوص الدستور وتعديله، اعلن الرئيس نيجيرفان بارزاني:

اظهرت تظاهرات العراق ان وجهة نظري ومواطني إقليم كردستان كانت مهمة جدا، في السابق كانت الأطراف السياسية في العراق عندما تريد جمع الاصوات كانت تتحدث على شاشات التلفزيون ضد الإقليم وكانوا يعتقدون بانهم يجمعون الاصوات بهذا الأسلوب، وعندما كنا نقول لهم لماذا تهاجموننا بهذا الشكل كانوا يقولون لمرعاة شارعنا وكذلك نجمع الاصوات، دائمًا كانت هناك ذريعة للهجوم

على إقليم كردستان.

لحسن الحظ ولاول مرة الشعب العراقي بهذه التظاهرات التي يجرونها قالوا للقادة العراقيين، نحن تعبنا ومللنا من المزايدات التي تعملونها علينا، نحن نريد الخدمات، نحن نريد الحياة، نريد الماء والكهرباء، رسالة الشعب العراقي بصورة عامة هذه المرة كانت رسالة عفوية وموضع الشكر والتقدير.

وحينما يتم الحديث عن تغيير الدستور، نحن في إقليم كردستان نقول لا نقبل ان يتم ذلك، لدينا استفساراتنا، ما قصدكم من تغيير الدستور؟ جواب أي فرد هو، نريد تغيير الدستور لكي يتعزز الاستقرار السياسي في العراق. هذا سؤلنا: هل بتقليل منجزات الإقليم يتعزز الاستقرار السياسي؟ أم يسوء أكثر؟ ايهما؟ هذا هو السؤال الجوهري، وليس السؤال هو ان إقليم كردستان يقول الآن ان الدستور لا يمكن تغييره، سؤالنا في إقليم كردستان وهو في محله، اية فقرة من الدستور نغيير حتى لا تجرى التظاهرات؟ نحن على استعداد ان نناقش كل ذلك، يا ترى تغيير اية فقرة من الدستور ستجعل حياة الشعب العراقي افضل؟ من اجل تطوير المنظومة السياسية العراقية، وتقديم خدمات أكثر لكافة العراقيين وتحسين معيشة الناس من فاو إلى زاخو، ليس لدينا اية مشكلة في ذلك.

السؤال الجوهري هو، هل بتغيير الدستور وتقليل سلطة إقليم كردستان الذي هدفه الرئيس هو الاستقرار السياسي، هل سيتم تامين الاستقرار السياسي للعراق؟ جواب هذا

السؤال طبيعي جدًا ان نقول كلا، لا يمكن ذلك، لأن الدستور ليس المشكلة، بل اهمال الدستور وعدم تطبيقه في العراق مشكلة كبرى.

لاتحدث عن إقليم كردستان، نحن في إقليم كردستان لدينا نظاما فدراليا، وان طبيعة تعامل بغداد منذ ٢٠٠٣ ولغاية اليوم لم يكن في اية مرحلة تعاملا فدراليا. ونفهم كذلك في النظام الفدرالي ان الإقليم كيفما تكون له الحقوق تكون له الواجبات، الا ان السؤال الجوهري هو منذ ٢٠٠٣ ولغاية اليوم هل حقيقة تعامل العراق مع الإقليم كان على اساس الفدرالية ؟كلا كله كان على اساس المركزية، اذن كم من المواد الدستورية تم تطبيقها؟ بل اهمل جميعها.

هناك حقيقة اخرى، في ٢٠٠٣ وعندما قرر الكورد ان يشارك في العراق، كان القرار على اساس الدستور. وجاء في ديباجة الدستور بوضوح (تنفيذ هذا الدستور يضمن وحدة الاراضي العراقية) الخبراء في الدستور يؤيدون ذلك. نحن كإقليم كردستان سنة ٢٠٠٣ كان لنا وضعنا الخاص جدا، صحيح اننا لم نكن عضوا في الامم المتحدة، حتى عملتنا كانت مختلفة. نحن بارادتنا رجعنا إلى بغداد وساعدنا العراق الجديد.

المرحوم سيادة الرئيس مام جلال، المرحوم نوشيروان مصطفى والرئيس بارزاني قدموا ما استطاعوا لاعادة بناء العراق، بل وارسلنا البيشمركة لحماية بغداد ليامنوا الاستقرار لبعض المناطق في بغداد، اذن ان رغبة الكورد لاعادة بناء العراق ليس امرا مخفيا. واليوم المشكلة الموجودة حاليا لا نراها مشكلة بغداد لوحدها، بل نراها مشكلة لنا أيضًا.

نحن في جوغرافيا واحدة والذي يجري هناك، ينعكس علينا وبالعكس الذي يجري هنا سيؤثر عليهم هناك عليه من الضروري وبشكل هاديء وبدون اتهام الطرفين لبعضهم وبدون ان يقال ان منجزات الكورد كثيرة يجب تقليلها ! أي منجز من المنجزات كثير يجب تقليله واي منجز للكورد كان حائلا امام تامين الكهرباء؟ أي منجز من منجزات الكورد كان حائلا امام تامين حياة افضل للعراقيين وان يخلق مشكلة الماء في الجنوب؟ اذا كان هناك بند على هذه الشاكلة في الدستور نحن على استعداد ان نناقشه، لاننا أيضًا نود ان يكون للعراقيين حياة افضل.

وبخصوص انه كرئيس لإقليم كردستان كيف ستكون جهوده لتوحيد صفوف الأطراف السياسية الكردستانية، قال الرئيس نيجيرفان بارزاني:

مشكلتنا للعديد من السنوات لم تكن اصلا بغداد موجودة في سيكولوجيتنا. لم تكن ذات أهمية بالنسبة لنا، لم نول الاهتمام بوضع بغداد. براي ما كنا على حق بل وكان خطأ. مهما تكن بغداد فان لها شرعية دولية ولها مؤسساتها وعضوة في الامم المتحدة. علينا ان نستفيد دائمًا من هذه الشرعية لإقليم كردستان.

نقطة اخرى، مجموع اعضاء الكورد من كافة القوى الكردستانية في مجلس النواب العراقي هو ٥٨ عضوا، ولكن لكل واحد منهم كلام وخطاب مختلف عن الاخر. لا الحزب الديمقراطي الكردستاني ولا الاتحاد الوطني الكردستاني ولا التغيير ولا الاتحاد الاسلامي أي طرف من اطرافنا لا يمكنه

من خلال هذا التشرذم ان يلعب دورا مؤثرا. الان في رئاسة الإقليم اقولها مشكورا ان كافة القادة والأطراف السياسية الكردستانية متفقون على انشاء كتلة التحالف الكردستاني في بغداد. في اجتماعنا السابق اتخذنا هكذا قرار مع تشكيل لجنة برئاسة السيد مصطفى قادر كاحد نواب رئيس إقليم كردستان مع لجنة من الأطراف السياسية يقومون بذلك وعقدوا الاجتماع وهم مستمرون. نحن نريد ان نشكل هذا التحالف، لا نهدف من ورائه إلى تهديد اية قوة عراقية، بل هدفنا هو عن طريق هذا التحالف نتمكن جميعنا من خدمة المواطنين العراقيين بصورة عامة وتامين منجزات المكونات المتنوعة لإقليم كردستان. هذه المسالة لحد الان تسير بشكل جيد وارجو ان نتمكن في مستقبل قريب من اعلان هذا التحالف.

وفيما يتعلق بالوضع في سوريا وغرب كردستان وجهود سيادته بهذا الخصوص قال السيد رئيس إقليم كردستان:

من الناحية العاطفية لا شك ان أي كوردي عندما يشاهد ما يجري في سوريا والمآسي التي يتعرض لها الكورد في سوريا تؤلمه ويتمنى ان يكون الواقع بشكل آخر، لا شك من انه وعن طريق النضال والمقاومة التي ابداها الكورد ضد داعش، وقدموا اعدادا كبيرة من الشهداء والجرحى لحماية الكورد وكذلك المكونات السورية الأخرى، لكن ومن اجل ان نتحدث عن الوضع الراهن علينا ان نرجع قليلا للوراء.

مع الاسف الشديد، من الضروري جدًا ان نقرا التاريخ بدقة لكي نتعلم. عندما يحدث امر ما، لدينا طبيعة، نحمل

الآخرين سبب ما يحدث، ولا نقوم بنقد انفسنا ولا نشخص من اين اخطئنا نحن، اذا ما شخصنا هذه الاخطاء واجرينا لها دراسة دقيقة، نتمكن من ان تكون خطواتنا اللاحقة أكثر دقة. عندما بدأت مشكلة سوريا، كنت شخصيا داخل كافة المسائل، في اغلب الاجتماعات، لم تكن مشكلة تركيا في ذاك الوقت المشكلة الكوردية في سوريا، بل المشكلة كانت حزب العمال الكردستاني بي كي كي. هم كانوا يقولون لنا بصراحة، نحن لا نطيق أبدًا ان نشاهد علم بي كي كي على حدودنا مع سوريا وكانوا دائمًا يؤكدون لنا على وجهة نظرهم هذه، ونحن بدورنا دائمًا كنا نحاول فهم اخوتنا في سوريا ان هذا خطأ كبير.

لاقول هذا أيضًا، ان الحزب الديمقراطي الكردستاني آنذاك لم يكن له علاقات جيدة مع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) جاء الاتراك وقالوا نريدكم ان تكونوا وسطاء وعندنا مطلب واحد ان يفصل الكورد انفسهم عن حزب العمال الكردستاني بي كي كي. مع الاسف حاول بي كي كي ان ياخذ شرعيته عن طريق كورد سوريا، وبالنتيجة تعرض الكورد إلى هذه الويلات في سوريا، وكانت نتيجة هذه السياسة الخاطئة التي اتبعت.

انا على اتصال مستمر مع الجنرال مظلوم كوباني، عندما جاء وزير الخارجية الروسي السيد لافروف إلى أربيل، طلبت منه ان يحاول من اجل حل سلمي مع دمشق، حل يمكن معه معالجة مشاكل الكورد داخل سوريا. اكدت مرارا من طريق الاتصال الهاتفي ومن خلال لقاءاتي مع مظلوم على ذلك.

ومع احترامي لقرار الرئيس ترمب، الا ان المشكلة الرئيسية للرئيس ترمب انه لا يعرف لماذا القوات الأمريكية متواجدة في سوريا. لم تكن لامريكا سياسة واضحة بخصوص المسالة السورية. كانت مسالة داعش مسالة رئيسية. مشكورا قامت القوات الأمريكية ببذل كافة المحاولات وقدمت الدعم لنا للقضاء على داعش. نحن دائمًا نعبر عن شكرنا لامريكا وقوات التحالف الأخرى من الاوربيين برئاسة امريكا ولولاهم لما تمكننا من دحر داعش ولاهم في سوريا كان بمقدوهم ساعدونا في ذلك نشكرهم على ذلك.

نعتقد بأن المشكلة يجب ان تحل مع سوريا بشكل سلمي، وهذا حل صحيح للكورد في سوريا. قبل مجيء السيد لافروف تكلمت مع السيد مظلوم كوباني وناقشت معه هذه المسالة وابدى موافقته ان يتم عرض هذا الموضوع على لافروف.

مشكلتنا مع هذه المجاميع التي إلى جانب الجيش التركي. نعبر عن قلقنا الجدي بهذا الخصوص، لأن مع مجيء هذه المجاميع إلى عفرين حدثت اموربمنتهى السوء نحن قلقون من هذه الامور التي تجري في سوريا. الامر الثاني هو اننا في إقليم كردستان قلقون جدًا من مجيء اللاجئين، حيث كان عندنا قرابة مليوني نازح عراقي ولاجيء سوري،، وبعد هذا العدد حاليا لدينا مليون ومئة الف نازح ولاجيء.

ازدادت نسبة سكان الإقليم حوالى تسعة وعشرين إلى ثلاثين بالمئة، وكان العبء الاقتصادي بسببهم أكثر من مليار وخمسمئة الف دولار وهذا المبلغ بالنسبة لإقليم كردستان مبلغ كبير جدا. امر آخر موضع قلقنا الجدي هو

مسالة داعش، نحن لا نعتقد بأن داعش وفكرته قد انتهيتا، لحد الان نرى داعش كخطر كبير على إقليم كردستان والعراق علينا ان نعمل نحن مع بغداد عملا جديا للحيلولة دون عودة ظهور داعش. جهودنا ستستمر، كان قد تحدثنا باستمرار مع كل من إيران وتركيا، الذي نستطيع ان نعمله للتقليل من معاناة اخواتنا واخواننا في سوريا لا نقصر، لكي نتمكن من تخليصهم من الوضع الذي تورطوا فيه وان نقلل من معاناتهم.

غير ان هناك امرا آخر وهو مسؤولية إقليم كردستان العراق باننا لن نتدخل في شؤون أي بلد آخر، لا سوريا ولا تركيا ولا إيران، اذا ما استطعنا ان نكون عاملا مساعدا للمناطق التي يعيش فيها الكورد، سنفعل، ولكن لا نتدخل في شؤون الغير. نحن تحدثنا مع بيدة وانكسة، وطلبنا منهم ان يكونا متحدين وان يعملا معا ويكون لهما خطابا واحدا. اذا تكاتفوا فسوف يحصلون على منجزات افضل في مسالة الدستور السوري.

وتطرق سيادته في محور آخر من الجلسة الحوارية إلى المشكلة الكوردية في تركيا واعلن:

ان المشكلة الكوردية في تركيا مشكلة جدية. نحن كإقليم كردستان لعبنا دورا بارزا، لكي تبدا عملية السلام في تركيا، ولحد الان لم نغفل في لقاءاتنا مع المسؤولين في تركيا، ولكن نريد فقط ان نكون مساعدين، كنا واضحين معهم ان القضية الكوردية يجب ان تحل في تركيا بالطرق السلمية بعيدا عن التشدد، رسالتنا الان أيضًا لم تتغير. هذه المشكلة لن تحل عن طريق الحل العسكري، بل يجب ان يكون بالطرق

السلمية في اطار تركيا.

الحوار الذي كان ضروريا ان نجريه مع الجنرال مظلوم اجريناه. والامور التي كانت من الضروري ان يسمعها سمعها، سمعها وسنواصل وهذا لا يعني باننا نريد ان نريهم الطريق، بل لدينا تجربتنا. على هدي تجربتنا نحاول ان نريهم ما هو لصالحهم. تحدثنا كثيرًا والذي كان ضروريا تحدثنا حوله وسنواصل ذلك والذي كان ضروريا ان نعمل لهم عملناه وسنستمر.

وتحدث سيادته أيضًا عن رص الصفوف داخل إقليم كردستان وقال:

ليس من الضروري أبدًا ان نتحاور مع بعض عن طريق مؤتمرات صحفية، لاتي على الموضوع مباشرة، الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني ومن خلال عملية طويلة توصلا إلى هذه العلاقات، كان لنا مشاكل متنوعة كثيرة في السنوات الماضية وكانت علاقاتهما قد شهدت الكثير من الصعود والنزول، الا ان العملية استمرت ولم تنقطع. ولكي لا ننسى، في الماضي عندما كانت تظهر مشكلة بين الحزبين، اللذين يتذكرون يعرفون كانا يلجئان إلى السلاح مباشرة، وكانت المخاوف ان الاقتتال تتجدد.

راينا في اسوء حالات تخريب العلاقات بين الحزبين، لم يكن احدا يفكر بالقتال لكي لا سمح الله ان تتجدد الحرب الداخلية، نحن نتحاور بشكل جدي جدًا وننتقد احدنا الاخر، ولكن الطرفين لم يوصلا المشكلة إلى حد المشكلة المسلحة وان يقلق المواطنون.

الذي يحدث الان انا اطمأنكم ليس بالامر الذي يدعو إلى القلق ويتم حله وان علاقات الحزبين اعمق من ذلك بكثير. الاتحاد الوطني شريك رئيس لحكومة إقليم كردستان.

هناك علاقة ممتازة بين رئيس حكومة إقليم كردستان ووزراء كابينته وهم كفريق واحد من دون أن ينظر بأن فلان تابع للطرف الفلاني. رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء يعملان كفريق واحد وعلاقتهما ممتازة. ليس ضروريا أبدًا ان يغدو المؤتمر الصحفي محل تحاور الحزبين، هناك اساليب اخرى وتكون هناك اجتماعات اخرى والامور التي يتم الحديث عنها اليوم يتم حلها بسهولة، الذي يحدث الان ليس اكبر من المشاكل الماضية.

انا لست قلقا بهذا الخصوص ونحن لا نملك حلا آخر ليس الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني فحسب بل كلنا، اليوم الأطراف المعارضة أيضًا شاركت في الاجتماع وليسوا داخل الحكومة، بيد انها تدرك مخاطر هذا الوضع، ومن اجل المنجزات الدستورية لإقليم كردستان وبكافة مكوناته، حضروا الاجتماع وشاركوا مشاركة فاعلة أيضًا لكي نتوصل إلى نتيجة تكون لمصلحة كافة مكونات إقليم كردستان.

وبخصوص عملية وضع دستور إقليم كردستان وقوات البيشمركة،

ان الدستور مهم بالنسبة لإقليم كردستان، مع الاسف ضاع منا وقت طويل ولم نصغ الدستور. اليوم احدى المهام ذات الاولوية لرئاسة إقليم كردستان وحكومة وبرلمان كردستان

والقوى السياسية الكردستانية هي مسالة الدستور، اليوم تحدثنا مع السيدة ريواز فائق رئيسة برلمان كردستان عن هذه المسالة، وفي مستقبل قريب سنبدا بالخطوات العملية لصياغة الدستور.

مسالة قوات البيشمركة مسالة مهمة، مسالة مؤسساتية واعادة تنظيم البيشمركة احدى المسائل المهمة، فوزارة البيشمركة وضعت مع قوات التحالف وفرنسا والمانيا وبريطانيا وهولندا ودول اخرى لجنة خاصة لاعادة تنظيم قوات البيشمركة وهم يساعدوننا في هذا السياق.

تم البدء بالعملية مثلما اشرت إليها في حديثي ان مسالة اعادة تنظيم قوات البيشمركة التي تكون من ضمن اولويات عمل الحكومة ورئاسة الإقليم، ونعمل عليها بجدية وبعون الله سترون نتائجها في الفترة القادمة.

ثم ولدى إجابته على عدد من تساؤلات الحاضرين، قال سيادته:

- كما أسلفت، كان للأطراف الكوردية كلها في سنة ٢٠٠٣ وبعدها دور رئيس في إعادة صياغة العراق الجديد، وتأكدوا أننا اليوم في إقليم كردستان سنفعل كل ما في وسعنا، وبخصوص ما يظهر ويزعم أنه ليس لنا تواجد يذكر في بغداد، بعد كل الأحداث التي حدثت في إقليم كردستان والعراق في السنوات الماضية، فإننا توصلنا فيما بيننا إلى تفاهم مشترك، ليس بين الكورد وحدهم بل بين جميع المكونات التي تعيش في العراق، بخصوص كيفية التمكن من إدارة هذا البلد وتعزيز دورنا وزيادة حضورنا في بغداد، أكثر مما

هو الآن وسيزداد حضورنا وكل هذا في سبيل مساعدة العراق بكل مكوناته.

- طريقة إدارة إقليم كردستان ليست فيها عيوب، كما لا أنفي أن هناك مشاكل في إقليم كردستان، لكننا لو أجرينا مقارنة بين الحاضر وبين السنوات السابقة في مجالات الشفافية والنفط والإصلاحات وغيرها من المجالات، لوجدنا أن خطوات كثيرة هامة اتخذت لتنفيذ الإصلاحات في إقليم كردستان، ودعونا لا نستخف بها، لقد اتخذنا في هذه السنوات خطوات هامة، لكن تلك الخطوات ليست كافية ويجب أن نستمر. لم نتمكن خلال الأربع أو الخمس سنوات الأخيرة من تحقيق إنجازات كبيرة، بل استطعنا فقط أن ننقذ الإقليم من الانهيار. لا تنسوا أننا في السنوات الأخيرة كنا نقاتل داعش على جبهة طولها ١١٠٠ كيلومتر، ولا تنسوا أن مليوني نازح ولاجئ عراقي وسوري جاؤوا إلى الإقليم، وكما ذكرت فقد ارتفع عدد سكان إقليم كردستان بنسبة تسعة وعشرين في المائة، ولا تنسوا أننا في هذه الحرب وعند الدفاع عن أنفسنا قدمنا ألفين من الشهداء وأحد عشر ألف جريح. لا تنسوا أنه وبذريعة قيام إقليم كردستان بتصدير النفط تم في بداية العام ٢٠١٤ قطع الموازنة المالية وصرف الرواتب من جانب بغداد وبالكامل، في حين أننا بدأنا بتصدير النفط في الشهر الخامس من تلك السنة.

لولا ذلك المستوى العالي من تفهم مواطني إقليم كردستان، ولولا تفهم موظفي إقليم كردستان، كان من المستحيل أن تصمد أي حكومة في الدنيا في وجه تلك

الأوضاع. إنه لم يكن نجاحا لرئيس الوزراء ونائبه بل كان نجاحا للشعب. المسألة اليوم ليست أن بغداد تهمنا لأنها توفر لنا الموازنة المالية والرواتب، بل لأن بغداد أقرت سياسيا ومن حيث الشرعية القانونية بأنه يجب أن نحل مشاكلنا مع بغداد على أساس الدستور، وقد تم تأكيد هذه الرسالة والتزامنا بالدستور لحل المشاكل مرات كثيرة. إن حرصنا على بغداد ليس من أجل إقليم كردستان فقط، بل من أجل العراقيين أنفسهم وأحوال العراق ولأننا كإقليم كردستان نستطيع ممارسة دورنا.

السيد رئيس الجمهورية الذي شرفنا اليوم بزيارته إلى هنا، شرح لنا بوضوح مسألة تغيير الدستور مع الأطراف العراقية التي تريد تغيير الدستور، لكن إن كان الهدف تقليص مكاسب كردستان، فهذا غير ممكن وغير مقبول بأي شكل من الأشكال، وهذا ليس تهديدا أوجهه لأحد، لأن أي تغيير يكون هدفه تثبيت الاستقرار السياسي في العراق وهذا لن يتحقق أبدا بتقليص مكاسب إقليم كردستان في الدستور العراقي، إذن لا حاجة لأن نتحدث عن هذه المسألة وأظن أن هذا هو ما تريده القوى العراقية، لكن أي مادة دستورية ستحسن أوضاع العراق وتزيد من الخدمات التي تقدم لمواطني العراق، سنؤيدها وستسرنا.

آن الأوان ليكون لنا حضور جدي في بغداد وهذا ما سنفعله وقد باشرنا بذلك ونحن على اتصال دائم مع رئيس الوزراء والأطراف الأخرى السياسية في العراق. مع السيد رئيس الجمهورية الذي هو في تواصل مستمر مع القيادات

السياسية للتمكن من حل المشاكل، ولا نأمل في أن تتعقد أوضاع العراق. أرى أن هناك حاجة لزيادة الاهتمام بالإصلاح، ويتحدث السيد رئيس الوزراء العراقي عن الإصلاح ويستحق أن يمنح فرصة أخرى في مجال الإصلاح وأن نعمل كقوى سياسية على مساعدته في هذا الاتجاه.

••••

شارك رئيس إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني، مساء الأربعاء، ٢ تشرين الثاني ٢٠٢٢، في الجلسة الحوارية الأخيرة لملتقى ميري الذي جرى في أربيل بحضور عدد كبير من المسؤولين الاتحاديين العراقيين ومسؤولي إقليم كردستان والقناصل وممثليات الدول الأجنبية والأساتذة الجامعيين والمفكرين والشخصيات من داخل وخارج العراق وإقليم كردستان.

عن رأيه في تشكيل الكابينة الحكومية الجديدة في العراق برئاسة السيد محمد شياع السوداني، وتعامل حكومة إقليم كردستان مع هذه الحكومة، قال في بداية الجلسة: "بعد قرابة السنة من التأخير، نجد اليوم حكومة تشكلت في بغداد، مجرد تشكيل الحكومة في رأيي كان خطوة مهمة جدًا للظروف التي يمر بها العراق الآن، بالطبع لا يقتصر الأمر على إقليم كردستان لوحده، بل أننا نتحدث عن العراق ككل، وهمّنا ليس همّ إقليم كردستان لوحده، بل هو همّ العراقيين جميعًا. أعتقد أن ظروفًا جديدة قد تبلورت الآن، ويريد إقليم كردستان أن يكون مُعينًا بجد لكي يحقق رئيس الوزراء العراقي الجديد وكابينته النجاح، لأنه إذا أصبح العراق مستقرًا سيكون إقليم كردستان مستقرًا، وإذا تدهور الوضع الأمني في العراق سيتدهور الوضع في إقليم كردستان أيضًا، فجميع هذه الأمور مترابطة فيما بينها، فليس بإمكانك عزل بغداد عن الإقليم أو عزل الإقليم عن بغداد. ما آمله أنا هو أن نكون في الجانبين قد استطعنا استقاء الدروس من الماضي. أن نستقي الدروس وأن نبدأ بتوجيه هذا السؤال

لأنفسنا، وحيث أن الموضوع الرئيس لهذا الملتقى هو "عراق للجميع"، فالسؤال الجدي هو: هل يشعر العراقيون فعلاً بأن العراق للجميع؟ ولو اتخذنا من هذا مدخلاً، فالجواب بسيط للغاية، وهو: لا، هذا الشعور غائب. يجب أن يعاد بناء هذا. أرى أننا يجب أن نعتبر من كل الأخطاء التي ارتكبت في السنوات الماضية. كل منا خاض التجربة واختبر نفسه. اختبرت بغداد نفسها واختبر الإقليم نفسه. لكن بالنتيجة توصلنا إلى نقطة واحدة وهي أن علينا أن نتعاون جميعًا فيما بيننا لحل مشاكل العراق. ومشاكل العراق ليست سهلة، بل هي صعبة. ما يطلبه إقليم كردستان هو حل المشاكل بموجب الدستور العراقي. نحن في إقليم كردستان، ومنذ العام ٢٠٠٣، حيث كنا مكونًا في بناء العراق، بذل المرحوم فخامة الرئيس مام جلال وفخامة الرئيس مسعود بارزاني كل ما في وسعهما من أجل هذا العراق. لدرجة أنه وتلافيًا لوقوع مشاكل في بغداد، أرسلنا قوات البيشمركة إلى بغداد بصفتها جزءًا من النظام الدفاعي العراقي، من أجل حل المشكلة الأمنية في بغداد. السؤال المطروح اليوم في إقليم كردستان، وعندما أقول إقليم كردستان لا أقصد الكورد وحدهم، بل أقصد كل المكونات الكردستانية لإقليم كردستان. السؤال الآن هو: ترى ما هو النظام العراقي؟ ما هو النظام الذي يدير شؤون العراق؟ هل هو نظام مركزي؟ أهو نظام اتحادي؟ الدستور العراقي يعرّفه على أنه نظام اتحادي. السؤال الموجّه لبغداد هو: هل أن الذي في العراق هو فعلاً نظام اتحادي؟ والجواب بسيط: لا. للأسف الشديد أدارت البلد حتى الآن

عقلية شديدة المركزية. قبل العام ٢٠٠٣ كانت أوضاعنا مثلما هي الآن ولم تتغير، قبل ٢٠٠٣ كانت عندنا حكومتنا، وكان عندنا بيشمركة وشرطة وكل المؤسسات الحكومية. فجاءت أمريكا والدول الغربية وأخبرتنا بأن عراقًا جديدًا سيولد، فشاركنا فكان يحدونا أمل كبير جدًا في بناء ذلك العراق الجديد. ما أقوله اليوم ليس من قبيل توجيه العتب على ما أنجز وما لم ينجز، بل أقصد به أننا يجب أن نبدأ من جديد، وأعتقد أن الوقت ليس متأخرًا لهذا البدء. الاستقرار السياسي في العراق مرهون باستقرار إقليم كردستان، فإن كان إقليم كردستان مستقرًا من الناحية السياسية سيكون ذلك مكسبًا لبغداد وسيكون نصرًا لبغداد. لو أننا عملنا بجد على المشاكل القائمة بين إقليم كردستان والعراق الاتحادي، وعثرنا على حلول لها، فإن العراق كله سيجد نفسه في وضع جيد. أما عن الحكومة الحالية، فإن دولة رئيس الوزراء الذي تحدثنا إليه حتى الآن عدة مرات عبر الهاتف، وقبل توليه رئاسة الوزراء كانت له زيارة إلى أربيل، يستحق المساندة ويستحق أن يُمنح الفرصة ليتمكن من العثور على حلول لبعض المشاكل الموجودة في العراق. وإذا التزمنا جميعًا بالدستور العراقي وساعد بعضنا بعضًا، فأعتقد أن المشاكل ستُحل. لا يمكن أن تُحل المشاكل في هذا البلد باعتماد منطق مَن هو القوي ومَن هو الضعيف. علينا كعراقيين أن نعرف هذا وأن نعثر على طريق لحل مشاكل العراق، وأن نجد صيغة لطريقة نتعايش بموجبها ضمن هذه الجغرافيا التي تعرف بالعراق. هذا سيكون أهم مكسب للعراقيين كافة. من جانب

آخر، فإن همّنا هو نفسه همّ العراقيين، فالعراقيون يتساءلون بعد كل هذه السنوات ويقارنون أحوالهم، وقد نشأ في العراق جيل جديد، يستطيع عن طريق الإنترنت وبدون أن يسافر معرفة ماذا يوجد في دول الخارج. ويقارن أحواله بأحوال الدول المحيطة بنا، وأنا أرى أن العراقيين يستحقون حياة أفضل بكثير من التي هي موجودة الآن، وهذه الفرصة متاحة، فبلدنا غني وإمكانياته كثيرة والحمد لله، ويمكن أن يصبح العراق نبراسًا لكل المنطقة. المسألة هي مسألة خدمات، تظاهرات الفترة الماضية التي شهدناها في العراق بصورة عامة، كلنا رأينا أن مطالبها كانت مشروعة جدًا، مطالبها هي أن يكون البلد أفضل، وأن تتوفر فرص العمل وأن يستطيع الشباب تأمين حياة أفضل لأنفسهم. وأنا أعتقد أن العراقيين يستحقون هذا".

وبشأن النظام السياسي في العراق واستمرار الاحتجاجات وعدم قبول نتائج الانتخابات واستمرار الأوضاع المتوترة وحلها، بيّن الرئيس نيجيرفان أن "الديمقراطية ليست هدية تمنح لبلد ما، ويقال له يجب أن تطبق، بل هي ثقافة. أنا أرى أنه لو أجرينا مقارنة في العراق بدءًا بالعامين ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ إلى الآن، سنجد أننا حققنا الكثير من التقدم، لكننا في الحقيقة لم نبلغ المرحلة التي أشرتم إليها وقلتم إنها قائمة في بريطانيا على سبيل المثال. في بداية الانتخابات وتشكيل التحالف الثلاثي، جاء تشكيله اعتمادًا على الأمل في أن النظام ديمقراطي وأن الأطراف الفائزة في الانتخابات ستتمكن من تشكيل الحكومة، لكننا وجدنا أن قضية العراق

أكثر تعقيدًا بكثير. القضية ليست أن العراق هو نفسه، فهناك الكثير من العوامل الأخرى التي لها ضلع في الموضوع وهذا لن يمر بيُسر. إذن، علينا أن نبحث عن صيغة لتمكيننا من إدارة البلد معًا في هذه المرحلة. ولو أجرينا مقارنة بين رئيسي الوزراء الحالي والسابق، نجد أن رئيس الوزراء السابق لم يكن يتمتع بدعم يذكر من جانب الأحزاب الأخرى، لكن لو أن رئيس الوزراء الحالي اتخذ أي قرار في الغد، لن يكون بمقدور الأطراف الأخرى وخاصة الشيعية أن تقول إن رئيس الوزراء هذا لم يدعمه أحد، فهو يتمتع بمساندة كل الأطراف الشيعية، وبمساندة الكورد، وبمساندة السنة، وهذه الحكومة مختلفة كثيرًا عن الحكومة السابقة لها، لهذا فإن توقعاتنا لحل مشاكل العراق من رئيس الوزراء هذا مختلفة عن تلك التي توقعناها من رؤساء الوزراء الآخرين. لهذا فإن المسؤولية الملقاة على عاتقه أعظم بكثير وهي كبيرة. وبخصوص ما أشرتم إليه، أعتقد أن العراق في مرحلة انتقالية، لحين وصولنا إلى حالة وجود معارضة وسلطة، وفي الحقيقة، لم يبلغ الواقع العراقي هذه المرحلة بعد".

وعن مشاكل إقليم كردستان والعراق الاتحادي وعدم حلها وتعليقها وعدم العثور على حلول نهائية لها، أشار الرئيس إلى أنه: "منذ العام ٢٠٠٤ وكلما تم تشكيل حكومة في العراق، لم يكن هناك شيء مكتوب بيننا. هذه هي المرة الأولى التي يوجد فيها بيننا كقوتين رئيستين في إقليم كردستان، الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، اتفاق مع الأطراف المكونة للحكومة وهو اتفاق موقّع يضم كل

المشاكل التي نتحدث عنها الآن، كمسألة النفط ومسألة الموازنة ومسألة سنجاروالمسائل الأخرى، كل هذه المسائل تم تحديد سقف زمني لها جميعًا. أي أن الاختلاف هذه المرة مع سابقاتها هو أنه عندنا امور مدونة على الورق ووضعنا عليها تواقيعنا معًا. الأهم من هذا هو إلى متى ستظل بغداد تظن أن هذه المشاكل يجب أن تبقى معلقة بهذه الصورة ولا تجد حلولاً لها؟! السؤال الجوهري هو: هل تريد بغداد عراقًا مستقرًا من الناحية السياسية، عراقًا مستقرًا من الناحية الاقتصادية؟ الشرط الأول من اجل استقرار هذا العراق يجب حل مشاكله مع إقليم كردستان اولا. هذا شرط رئيس لكل من يتولى الحكم في بغداد. إقليم كردستان يريد حل المشاكل، وحتى إن كان إقليم كردستان صغير الحجم، فإنه صوت كبير دوليًا وإقليميًا. ومن الأفضل أن يكون لصالح بغداد، ونقول إن المشاكل تمضي نحو الحل ونحن نعمل على الحل. لا أدري ماذا تستفيد بغداد من هذا، من أن يكون أول ما نقوله عندما نذهب إلى بلد ما هو أن العراق لا يقدم شيئًا والمشاكل لا تُحلّ. في الحقيقة هذا سيء جدًا للعراق. لا يمكن لبغداد أن تستصغر إقليم كردستان، فلإقليم كردستان مكانته الخاصة دوليًا وإقليميًا. ومن الأفضل لبغداد أن تحل هذه المشاكل من الناحية السياسية مع إقليم كردستان، كما أن ما يطلبه إقليم كردستان ليس بالشيء الكبير جدًا، هو شيء يمكن حله بموجب الدستور. دعني أضرب مثلاً. للأسف، عندما يجري الحديث عن مسألة النفط في بغداد، يجري ربط المسألة كلها بسيادة العراق. نحن لا نريد ولا نهدف إلى انتهاك سيادة

العراق، نظرتنا وطريقة تفكيرنا في النفط والغاز مختلفة غاية الاختلاف عن طريقة تفكير بغداد في هذه المسألة. نحن نرى النفط كسلعة تجارية ونريد أن تكون هذه السلعة التجارية في خدمة المواطنين العراقيين، وتُقدم بالنتيجة مساعدات خدمية لكل شعب العراق. لكنهم يربطونه مباشرة بقضايا السيادة ووحدة العراق. الموقع الجغرافي لإقليم كردستان، حتى إن كان يمتلك النفط، لا يسمح بتحقيق الاستقلال لكردستان، ربما يستطيع تحقيق الرفاهية لمواطني إقليم كردستان، لكنه لن يصبح سببًا لاستقلال إقليم كردستان، لأن جغرافيا إقليم كردستان معقدة. لذلك يجب أن تتغير رؤية وفكرة بغداد عن إقليم كردستان، إقليم كردستان شريك رئيس لبغداد ويجب القبول بهذا. إننا سنثقل كاهل رئيس الوزراء الحالي كثيرًا، لكن هذا من حقنا، لأننا نعدّه من فرصنا الأخيرة لحل المشاكل القائمة بين إقليم كردستان والعراق الاتحادي".

وحول مسألة تراجع تأثير كردستان في بغداد مقارنة بالسابق، والفرقة بين الأطراف الكردستانية، قال الرئيس نيجيرفان بارزاني: "عندما تحدثت عن بغداد وعن المشاكل، لم أكن أقصد إلقاء كل اللوم على بغداد. لا قطعًا. قلت إن علينا في الطرفين أن نعتبر من أخطاء الماضي، وأنا أرى أن أمامنا اليوم فرصة لتصحيح الأخطاء. أنا لا أقصد أن أقول إن كل الأخطاء تقع على عاتق بغداد وحدها وأقول إننا ليست عندنا أخطاء، كلا. لا أرى حاجة لأن نخوض في هذا الجدل، وأعتقد أن علينا أن نجلس ونقول إن عندنا دستورًا ويقضي

هذا الدستور بأن هذه واجباتنا وهذه حقوقنا، ونريد أن نؤدي واجباتنا ونطالب بحقوقنا أيضًا، لا أكثر من ذلك ولا أقل. لكن هذه الفرقة القائمة بيننا في إقليم كردستان، لم تلحق ضررًا كبيرًا بالكورد وحدهم، بل خلفت آثارًا سيئة للغاية من كل النواحي. فلو أننا تواجدنا متحدين في بغداد، سنكون أقوى وسيكون لنا ثقل أكبر، وهذا مما لا شك فيه. الذي يهم هذه المرة هو هذا الاتفاق الذي أبرمناه مع الإطار التنسيقي. خاصة وأننا كطرفين رئيسين في كردستان، وقعنا عليه معًا، وقد كانت بيننا بعض المشاكل من حيث التكتيك، وصحيح أن أحدنا اتجه إلى ذلك الطرف والآخر إلى هذا الطرف، لكن من الناحية الاستراتيجية وكوننا نطالب معًا بحقوقنا، فقد كنا متفقين ووقعنا عليه معًا".

وبشأن سكوت العراق عن الهجمات التي تشنها دول المنطقة على إقليم كردستان، قال رئيس إقليم كردستان: "أعتقد أن هذه الأسئلة يجب أن نوجهها لإخوتنا في بغداد، فهذا هو بالضبط الانتهاك للسيادة. وانتهاك السيادة ليس قيام إقليم كردستان باستخراج النفط وتصديره. نحن في إقليم كردستان اتبعنا منذ البداية مبدأ واحدًا، وهو أننا لا نريد لإقليم كردستان أن يكون مكانًا لخلق المشاكل لجيراننا. ولا يمكن النظر إلى إقليم كردستان على أنه ملاذ آمن وأن تختلق مشاكل لجيراننا انطلاقًا من إقليم كردستان. نحن مع هذا المبدأ وبذلنا الكثير من المساعي وعملنا على الحفاظ على هذا المبدأ. لكن ما يفعله جيراننا هو بالضبط ما يجب أن يحمله العراق على محمل الجد، في حين لم تحمل بغداد هذا

على محمل الجد حتى الآن، وقد اقترحنا على بغداد تشكيل لجنة مشتركة بين الجانبين للعمل على هذا الموضوع، لأن للموضوع جانبين، جانب مرتبط بسيادة العراق، وجانب آخر مرتبط بأمن إقليم كردستان. أمن إقليم كردستان مرتبط بأمن بغداد، وطلبنا من العراق تشكيل لجنة مشتركة لبحث هذا الموضوع، والذي هو بالدرجة الأولى من مسؤولية الحكومة الاتحادية التي يجب أن تقف بمنتهى الجدية على هذا الموضوع، لكنهم لم يفعلوا شيئًا حتى الآن".

وعن الخلافات بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني والحديث عن إدارتين (منطقة صفراء وأخرى خضراء) في إقليم كردستان، ومساعيه لحل هذه المشاكل، قال: "أعتقد أنه لا يصح أن تكون هناك منطقة خضراء وأخرى صفراء، بل يجب أن تكون هناك كردستان فقط، أنا شخصيًا أناهض بشدة استخدام هذه المصطلحات، هذه منطقة صفراء وهذه منطقة خضراء، هذا التعبير ليس صحيحًا واستخدامه يسبب المزيد من إضعاف مكانة إقليم كردستان ولن نجني منه غير ذلك. الاتحاد الوطني الكردستاني شريك رئيس للحزب الديمقراطي الكردستاني في العملية السياسية من العام ٢٠٠٣ وقبل ذلك ورغم كل المشاكل التي كانت بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، كان الاتحاد الوطني الكردستاني الشريك الرئيس للحزب الديمقراطي الكردستاني. وأود أن أقولها الآن أيضًا وبكل صراحة: رغم كل الخلافات القائمة، سيبقى الاتحاد الوطني الكردستاني الشريك الرئيس للحزب

الديمقراطي الكردستاني. نعم، لا يمكنني النفي والقول بأنه لا توجد مشاكل. هناك مشاكل وهذه المشاكل يجب أن تُحل، ومن جانبي بذلت حتى الآن كل ما في وسعي لحل تلك المشاكل، لا يمكنني القول إننا وجدنا حلولاً جذرية لتلك المشاكل، لكن في مراحل كثيرة قمنا بحلها لكي لا تتفاقم المشاكل. أنا لست متشائمًا بأن هذه المشاكل لن تُحل، وأقول أجل الذي يهم هو كيف ننظر إلى بعضنا البعض؟ وقد رتعلق الأمر بنا، نحن ننظر إلى الاتحاد الوطني الكردستاني على أنه الشريك الرئيس لنا، وأنا واثق أن الاتحاد الوطني الكردستاني ينظر نفس النظرة للحزب الديمقراطي الكردستاني، ومادام الأمر كذلك من الناحية الاستراتيجية، وعلينا في الجانبين وبنفس طريقة حديثنا عن أنفسنا في بغداد، أن نتعامل مع بعضنا البعض بنفس الطريقة ونجلس ونعرف ما هي أخطاؤنا، وأن يقر الاتحاد الوطني بأخطائه ويقر الديمقراطي الكردستاني بأخطائه، ونتوصل إلى تفاهم مشترك على إدارة هذا البلد. وسواء كان جيدًا أو سيئًا ليس الحزب الديمقراطي الكردستاني بديلاً للاتحاد الوطني الكردستاني وليس الاتحاد الوطني الكردستاني بديلاً للحزب الديمقراطي الكردستاني. نحن مكملان لبعضنا البعض في هذا البلد بصفتنا طرفين رئيسين، وهذا لا يعني أن لا يكون للأطراف الأخرى دورها في هذه العملية، بل على العكس هي حاضرة وعلى هؤلاء الإخوة في بعض الأحيان أن يحملوا عنّا العبء وأحيانًا أخرى نحمل نحن العبء عنهم، لكن بالنتيجة علينا في الطرفين أن نكون جادين في العثور على حل المشاكل، وهذا ليس من

باب المديح أو المجاملة. أقولها بثقة بالغة إننا سنعثر على الحل ونحل هذه المشاكل، ولن نسمح بأن يوجّه إلينا هذا السؤال مرة أخرى".

وعن تصريح أدلى به نائب رئيس إقليم كردستان، شيخ جعفر شيخ مصطفى، حول الأوضاع في إقليم كردستان والإشارة إلى الوضع المعقد لإقليم كردستان وجهوده في هذا السياق، قال الرئيس نيجيرفان: "أنا لم أقرأ كل لقاءات السيد شيخ جعفر، لكني اطلعت على بعضها، وبالتأكيد أرى أنه يتحدث بهذا الكلام من منطلق الحرص وليس من أجل تأجيج نار الخلاف بين الجانبين. أنا أحمله على هذا المحمل، وأرى أنه بالنسبة لشخص كشيخ جعفر وفي مكانته كنائب لرئيس إقليم كردستان وكونه شخصًا أفنى حياته في الخدمة وفي صفوف البيشمركة والنضال، أراه جاء من منطلق الحرص، رغم أنه كان ممكنًا أن يحدثني بصورة أخص عن هذه الأمور وما كان ينبغي أن يجري تناولها بهذا الأسلوب في الإعلام، لكن مع ذلك أدرك المرحلة التي بلغها ورسالته وكلامه يدلان على أن هذه المسألة جدية ويجب أن نجد لها حلاً، وسنجد لها الحل".

وردًا على سؤال حول دستور إقليم كردستان وتمريره في برلمان كردستان وبقاء هذه المسألة وعدم التوقيع على تمديد دورة برلمان كردستان، أعلن رئيس إقليم كردستان أنه "خلال الاجتماعات التي حضر السيد قوباد أكثرها، بذلت محاولات كثيرة مع كل الأطراف لكي تجرى الانتخابات في موعدها، وبصفتي رئيسًا لإقليم كردستان اتخذت كل الإجراءات التي

عليّ أن أتخذها من توجيه رسالة للبرلمان وتحديد موعد، لكن للأسف الشديد لم تتوصل الأحزاب إلى اتفاق على أمور غاية في التفاهة! أود أن تعرفوا أن تلك الأمور كانت تافهة لدرجة أني اتحاشى الحديث عنها، فلا ينبغي الحديث عمن ستكون عنده مقاعد أكثر ومن تكون عنده مقاعد أقل، وبالنتيجة سيكون هنالك العمل البرلماني وعليهم أن يعملوا معًا داخل البرلمان، وعليهم أن يشكلوا لوبيات داخل البرلمان، وأن يعملوا معًا على تمرير قوانين جيدة لصالح هذا البلد. نحن في الحزب الديمقراطي الكردستاني عندما كان عندنا ثلاثون مقعدًا ونيف وعندنا الآن أكثر من أربعين مقعدًا، كنا حينها أشد قوة لأنه كان عندنا لوبي قوي داخل البرلمان وكنا نعمل معًا، والآن للأسف أعتقد أن رئيسة البرلمان ونائبها لم يكونا يريدان تمديد الدورة البرلمانية سنة أخرى، لكن ذلك حدث. أما عن مسألة الدستور فقد أديت ما كان علي كرئيس لإقليم كردستان، وهذا ليس دفاعًا عن نفسي، فأنا أتفق مع حاجة إقليم كردستان إلى أن يكون عنده دستوره، ووجود دستور لإقليم كردستان لا يخالف بأي شكل الدستور العراقي، لأن الدستور منح هذا الحق لإقليم كردستان. وأعتقد أنه في حال استمر إقليم كردستان على هذه الحال ستصدر المحكمة الاتحادية قرارًا تسألنا فيه لماذا ليس عندكم دستور؟! والدستور الآن مطروح على البرلمان والكرة في ملعب البرلمان وقد قلت لهم إنني سأقدم لكم كل التسهيلات، والمسألة تعطلت بلا شك في فترة انتشار فايروس كورونا، لكنهم استأنفوا العملية حاليًا ونأمل أن تتم

خلال هذه الفترة التي مددها البرلمان من عمره، وأن نتمكن عند إجراء انتخابات أخرى من أن يكون عندنا دستور يستطيع حل مشاكل الحكم في كردستان".

وبخصوص مسألة توحيد قوات البيشمركة والقوات الأمنية والجهود المبذولة في هذا السياق، قال الرئيس: "قوات التحالف في إقليم كردستان تساعد في اتخاذ هذه العملية سبيلها للحل، وإن قلنا إنه لم يتحقق شيء فهذا ليس بصحيح، لأن هناك أمورًا أنجزت والعملية تقدمت وهناك أمور جيدة تحققت، أما إن قلنا إن كل شيء قد تم! كلا، فلم يكتمل كل شيء، ولكن لا ينبغي التقليل من قدر الخطوات التي أنجزت، ويجب أن نراها على أنها خطوات جدية. أنا أرى أن الضغط الذي يمارسه الحلفاء هو من منطلق الإخلاص لإقليم كردستان ويريدون لقواته أن تتوحد ولا تبقى لديها مشاكل. لقد بدأنا بالعملية، وهي ليست عملية سريعة بل تسير ببطء، لكنها بدأت ولا أقصد بهذا القول إن كل شيء يجري كما يرام ولا توجد مشاكل، فعلينا في إقليم كردستان أن ننظر إلى المشاكل بواقعية، ونعلم أن هذه العملية لن تتم هكذا وبسهولة. الذي أنجز هو خطوات جيدة وهناك تقدم وفي مناسبتين منفصلتين في السليمانية وزاخو تطرقت بصراحة إلى البيشمركة وتوحيد البيشمركة، وتحدثت عن كل شيء لأن هذه مسؤوليتي".

وعن دور فخامة رئيس إقليم كردستان في مساعدة الأخوات والإخوة الإيزديين وتحريرهم ومشكلة سنجار ومطالب الإيزديين، قال: "ما فعلناه لم يكن من أجل الثناء

والتصفيق، فهذا شعبنا وما أنجزكان واجبًا قمنا بأدائه، وإن لم ينجز بالكامل أو اعتراه النقص فنعتذر من شعبنا. هذا ليس منة نمنها عليهم، وأشكرهم على إشارتهم إليه. ما أنجزناه هو شيء صغير جدًا في مقابل الآلام والمعاناة والمآسي التي ألمّت بالإيزديين. عانى الإيزديون وكذلك المسيحيون كل بصورة مختلفة، لكن الذي عانى أكثر هم الإيزديون، بصورة تختلف عن كل المكونات الأخرى، تعرضوا لما تعرضوا له في هذا البلد بسبب هويتهم الدينية وارتكب ذلك ضدهم باسم الدين. وكما ذكروا هم، فإنهم على مدى تاريخهم تعرضوا للكثير من الفرمانات، ومن المؤسف جدًا أنهم لم يُلتفت إليهم كما ينبغي بعد العام ٢٠١٤ لحل مشاكلهم. ومعاناتهم كبيرة وجراحهم عميقة جدًا ويجب علينا جميعًا أن نفعل شيئًا واحدًا وهو أن لا نتخذ من قضية الإيزديين ورقة سياسية ننتفع بها. لا ينبغي أن يُقدم أي طرف سياسي على هذا العمل وهذه هي الخطوة الأولى. هذا الشعب يكاد يواجه مشكلة كبرى، يكاد أن يُباد، ويكاد ينسى هويته الدينية والقومية. هجرة هذا الشعب إلى خارج الوطن ليست بحل، وكما أشاروا إليه بأنفسهم اليوم في الجلسة الحوارية، عاشوا هنا قبل كل الشعوب الأخرى وتحملوا كل تلك الصعاب وقاوموا كل ما حل بهم وكانوا حاضرين، وهم شعب يريد العيش في سلام وأمان مع كل المكونات الأخرى المسلمة والمسيحية ومع الجميع، والمشكلة الكبرى هي أن هذه الورقة تحولت إلى ورقة سياسية. اتفاق سنجار، والذي أشار إليه السيد محافظ نينوى هنا، لم يؤخذ برأيه حول اتفاق سنجار بينما

هو المحافظ! وأود هنا أن اشكر محافظ نينوى ونعبر عن تقديرنا له، فقد تحدث كل من الإخوة الإيزديين والإخوة المسيحيين باهتمام عن دوره، وأنا أود أن أشكره باسم إقليم كردستان. اتفاق سنجار أبرم بين إقليم كردستان وبغداد والسيد محافظ نينوى أشار إلى المشاكل وشخصها، لكن المشكلة هي أنه لا توجد من جانب بغداد حتى الآن إرادة قوية لتنفيذ هذا الاتفاق، ووضع الحجر الأساس لبناء الثقة في هذه المنطقة يكون بتنفيذ هذا الاتفاق كما هو. نحن مستعدون لتنفيذ الذي يتوجب على إقليم كردستان تنفيذه. وهذا أحد الأمور الواردة في اتفاق الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني لتشكيل الحكومة، وهو وجوب تنفيذ اتفاق سنجار ووجوب خروج القوات التي لا علاقة لها بالمنطقة منها. تلك القوات التي لم تجلب للأهالي الإيزديين غير المعاناة والمشاكل. اتخذت قضية سنجار الآن بعدًا إقليميًا أيضًا، وإذا لم تُحل هذه القضية، سيبقى الأهالي في المخيمات وتزيد مشاكل الإيزديين يومًا بعد يوم. أما عن المسيحيين فنأمل أن يعود الذين في خارج البلد أيضًا إلى المنطقة ونأمل وضع حد للقوات التي هي خارج إطار القانون وفي يدها السلاح وتختلق المشاكل للمنطقة، هذه هي الأمور التي نتوقع جميعًا من الحكومة العراقية الحالية حلها".

بعد ذلك، وجه الحاضرون في الجلسة عددًا من الأسئلة إلى الرئيس نيجيرفان بارزاني حول التعامل مع انسحاب السيد مقتدى الصدر من العملية السياسية العراقية، مسألة الأراضي المتنازع عليها، الملف القضائي المرتبط بتصدير

نفط إقليم كردستان بين أنقرة وبغداد، وجود فرصة لتمرير دستور إقليم كردستان خلال الفترة التي مددت من عمر برلمان كردستان، حيث قال الرئيس: "نكن الاحترام البالغ لسماحة السيد مقتدى الصدر، وكنا نرى أن مشاركة التيار الصدري في العملية السياسية العراقية ضرورية، كنا نعتقد بهذا حينها ولا زلنا نعتقد بهذا. وخلال لقائي بالنجف عندما زرت سماحته، قلت له إن بإمكان سماحتكم أن تمنحوا قوة كبيرة للإصلاح السياسي في العراق وتصحيح مساره بهمة سماحته، والآن ما زلنا نعتقد أن التيار الصدري ووجوده في العملية السياسية ضروري وأعتقد أن على الحكومة المشكلة حاليًا أن تبذل كل جهدها لإقناع الإخوة في التيار الصدري وبأي شكل من الأشكال بمساندة الحكومة والمشاركة فيها. أما عن انسحابهم، فكان ذلك قرارهم السياسي الخاص بهم ولا أستطيع الحديث عن هذا الموضوع، لكن دور ومكانة التيار الصدري ودور سماحة السيد مقتدى في العملية السياسية العراقية دور رئيس ونأمل أن يشارك سماحته في العملية القائمة حاليًا ويساعد على إنجاح الحكومة المشكلة حاليًا في بغداد وأعتقد أن مساندة هذه الحكومة واجبة علينا جميعًا".

"الملف القضائي بين أنقرة وبغداد حول مسألة النفط، معقد. فبداية، ما فعلته تركيا كانت مساعدة لإقليم كردستان من خلال سماحها لنا بمد أنبوب ناقل للنفط من إقليم كردستان إلى ميناء جيهان، ونحن نرى أن ذلك كان مساعدة للعراق وإقليم كردستان معًا، والذهاب بهذا الموضوع إلى محكمة دولية لن يحل أي مشكلة بين العراق وتركيا في

رأينا. ولو كان العراق يعتقد أنه برفعه هذه المشكلة إلى محكمة دولية فإن المشكلة ستحل، فإنها لن تُحل. نحن جيران والعراق شريك رئيس لتركيا، ولغة التخاطب في هذا الموضوع ليس لغة صحيحة لحل المشاكل. وأدعو حكومة بغداد ورئيس الوزراء الحالي إلى التعامل بواقعية مع هذا الموضوع وبالنتيجة علينا أن نفعل ما فيه خير العراق وإقليم كردستان وخير تركيا، لأنه لو لم يكن كذلك فلا شك أنه سيستتبع أمورًا أسوأ وأرى أن العراق سيتضرر كثيرًا، وهذا رأيي. فإن كان العراق يعتقد أنه سيكسب القضية، فليس هناك كسب ولن يكسبها، أي أنه حتى وإن كسبها سيخسر، وهذه المسألة يجب حلها وديًا ومن خلال الحوار بين تركيا والعراق، ونحن في إقليم كردستان مستعدون لممارسة دور رئيس في هذا المجال. ودعوني أطرح المسألة بصورة أخرى، إذا التزمت الحكومة العراقية الحالية بالاتفاق الذي أبرمناه مع بغداد لتشكيل الحكومة، وإذا أصبح عندنا قانون للنفط والغاز، وقانون لتقاسم العائدات، إذا كان عندنا قانون يوضح كيف ندير هذا الملف، عندها سيكون الشيء الذي لا يلزم هو هذا الملف القضائي، والذي يهمنا في هذه المسألة، في إقليم كردستان، هو أن نعرف ما هي واجباتنا وما هي حقوقنا ونحل الأمر".

وعن رأيه في نجاح السيد رئيس الوزراء العراقي الجديد في مهامه، وهو من حزب لم ينجح في السابق في إدارة البلد وعدم الكشف عن اتفاق الأطراف السياسية لتشكيل الحكومة الجديدة على الرأي العام، قال الرئيس نيجيرفان: "هذا سؤال

جوهري جدًا، فالأحزاب والأطراف التي ساندت رئيس الوزراء الحالي هي من التي شاركت في الحكم سابقًا، فهل تغير اليوم شيء يدفع إلى التصديق بأن هذه الحكومة ستنجح؟! أنا أرى أن أمورًا كثيرة تغيرت نتيجة مطالبات شعب العراق في الفترة السابقة، وهؤلاء الشباب الذين لم يخشوا شيئًا وخرجوا في كل مدن العراق إلى الشوارع وتظاهروا وطالبوا بحقوقهم! أعتقد أن على هذه الأحزاب أن تكون قد تلقت هذه الرسالة الآن من الأهالي والجماهير والشعب والرسالة واضحة جدًا. رسالة تلك التظاهرات التي جرت في كل مكان من العراق كانت واحدة وهي أنه: كفى ولم نعد نقبلها منكم! إما أن يتغير هذا الوضع أو أننا لن نقبل وعودكم وتعهداتكم أبدًا! ظهرت في العراق في فترة من الفترات موضة يعمد معها كل من يريد جمع الأصوات، إلى مهاجمة إقليم كردستان والقول إن إقليم كردستان هو سبب كل ما يحصل! انعدام الخدمات في البصرة وبقية مدن العراق هو ذنب إقليم كردستان! لكن شعب العراق تنبه إلى أن هذا ليس صحيحًا فاتخذ قراره وقال للأحزاب لن نقبل منكم هذا فهو ليس بصحيح! وإن كنتم تذكرون، في الانتخابات الأخيرة لم يشر أي منهم إلى إقليم كردستان! لكن في الانتخابات التي سبقتها كان الكل يعادي إقليم كردستان ليجمع الأصوات. وكما أسلفت، فإن علينا أن نتعلم من أخطائنا، وأرجو أن تتعلم هذه القوى السياسية العراقية من أخطائها وتدرك أن شعب العراق وشباب العراق الذين في الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة، عندما كنا نراهم في التلفزيون كانوا من هذه الفئة العمرية، رسالتهم واضحة

وتقول أريد حياة أفضل وتوفير فرص عمل. وأقول بكل ثقة إن السيد الذي أصبح الآن رئيسًا للوزراء يستحق أن يُمنح الفرصة وأن تسانده القوى السياسية كلها بكوردها وسنتها وشيعتها لكي ينجح في المهمة الموكلة إليه الآن".

••••

نص خطاب نيجيرفان بارزاني، رئيس إقليم كردستان في مؤتمر "السلام من خلال الاعتدال" الذي نظمته منظمة (سبارك) الهولندية بالتعاون مع القنصلية الهولندية في إقليم كردستان صباح الاثنين (٣٠ أيار ٢٠٢٢):

أيها السادة، طاب صباحكم،

أهلاً ومرحبًا بكم جميعًا في هذا المؤتمر وأرجو أن يتمخض مؤتمركم عن نتائج جيدة.

يسعدني أننا نشارك اليوم معًا في هذا المؤتمر، وأشد على أيدي منظمة (سبارك) الهولندية وكل الأطراف التي كان لها دور في تنظيم هذا المؤتمر. هذه فرصة جيدة لنبحث في موضوع مهم، في السلام، و(الاعتدال كطريق إلى السلام)، أشكركم على هذا.

أيها السادة.

في وقت يعاني عالمنا اليوم من مجموعة تحديات وأزمات متنوعة، أصبح السلام ضروريًا أكثر من أي وقت. فتداعيات كورونا وخاصة على المجال الاقتصادي، الإرهاب والتشدد، الحروب والصدامات، الخلافات السياسية والجيوسياسية، العمل بمنطق القوة، الحديث بلغة السلاح، محاولات فرض النفوذ وإلى آخرها، أمور توشك أن تضع السلام العالمي في مواجهة خطر حقيقي! الأحداث والتطورات تجري بصورة تؤدي إلى القلق، وتثير سؤالاً مؤلمًا يكاد يشغل بال البشرية كافة:

- هل العالم ماضٍ باتجاه حرب أخرى بين القوى العظمى؟

في ظل ظروف كهذه، ربما يكون حفظ السلام والاستقرار، في قليل من مناطق العالم، مهمّيْن كأهميتهما وأولويتهما للشرق الأوسط! في أرض ثرية بكل هذه المكونات القومية والدينية، وبتاريخ حافل بالمرارة والمآسي، مليء بالحروب والدماء والفواجع، ربما ليس هناك شيء يضاهي في أهميته أهمية السلام وحفظ السلام في هذه المنطقة!

لو أخذنا العراق كعينة صغيرة في الشرق الأوسط، نجد أن السلام والاستقرار فيه، وبحجم أهميتهما للبلد نفسه، مهمان بنفس القدر وربما أكثر وضروريان للسلام والاستقرار في المنطقة! فطوال تاريخ البلد، أدى غياب السلام والاستقرار في العراق إلى غياب الأمان والاستقرار عن المنطقة بصورة عامة! وأهدر ثروات طائلة كان يمكن، مع توفر الاعتدال والسلام، أن تجعل من العراق احدى أفضل دول المنطقة والعالم وأكثرها تقدمًا.

تداعيات غياب السلام وعدم الاستقرار في العراق، قوّضا في أحيان كثيرة أوضاع الدول المجاورة ودول المنطقة! بل هددا السلام العالمي أيضًا.

وإذا تلافينا العودة إلى التاريخ القديم للصراعات والصدامات المذهبية والطائفية والقومية، وتناولنا فقط التاريخ الحديث للعراق، نجد كم من الحروب والدمار والكوارث جلبها على العراق والمنطقة، الظلمُ الذي مورس منذ تشكيل الدولة العراقية بحق شعب كردستان ومكوناته. نجد كم ألحقت تداعياته الضرر بالمنطقة وبالسلام

والاستقرار في المنطقة.

الحرب العراقية - الإيرانية، وبعدها احتلال الكويت من جانب العراق، تشكيل وقدوم التحالف الدولي لتحرير الكويت وحرب الخليج الثانية، ومعركة تحرير العراق، وجميع الأحداث التي تبعتها وصولاً إلى ظهور داعش في هذه المنطقة، وغيرت من توازنات القوة والمصالح والتوازن السياسي للدول في المنطقة تغييرًا كليًا، كلها نجمت عن أن السلام وفكر السلام والاعتدال والاستقرار كانوا مفقودين في العراق!

- بعد هذا الماضي الأليم، تُرى ما الذي يجب أن يحصل لندرك نحن مكونات هذا البلد أننا بحاجة إلى السلام، وأننا بحاجة للاعتدال؟

سلام حقيقي يخلق الثقة والطمأنينة! تكون في ظله مكونات العراق كافة، مهما كانت قومياتها وأديانها ومذاهبها، ومهما كانت أفكارها ووجهات نظرها ورؤاها، تعيش معًا في سلام، وفي وئام وتسامح، والأهم من كل هذا، أن يقبل أحدهم الآخر في بلد وفي جغرافيا اسمها العراق. سلام تكون حياة وحريات الكل محفوظة في ظله. سلام يكون مظلة وجامعًا لكل مكونات العراق وتكون معه خصوصيات وحقوق واستحقاقات الجميع مضمونة بموجب الدستور والقانون ومحفوظة!

- لكن، كيف لسلام كهذا أن يتحقق في العراق؟ هذا هو السؤال.

إلى جانب التسامح، الوئام، حماية التعددية، احترام

المقابل واختلافاته، يمثل الاعتدال بالتأكيد واحدًا من الأعمدة الأساس التي يبنى السلام عليها.

في العراق، وبضمنه إقليم كردستان، الذي يمثل وكما أسلفت عينة صغيرة للشرق الأوسط، نحتاج إلى الاعتدال بدءًا من حياتنا الفردية، ووصولاً إلى أعلى هرم السُّلطة والإدارة بما فيها المراكز الدينية. نحن بحاجة إلى تعميق ثقافة اللاعنف. لهذا يجب أن يكون الاعتدال حاضرًا في كل مفاصل الحياة. خاصة ضمن إطار الأسرة، وفي نظام التربية والتعليم، وكذلك في العلاقات والتعامل السياسي.

في العراق، وعند الجميع، بدءًا بالفرد والأسرة، ووصولاً إلى القوى والأطراف والقيادات السياسية، وإلى الزعماء والمرشدين الدينيين، وكل الطبقات والشرائح، يمثل الاعتدال الطريق الصواب والضروري والأول للسلام، للتعايش، لقبول الآخر، وللتسامح.

الأمر الأهم لتحقيق احترام الآخر، وفهمه، هو أن نتحلى بالاعتدال في أفكارنا وتوجهاتنا. الاعتدال، يمثل القوة والحكمة والثقة بالنفس، وهذه هي التي تؤدي إلى السلام والأمان والاستقرار. في بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب، كالعراق، إذا غاب الاعتدال، ولدت القاعدة وجند الإسلام وداعش والكوارث الأخرى في هذا البلد. فيذبحون الناس بدم بارد أمام الكاميرات، ويقطعون الرقاب ويضحكون عندما يرتكبون هذه الأفعال!

ماضي العراق، بكل حروبه وكوارثه وفواجعه، يجب أن يصبح عبرة لنا جميعًا. أن يصبح درسًا، ودليلاً موجهًا لنا

لاتخاذ الخطوات باتجاه مستقبل أفضل لكل مكونات هذا البلد. باتجاه بناء مجتمع تنعكس عليه آثار التعددية والتنوع وحقوق ومستحقات ومطالب وآمال مكونات هذا البلد ويعبر عنها.

فمنذ البداية، منذ مطلع عشرينيات القرن الماضي، وإلى اليوم، لو أن السلطات العراقية تعاملت بواقعية مع قضية الشعب الكوردي، ولو أنها عوضًا عن الحرب واستخدام منطق القوة، تعاملت بواقعية ولم تلجأ إلى السلاح والحرب، ولو بحثت السلطات العراقية عوضًا عن ذلك، عن حلول واقعية وصبت اهتمامها على مستقبل البلد، فلا شك لم يك الشعب العراقي يعاني من كل هذه الفواجع والمآسي، ولكان قدر العراق مختلفًا الآن.

والآن وللتعامل مع الحقوق الدستورية لإقليم كردستان وكل المكونات التي في إقليم كردستان، فإننا في العراق بحاجة إلى قراءة وفهم وحل واقعي يضمن الحقوق والحريات والسلام لكل العراقيين.

أيها السادة.

ما تشهده الآن العملية السياسية في العراق، وهذا الركود والانسداد الذي حدث، يمثل غياب الاعتدال! فلو أن الأطراف أبدت شيئًا من الاعتدال وتعاملت باعتدال مع الوضع، لمضت العملية السياسية في اتجاه آخر، بالطبع أقصد العراق، ومع العراق أقصد إقليم كردستان كجزء من العراق. ولما استعصت هذه العملية وتعقدت كما هي الآن، لكن عندما بات التعصب والتشدد في المواقف وردود الأفعال

سيد الموقف وصاحب القرار، كانت النتيجة الوضع الذي نجده اليوم في البلد.

والآن، ومن أجل الخروج من هذا الطريق المسدود، على كل الأطراف العودة إلى الاعتدال والحوار والتفاهم وقبول الآخر واحترام حقوق الجميع، ومراعاة المصالح العليا للبلد والشعب والتي يجب أن تكون فوق كل المصالح الأخرى. فبإمكان الاعتدال أن يهدم الجدران النفسية، ويزيل الحقد والكراهية والرغبة في الانتقام وكسر الآخر، ويفتح الباب في وجه السلام والاستقرار.

فقط في ظل التسامح، التعاضد والوئام، يمكن لمكونات العراق أن تعيش في سلام. والأمر هو كذلك لسائر دول الشرق الأوسط ومكوناتها. ينبغي أن يكون الماضي قد علمنا أنه لتحقيق الأمان والاستقرار والتقدم والرفاهية، لا بد أن نفكر جميعنا في الاعتدال وفي السلام. السلام والعثور على سبله، أصبح مسؤولية وواجبًا مشتركًا على كل الشعوب والقوميات والمكونات في البلد وفي المنطقة. فسلام الجميع مترابط. فإن لم يكن سلام جاري محفوظًا، لن يكون سلامي أنا محفوظًا!

فعراقٌ وشرقٌ أوسط آمنين مستقرين، لا يتحولان إلى معقل للتشدد والإرهاب، ولا إلى تهديد لسلام واستقرار المنطقة والعالم، ولا إلى خطر على الإنسانية، يجب أن يسلكا طريق الحوار والسلام والاعتدال. لهذا فإن حفظ السلام في المنطقة واجب مشترك يتحمله المجتمع الدولي أيضًا وعلى أصدقائنا في العالم أن يساعدونا ويعينونا في إقرار السلام

والاستقرار. وهذا ما نتوقعه منهم.

أرجو أن نخطو جميعنا في إقليم كردستان وفي العراق والمنطقة، من الآن خطواتنا على أساس السلام للجميع، وأن تجمعنا جميعنا معًا مهمة حفظ السلام والحرية. أرجو النجاح ونتائج وتوصيات جيدة لمؤتمركم هذا.

نهار سعيد للجميع.

شكرًا جزيلاً وأهلاً بكم.

••••

خطاب نيجيرفان بارزاني رئيس إقليم كردستان، مساء اليوم الاثنين، ١٧ تشرين الأول ٢٠٢٢، في مراسم تخرج الدورة السابعة والعشرين لجامعة دهوك:

الأحبة الحضور

الخريجون الأعزاء

مساء الخير

أهلاً بكم جميعًا في هذه المراسم.

يسرني كثيرًا أننا نشارك هذا المساء مع الخريجين الأعزاء في الدورة السابعة والعشرين لجامعة دهوك، وعوائلهم وذويهم، فرحتهم وسعادتهم. أتقدم من القلب وبحرارة بالتهاني للخريجين فردًا فردًا ولوالديهم وذويهم. أرجو الموفقية الدائمة للخريجين في كل مجالات الحياة.

أشد على أيدي رئيس وأساتذة وموظفي جامعة دهوك وأقدر جهودهم التي بذلوها مع الطلبة. كما أشد على أيدي والدي الخريجين، فقد تعاونوا وتجشموا العناء ليروا بناتهم وأبناءهم اليوم قد أكملوا الدراسة الجامعية بنجاح وهم على مشارف البدء بمرحلة أخرى من الحياة والمسؤوليات.

أيها الخريجون الأعزاء.

إنكم تنتقلون اليوم إلى مرحلة أخرى من مراحل الحياة. وستحملون على عواتقكم من اليوم مسؤولية العمل وخدمة البلد. سواء منكم الذين سيعملون في القطاع العام أو الخاص أو مع منظمات المجتمع المدني. لذلك فإن مسؤوليتكم ستتعاظم من اليوم فصاعدًا.

بعد سنوات من الدراسة والسعي، عليكم اليوم أن تتخذوا خطواتكم باتجاه الحياة المقبلة والعمل بقلوب مفعمة بالحماسة والأمل والتفاؤل. وعليكم أن تشغّلوا العلوم والمهارات والتخصصات التي أحرزتموها في سنوات الدراسة الجامعية، بفعالية وانتظام لخدمة الشعب وإعمار وتطوير بلدكم.

صحيح أن عدد الخريجين ليس متوازنًا مع حاجة سوق العمل، ولن يكون من السهل على جميع الخريجين الحصول على عمل. لكن الأهم من كل شيء هو أن لا تفقدوا الأمل. عليكم أن تسعوا لتطوير أنفسكم. وقد يستطيع بعضكم أن يعمل فترة متطوعًا في منظمة أو مؤسسة مجتمع مدني ويقوم بأعمال إنسانية، وهذا يثري نضجكم وخبرتكم ويزيد من فرصكم في الحصول على عمل.

أنتم الذين جئتم من أماكن ومناطق مختلفة من كردستان واجتمعتم في الجامعة، خذوا معكم إلى المجتمع روح صداقتكم وتجاربكم في العمل معًا والتواجد معًا، وشراكتكم وتشارككم خلال سنوات الجامعة. خذوها معكم إلى مواقع العمل، ويجب أن تنعكس في حياتكم اليومية. يجب أن تعمّق تجربتكم هذه وتوسع ثقافة التسامح والتعايش وقبول الآخر في كردستان، وبالأخص في محافظة دهوك الحبيبة.

أيها الخريجون الأعزاء.

لا تقولوا أبدًا ولا تظنوا أنكم بإكمالكم المرحلة الجامعية، انتفت الحاجة إلى التعلم! كلا، فالتعلم وتوسيع آفاق العلم والمعرفة والرؤية الإنسانية العالمية لا نهاية لها! وكلما

عرف المرء أكثر، يدرك بصورة أفضل أنه لا يزال أمامه الكثير ليعرفه. التعلم والعلم لا نهاية لهما! يجب رفع مستوى التعلم والعلم والمعرفة في كل يوم. يجب أن تصبحوا منارة تضيء ما حولكم، وتزيده ضياء.

التقدم السريع للعلوم والتكنولوجيا، جعل الحياة تتقدم بسرعة كبيرة. ومع التقدم الجديد للعصر، يجب على المرء أن يحدّث نفسه يوميًا جنبًا إلى جنب التقدم الحاصل. وإلا فإننا سنتخلف ولن نبلغ ركب الأمم المتقدمة في العالم! التغيير والتجدد وبلوغ ركب التقدم، واجبكم كأفراد، وواجب الجهات المعنية هو ما يتعلق الأمر بنظام التربية والتعليم. ليس هناك شيء يلزم شعبنا وبلدنا كما يلزمهما العلم والتعلم ونظام تربوي جيد ومتقدم!

هذه حاجة حياتية لنا. هي حاجة مهمة جدًا لشعبنا، في حاضره وفي مستقبله. وكما قلنا من قبل: مفتاح النجاح هو نظام تربوي جيد. وعلى هذا الأساس، شهد إقليم كردستان قبل هذا العديد من المساعي التي تستحق الثناء، والجهود التي بذلتها وزارة التربية في حكومة الإقليم، ووزارة التعليم العالي، ودولة رئيس الوزراء وكل حكومة الإقليم، هي بلا شك عملية يجب أن تستمر وتساير أحدث التطورات العالمية.

النظام التربوي الجيد والمتقدم هو وحده الكفيل بمساعدتنا على وجودنا الحالي ومستقبل مضمون أكثر إشراقًا لشعبنا. النظام التربوي الجيد والمتقدم هو وحده الذي يستطيع خلق مجتمع متقدم ومنفتح. العلم والمعرفة والتعلم قوة عظيمة لا تنضب. وهذه القوة هي التي تحمي حاضرنا ومستقبلنا.

أيها الحضور الكريم.

إلى جانب كل التقدم، لا يزال أمام إقليم كردستان الكثير من العمل الذي يجب إنجازه. علينا أن نواصل العمل في الكثير من المجالات المتنوعة. بدءًا ببناء الإنسان ووصولاً إلى الاستفادة من كل الفرص والثراء الذي يتمتع به بلدنا.

من الضروري جدًا أن يفتتح في بلدنا المزيد من الإعداديات والمعاهد والكليات المهنية والحرفية والأعمال اليدوية والمهارات، وبمستويات أفضل. لهذا يجب في نظامنا التربوي أن نولي اهتمامًا خاصًا بسوق العمل وتحقيق التوازن بين مجال الدراسة وسوق العمل وحاجته واحتياجاته. ولتحقيق هذا لا بد من تعاون ثلاثي (الحكومة - السوق - الجامعة) معًا والتنسيق بينهم وإكمال بعضهم لبعضهم الآخر.

يتمتع بلدنا بالكثير من الثراء الطبيعي والبشري، وعلينا أن ننشئ الجيل الحالي والذي يليه بحسب الاحتياجات والفرص المتاحة. هناك فرص وإمكانيات لتعزيز البنى التحتية الزراعية والسياحية والصناعية في إقليم كردستان. وعليكم أيضًا أن تهتموا بالعمل والتجارة عبر الإنترنت. ولهذا الغرض ولكل التطورات الأخرى، علينا قبل كل شيء وفي البداية أن نعمد إلى تعزيز البنية التحتية التربوية.

لا يجوز أن يكون التخرج في الجامعة مجرد شهادة! بل يجب أن تنتج جامعاتنا ونظامنا التربوي إنسانًا مفكرًا بناء ومبدعًا. وينبغي أن يخلق خريجو الجامعات بعلومهم ومعارفهم وتخصصاتهم فرص عمل لأنفسهم ولمحيطهم.

أيها الطلبة الأحبة والحضور الكرام.

من دواعي السرور أن نلمس اليوم في جامعة دهوك ثمار قرار صائب اتخذ قبل ثلاثين سنة. ففي العام ١٩٩٢، كانت للسيد د. عصمت محمد خالد، وعدد من أساتذة دهوك الكرام، زيارة لفخامة الرئيس بارزاني، وطلبوا منه فتح جامعة في دهوك، وأبدى فخامته كل الدعم للفكرة فتأسست الجامعة.

واليوم أشد مرة أخرى على أيدي رئيس الجامعة والأساتذة الذين وضعوا الحجر الأساس لهذه الجامعة وأشكرهم، ففي تلك الأيام الصعبة وبإيمان راسخ وضعوا الحجر الأساس لهذه الجامعة التي نلمس اليوم جميعنا ثمارها بعد أن تأسست قبل ثلاثين سنة من الآن في دهوك. سلمت أيديكم جميعًا ووفّقتم.

سعيدون جدًا بأننا اليوم وبعد ثلاثين سنة، نخرّج في الدورة السابعة والعشرين ٤٤٦٨ خريجًا من ١٩ كلية و٦٦ قسمًا متنوعًا. أشد على أيدي كل المخلصين الذين بلغوا بهذه الجامعة، من اليوم الأول وإلى اليوم، بجهودهم وسعيهم وكدهم، إلى هذه المرحلة أبارك لكم ولكل أهالي بهدينان عمومًا.

منذ ثلاثين سنة وجامعة دهوك تخدم هذه المنطقة بصورة خاصة وإقليم كردستان بصورة عامة. كانت ولا تزال توجد الفرصة للكثيرين من مناطق العراق الأخرى والدول المجاورة لإكمال دراستهم هنا. وقدمت جامعة دهوك للمجتمع الآلاف من الكوادر والخبراء في مجالات عديدة، وهؤلاء يقدمون خدماتهم اليوم. وهنا فإن الدور الرفيع لأساتذة الجامعة هو

موضع تقدير واحترام، فواجباتهم ومسؤولياتهم عظيمة للغاية، أشد على أيديهم مرة أخرى وأتقدم بالتهاني الحارة لهم جميعًا وأشكر كل الموجودين هنا اليوم.

أيها الحضور الكريم.

قبل أيام، دخلت العملية السياسية في العراق مرحلة جديدة بانتخاب الرئيس الجديد لجمهورية العراق الاتحادية فخامة د. عبداللطيف رشيد، وتكليف السيد محمد شياع السوداني بتشكيل الحكومة الاتحادية الجديدة. نبارك مرة أخرى لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء المكلف ونرجو لهما الموفقية.

وأنتهز هذه الفرصة لأؤكد من جديد على أنه على القوى والأطراف السياسية العراقية أن تستقي العبر والدروس من الأخطاء السابقة! ولتحقيق الأمان والاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي في العراق، على كل قوى ومكونات العراق أن تتعاون وتنسق فيما بينها وتعمل معًا. نرجو أن تتشكل الحكومة الاتحادية العراقية الجديدة في أقرب وقت وتستجيب للمطالب المشروعة لشعب العراق.

على الحكومة العراقية الجديدة أن ترى واقع العراق كما هو، وتحل مشاكل وأزمات البلد. وعلى وجه الخصوص، يجب حل المشاكل والخلافات مع حكومة إقليم كردستان، فنحن نعتقد أن مفتاح الأمان والاستقرار في العراق يتمثل في حل المشاكل والخلافات مع إقليم كردستان على أساس الدستور الاتحادي العراقي.

نحن نأمل أن تكون المرحلة القادمة هي مرحلة حل مشاكل

العراق وعودة الأمان والاستقرار السياسي إلى البلد. ولهذا فإن إقليم كردستان ككل المرات سيتعاون ويساند كل الحلول على أساس الدستور العراقي.

ختامًا، نحن نأمل وكلنا ثقة بأنه بوجود هذا الشباب المخلص والوفي لبلده، وهذه العلوم والمكاسب التي حصلوا عليها، والخدمات التي سيباشرون بتقديمها من اليوم فلاحقًا، سيكون كردستان أكثر تقدمًا وأمنًا وأمانًا وسيكون هناك مستقبل أكثر إشراقًا بانتظار الكردستانيين. كردستان الذي سيتولى إدارته في المستقبل هؤلاء الشباب، سيكون أفضل وأكثر عمرانًا وأقوى بعون الله، أرجو لهم طول العمر والنجاح في هذا السبيل.

هذه هدية آبائكم وأجدادكم، فبالأمس كرس آباؤكم وأجدادكم المناضلون كل حياتهم للكفاح وفي صفوف البيشمركة، وبجهودهم وصمودهم أوجدوا لنا هذا اليوم الذي أصبحتم فيه أحرارًا وأكملتم دراستكم وطورتم أنفسكم. أحبوا بلدكم، وعمّروه واحموه.

أبارك لكم تخرجكم وللطلبة الجدد ورودهم هذه الجامعة والبدء بالدراسة فيها.

دمتم وسعدتم ودامت نجاحاتكم.

وقتًا طيبًا لكم جميعًا، ومرة أخرى أبارك هذا النجاح لكم جميعًا، ودامت كردستان عامرة.

أهلاً بكم وسهلاً.

••••

خطاب نيجيرفان بارزاني، رئيس إقليم كردستان، في مؤتمر "السلام من خلال الاعتدال" الذي نظمته منظمة (سبارك) الهولندية بالتعاون مع القنصلية الهولندية في إقليم كردستان في أربيل صباح اليوم الاثنين (٣٠ أيار ٢٠٢٢).

أيها السادة، طاب صباحكم،

أهلاً ومرحبًا بكم جميعًا في هذا المؤتمر وأرجو أن يتمخض مؤتمركم عن نتائج جيدة.

يسعدني أننا نشارك اليوم معًا في هذا المؤتمر، وأشد على أيدي منظمة (سبارك) الهولندية وكل الأطراف التي كان لها دور في تنظيم هذا المؤتمر. هذه فرصة جيدة لنبحث في موضوع مهم، في السلام، و(الاعتدال كطريق إلى السلام)، أشكركم على هذا.

أيها السادة.

في وقت يعاني عالمنا اليوم من مجموعة تحديات وأزمات متنوعة، أصبح السلام ضروريًا أكثر من أي وقت. فتداعيات كورونا وخاصة على المجال الاقتصادي، الإرهاب والتشدد، الحروب والصدامات، الخلافات السياسية والجيوسياسية، العمل بمنطق القوة، الحديث بلغة السلاح، محاولات فرض النفوذ وإلى آخرها، أمور توشك أن تضع السلام العالمي في مواجهة خطر حقيقي! الأحداث والتطورات تجري بصورة تؤدي إلى القلق، وتثير سؤالاً مؤلمًا يكاد يشغل بال البشرية كافة:

- هل العالم ماضٍ باتجاه حرب أخرى بين القوى العظمى؟

في ظل ظروف كهذه، ربما يكون حفظ السلام والاستقرار، في قليل من مناطق العالم، مهمّيْن كأهميتهما وأولويتهما للشرق الأوسط! في أرض ثرية بكل هذه المكونات القومية والدينية، وبتاريخ حافل بالمرارة والمآسي، مليء بالحروب والدماء والفواجع، ربما ليس هناك شيء يضاهي في أهميته أهمية السلام وحفظ السلام في هذه المنطقة!

لو أخذنا العراق كعينة صغيرة في الشرق الأوسط، نجد أن السلام والاستقرار فيه، وبحجم أهميتهما للبلد نفسه، مهمان بنفس القدر وربما أكثر وضروريان للسلام والاستقرار في المنطقة! فطوال تاريخ البلد، أدى غياب السلام والاستقرار في العراق إلى غياب الأمان والاستقرار عن المنطقة بصورة عامة! وأهدر ثروات طائلة كان يمكن، مع توفر الاعتدال والسلام، أن تجعل من العراق احدى أفضل دول المنطقة والعالم وأكثرها تقدمًا.

تداعيات غياب السلام وعدم الاستقرار في العراق، قوّضا في أحيان كثيرة أوضاع الدول المجاورة ودول المنطقة! بل هددا السلام العالمي أيضًا.

وإذا تلافينا العودة إلى التاريخ القديم للصراعات والصدامات المذهبية والطائفية والقومية، وتناولنا فقط التاريخ الحديث للعراق، نجد كم من الحروب والدمار والكوارث جلبها على العراق والمنطقة، الظلمُ الذي مورس منذ تشكيل الدولة العراقية بحق شعب كردستان ومكوناته. نجد كم ألحقت تداعياته الضرر بالمنطقة وبالسلام والاستقرار في المنطقة.

الحرب العراقية - الإيرانية، وبعدها احتلال الكويت من جانب العراق، تشكيل وقدوم التحالف الدولي لتحرير الكويت وحرب الخليج الثانية، ومعركة تحرير العراق، وجميع الأحداث التي تبعتها وصولاً إلى ظهور داعش في هذه المنطقة، وغيرت من توازنات القوة والمصالح والتوازن السياسي للدول في المنطقة تغييرًا كليًا، كلها نجمت عن أن السلام وفكر السلام والاعتدال والاستقرار كانوا مفقودين في العراق!

- بعد هذا الماضي الأليم، تُرى ما الذي يجب أن يحصل لندرك نحن مكونات هذا البلد أننا بحاجة إلى السلام، وأننا بحاجة للاعتدال؟

سلام حقيقي يخلق الثقة والطمأنينة! تكون في ظله مكونات العراق كافة، مهما كانت قومياتها وأديانها ومذاهبها، ومهما كانت أفكارها ووجهات نظرها ورؤاها، تعيش معًا في سلام، وفي وئام وتسامح، والأهم من كل هذا، أن يقبل أحدهم الآخر في بلد وفي جغرافيا اسمها العراق. سلام تكون حياة وحريات الكل محفوظة في ظله. سلام يكون مظلة وجامعًا لكل مكونات العراق وتكون معه خصوصيات وحقوق واستحقاقات الجميع مضمونة بموجب الدستور والقانون ومحفوظة!

- لكن، كيف لسلام كهذا أن يتحقق في العراق؟ هذا هو السؤال.

إلى جانب التسامح، الوئام، حماية التعددية، احترام المقابل واختلافاته، يمثل الاعتدال بالتأكيد واحدًا من

الأعمدة الأساس التي يبنى السلام عليها.

في العراق، وبضمنه إقليم كردستان، الذي يمثل وكما أسلفت عينة صغيرة للشرق الأوسط، نحتاج إلى الاعتدال بدءًا من حياتنا الفردية، ووصولاً إلى أعلى هرم السُّلطة والإدارة بما فيها المراكز الدينية. نحن بحاجة إلى تعميق ثقافة اللاعنف. لهذا يجب أن يكون الاعتدال حاضرًا في كل مفاصل الحياة. خاصة ضمن إطار الأسرة، وفي نظام التربية والتعليم، وكذلك في العلاقات والتعامل السياسي.

في العراق، وعند الجميع، بدءًا بالفرد والأسرة، ووصولاً إلى القوى والأطراف والقيادات السياسية، وإلى الزعماء والمرشدين الدينيين، وكل الطبقات والشرائح، يمثل الاعتدال الطريق الصواب والضروري والأول للسلام، للتعايش، لقبول الآخر، وللتسامح.

الأمر الأهم لتحقيق احترام الآخر، وفهمه، هو أن نتحلى بالاعتدال في أفكارنا وتوجهاتنا. الاعتدال، يمثل القوة والحكمة والثقة بالنفس، وهذه هي التي تؤدي إلى السلام والأمان والاستقرار. في بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب، كالعراق، إذا غاب الاعتدال، ولدت القاعدة وجند الإسلام وداعش والكوارث الأخرى في هذا البلد. فيذبحون الناس بدم بارد أمام الكاميرات، ويقطعون الرقاب ويضحكون عندما يرتكبون هذه الأفعال!

ماضي العراق، بكل حروبه وكوارثه وفواجعه، يجب أن يصبح عبرة لنا جميعًا. أن يصبح درسًا، ودليلاً موجهًا لنا لاتخاذ الخطوات باتجاه مستقبل أفضل لكل مكونات هذا

البلد. باتجاه بناء مجتمع تنعكس عليه آثار التعددية والتنوع وحقوق ومستحقات ومطالب وآمال مكونات هذا البلد ويعبر عنها.

فمنذ البداية، منذ مطلع عشرينيات القرن الماضي، وإلى اليوم، لو أن السلطات العراقية تعاملت بواقعية مع قضية الشعب الكوردي، ولو أنها عوضًا عن الحرب واستخدام منطق القوة، تعاملت بواقعية ولم تلجأ إلى السلاح والحرب، ولو بحثت السلطات العراقية عوضًا عن ذلك، عن حلول واقعية وصبت اهتمامها على مستقبل البلد، فلا شك لم يك الشعب العراقي يعاني من كل هذه الفواجع والمآسي، ولكان قدر العراق مختلفًا الآن.

والآن وللتعامل مع الحقوق الدستورية لإقليم كردستان وكل المكونات التي في إقليم كردستان، فإننا في العراق بحاجة إلى قراءة وفهم وحل واقعي يضمن الحقوق والحريات والسلام لكل العراقيين.

أيها السادة.

ما تشهده الآن العملية السياسية في العراق، وهذا الركود والانسداد الذي حدث، يمثل غياب الاعتدال! فلو أن الأطراف أبدت شيئًا من الاعتدال وتعاملت باعتدال مع الوضع، لمضت العملية السياسية في اتجاه آخر، بالطبع أقصد العراق، ومع العراق أقصد إقليم كردستان كجزء من العراق. ولما استعصت هذه العملية وتعقدت كما هي الآن، لكن عندما بات التعصب والتشدد في المواقف وردود الأفعال سيد الموقف وصاحب القرار، كانت النتيجة الوضع الذي

نجده اليوم في البلد.

والآن، ومن أجل الخروج من هذا الطريق المسدود، على كل الأطراف العودة إلى الاعتدال والحوار والتفاهم وقبول الآخر واحترام حقوق الجميع، ومراعاة المصالح العليا للبلد والشعب والتي يجب أن تكون فوق كل المصالح الأخرى. فبإمكان الاعتدال أن يهدم الجدران النفسية، ويزيل الحقد والكراهية والرغبة في الانتقام وكسر الآخر، ويفتح الباب في وجه السلام والاستقرار.

فقط في ظل التسامح، التعاضد والوئام، يمكن لمكونات العراق أن تعيش في سلام. والأمر هو كذلك لسائر دول الشرق الأوسط ومكوناتها. ينبغي أن يكون الماضي قد علمنا أنه لتحقيق الأمان والاستقرار والتقدم والرفاهية، لا بد أن نفكر جميعنا في الاعتدال وفي السلام. السلام والعثور على سبله، أصبح مسؤولية وواجبًا مشتركًا على كل الشعوب والقوميات والمكونات في البلد وفي المنطقة. فسلام الجميع مترابط. فإن لم يكن سلام جاري محفوظًا، لن يكون سلامي أنا محفوظًا!

فعراقٌ وشرقٌ أوسط آمنين مستقرين، لا يتحولان إلى معقل للتشدد والإرهاب، ولا إلى تهديد لسلام واستقرار المنطقة والعالم، ولا إلى خطر على الإنسانية، يجب أن يسلكا طريق الحوار والسلام والاعتدال. لهذا فإن حفظ السلام في المنطقة واجب مشترك يتحمله المجتمع الدولي أيضًا وعلى أصدقائنا في العالم أن يساعدونا ويعينونا في إقرار السلام والاستقرار. وهذا ما نتوقعه منهم.

أرجو أن نخطو جميعنا في إقليم كردستان وفي العراق والمنطقة، من الآن خطواتنا على أساس السلام للجميع، وأن تجمعنا جميعنا معًا مهمة حفظ السلام والحرية. أرجو النجاح ونتائج وتوصيات جيدة لمؤتمركم هذا.

نهارسعيد للجميع.

شكرًا جزيلاً وأهلاً بكم.

••••

خطاب نيجرفان بارزاني، رئيس وزراء إقليم كردستان، في مراسم وضع الحجر الأساس لمشروع شارع ١٥٠ الحولي في أربيل: صباح اليوم الأربعاء، ٢٦ أيلول ٢٠١٨:

الحضور الكريم، الضيوف الأحبة

صباح الخير

مرحبًا بكم جميعًا

يسعدني أن نلتقي اليوم من جديد للمشاركة في مراسم وضع الحجر الأساس لمشروع غاية في الأهمية بالنسبة إلى مدينة أربيل الحبيبة، ألا وهو مشروع شارع ١٥٠ الكبير الحولي في محيط أربيل.

هذا المشروع ليس هامًا جدًا بالنسبة إلى مدينة أربيل وحدها، بل بالنسبة لمجمل حركة التنقل في الطرق والشوارع التي تؤدي إلى أربيل وتمر بها من جميع المناطق.

أربيل، وإلى جانب كونها العاصمة، فإنها تقع من الناحية الجغرافية في وسط إقليم كردستان، وتمثل الممر لحركة وعبور قوافل الحركة التجارية، والطريق الدولي الرئيس من منافذ إقليم كردستان والعراق الحدودية، على كل من الدول الجارة، تركيا، إيران وسوريا. وسيقدم هذا الطريق تسهيلات كاملة للحركة التجارية.

وسيقدم إكمال هذا المشروع تسهيلات سريعة لمجمل الحركة المرورية في أربيل وأطرافها، وسيكرر وبصورة أوسع نطاقًا تجربة شارع ١٢٠ الناجحة والذي افتتح الجزء الأكبر منه في أربيل.

هذا المشروع، شارع ١٥٠، الذي ينفذ الجزء الأول منه حاليًا، يمتد من طريق كويسنجق إلى طريق بحركة، بصورة دائرية تحيط أربيل، ويبلغ طوله ١٤ كيلومترًا، وتتجاوز كلفته ١٣١ مليون دولار.

تنفذه شركة (هيمن كروب) مشكورة على أساس قرض مؤجل كما فعلت في مشاريع أخرى كثيرة. وسيكون هذا الشارع طريقًا سريعًا بلا توقف، يمتد طريق خدمي بموازاته، ويحتوي ثلاثة جسور كبيرة وثلاثة معابر وكل اللوازم النمطية له.

كما تنفذ هيمن كروب مشروعًا آخر، وهو شارع أربيل - كوبال ذو المسارين، والذي يمتد من أربيل إلى كوبال وطوله ١٤ كيلومترًا وسنضع الحجر الأساس للمشروع قريبًا إن شاء الله، وسينفذ هذا المشروع أيضًا.

في صباح يوم أمس، وفي مراسم أخرى، وضعنا الحجر الأساس لجزء آخر من مشروع طريق (روفيا)، وهذان الطريقان معًا سيربطان بين أربيل ودهوك عن طريق كوبال وبشارع ذي مسارين. وأود هنا أن أبارك جهود السيد خالد خوشناو، وجميع العاملين في هيمن كروب، على عملهم الجميل الذي أنجزوه في السابق ولمبادرتهم اليوم تولي تنفيذ هذا المشروع الهام على هيئة قرض آجل، أشكرهم وأرجو أن يزيد أمثالهم في سبيل إعمار كردستان ورفاهها.

مشروع شارع ١٥٠، واحد من عشرات المشاريع الأخرى المماثلة المدرجة على جدول أعمال حكومة إقليم كردستان، والتي لولا الظروف الصعبة التي أمسكت بخناق إقليم

كردستان منذ مطلع العام ٢٠١٤ لكان الكثير من هذه المشاريع قد نفذ في جميع مدن الإقليم ولمضت كردستان باتجاه تقدم أفضل.

إن خصوم إقليم كردستان، الذين لم تكن الخطوات والتقدم السريع للإقليم تسرهم، ولم يكونوا يريدون التقدم لشعب كردستان، لم يكونوا يريدون العمران والحيوية والأمان والاستقرار لإقليم كردستان، وقد حاولوا كل محاولة لإيقاف العجلة التقدم السريع في إقليم كردستان.

لم يأت قطع حصة إقليم كردستان من الموازنة، وفرض حرب داعش والإرهاب على إقليم كردستان جزافًا! بل كانت فكرة وعداء ممنهجًا ومؤامرة مدبرة تقف وراء كل ذلك! ثم جاءت آثار الحرب المتمثلة بتوجه نحو مليوني نازح ولاجئ صوب إقليم كردستان، وأكثر من ذلك والذي ألحق أذى كبيرًا بإقليم كردستان وشعب كردستان، كان هبوط أسعار النفط.

هل هناك في العالم كله حكومة تستطيع الصمود في وجه كل هذا لولا صمود وبسالة البيشمركة والقوى الأمنية، وتفهم شعب كردستان، وموظفي الحكومة، وتعاون الجميع ومساندتهم، وأي حكومة تستطيع مواجهة ما واجهه إقليم كردستان على مدى الأعوام الخمسة الأخيرة؟! أي حكومة كانت ستصمد في وجه هذه الحرب والضغوط الاقتصادية والسياسية والعداء والصراع، كتلك التي أمسكت بخناق إقليم كردستان وحكومته؟!

واليوم، وبفضل مساندة شعب كردستان وصمود وتفاني وتضحيات البيشمركة، والتضحيات والمقاومة

لكل المصاعب التي شهدها موظفو ومنتسبو الحكومة في السنوات الماضية، تشرف الأيام الصعبة على نهايتها، ونحن في حكومة إقليم كردستان، وكواجب رئيس وهدف بعيد المدى لنا، سنعود إلى مسارنا الحقيقي، سنعود إلى تقديم الخدمات، سنعود إلى مشاريع الإعمار وتطوير وطننا من كل النواحي.

ورغم كل النواقص، رغم كل الملاحظات والانتقادات التي وجهت وتوجه إلى حكومة إقليم كردستان عن وجه حق وفي كثير من الأحيان بغير وجه حق! والتي ترمي إلى البناء، وفي مرات كثيرة إلى التسقيط والهدم! نتيجة للخلاف والتنافس السياسي والحزبي! رغم كل ذلك، أدت حكومة إقليم كردستان، كلما واتتها الفرصة وأمكنها، واجبها الخدمي.

لو أن شعب كردستان، أو أي مراقب أجنبي، ألقى نظرة على مسيرة حكومة إقليم كردستان على مدى ١٥ سنة الماضية، لتبين له بجلاء حقيقة أن حكومة إقليم كردستان، ورغم كل العقبات والمشاكل والعوائق، أنجزت خطوات كبيرة في تطوير كافة مجالات الحياة.

صحيح أن مطالب وتطلعات حكومة إقليم كردستان، ومطالب وتوقعات ورغبات الكردستانيين، أكبر مما أنجز فعلاً. لكن هناك حقيقة وهي أن حكومة إقليم كردستان في مسيرة سنواتها الـ١٥ الأخيرة طورت صورة وملامح البلد من جميع النواحي نحو الأحسن والأجمل والأفضل.

إن مئات مشاريع الطرق، الشوارع، الجسور، الماء والمجاري، المستشفيات والمدارس، المتنزهات والحدائق،

إعمار وتوسيع المدن والقصبات، إعادة الحياة إلى آلاف القرى في كردستان، اجتذاب رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية، فتح مئات الأسواق والفنادق والمطاعم والمقاهي، إنشاء المئات من المعامل الصغيرة والكبيرة، بناء وفتح المطارات والمنافذ الحدودية وعشرات المجالات الأخرى التي تساهم في تطوير البنية التحتية لإقليم كردستان، تشهد جميعًا على الأعمال والنشاطات التي أنجزتها الحكومة.

أيها السادة

عندما نقدم استعراضًا سريعًا لأعمال ومشاريع الحكومة، في مناسبة كهذه، فإننا لا نقصد أن نمن على شعب كردستان. بل نقصد أن نقول: إن فكر وبرنامج وواجب الحكومة يتمثلون في خدمة شعب إقليم كردستان. هذا هو برنامج الحكومة التي أثبتت أنه كلما تسنت الفرصة لها فإنها ستخدم الشعب والوطن. إنها تريد تحقيق أحلام وأماني شعب كردستان في الاستقرار والعمران والرفاهية.

واليوم إذ نضع الحجر الأساس لهذا المشروع، نريد أن نعيد التأكيد على جدية حكومة إقليم كردستان وحرصها على انتهاز كل خطوة باتجاه تحسن الوضع الاقتصادي، كفرصة للعودة إلى تنفيذ برنامجها، وتطوير جميع مجالات الحياة. وتستأنف تنفيذ خططها في جميع مناطق إقليم كردستان.

في هذه المناسبة أيضًا، وبينما سيتوجه أبناء كردستان بعد أيام قليلة إلى صناديق الاقتراع، أود أن أشجع جميع الكردستانيين وأدعوهم إلى المشاركة في عملية التصويت بأسلوب حضاري هادئ، ويختاروا ممثليهم للأعوام الأربعة

القادمة في برلمان وحكومة إقليم كردستان. هذه عملية هامة بالنسبة لحاضر ومستقبل إقليم كردستان. ولتكن أصواتنا جميعًا لصالح الخدمة والإعمار وتقدم كردستان.

نأمل أن تكون المرحلة القادمة، مرحلة خدمات أفضل للشعب، ومرحلة استقرار واقتصاد أفضل وحياة أكثر رفاهية. نحن واثقون من أن الأيام الصعبة قد ولت، وأن الغد سيكون أحسن من اليوم، بتعاونكم وهممكم جميعًا.

ختامًا أود أن أكرر تهاني وأبارك للسيد خالد خوشناو، مالك (هيمن كروب) وجميع مساعديه وكادر عمله، على الأعمال الجميلة التي أنجزوها في ما سبق في أربيل ومناطق كثيرة من إقليم كردستان، اعتمادًا على قروض بعيدة الأجل، معتمدًا في ذلك على ثقته بحكومة إقليم كردستان.

إنه مثال الإنسان المخلص المحب لكردستان، أرجو أن يكثر أمثاله وآمل له النجاح الدائم. إننا في إقليم كردستان، نحتاج بحق إلى أشخاص مثله تواقين دائمًا لتقديم الخدمات والمشاركة في إعمار وتطوير البلد. إنهم بأعمالهم وإخلاصهم، سيتركون أثرًا دائمًا في إقليم كردستان وسيخلد ذكرهم الطيب في كردستان.

أشكر جميع الذين حاولوا أداء مهامهم في هذا المشروع بأي صورة من الصور، وأشكر السيدة نوروز مولود وزيرة البلديات والسياحة، التي حضرت هنا وشرفتنا وبذلت الكثير من الجهود لينفذ هذا المشروع، كما أدعو وزارة المالية إلى تسهيل أمورهم وإعادة الأموال إليهم، بالتدريج، رغم أن المشروع يعتمد على القرض الآجل.

أشكركم جميعًا، وآمل أن نشهد المزيد من المشاريع في كردستان، أكثر مما نشهد اليوم، وأدعو للسيد خالد خوشناو بطول العمر وأدعو أن يكثر أمثاله في إقليم كردستان.

أهلاً وسهلاً بكم جميعًا وعلى الرحب..

شكرًا جزيلاً.

••••

شمس
للنشر والإعلام

شمس للنشر والإعلام

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net